النَّوَادِرُ وَاللَّطَائِفُ

جمع وإعداد

محمد بن موسى الشريف





دار الأندلس الخضراء
للنشر والتوزيع

النَّوَادِرُ وَاللَّطَائِفُ


بسم الله الرحمن الرحيم

النَّوَادِرُ وَاللَّطَائِفُ

جمع وإعداد

محمد بن موسى الشريف

دار الأندلس الخضراء

الطبعَة الثّانيَة
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

دار الأندلس الخضراء
المملكة العربية السعودية – جدة

الإدارة: ص.ب : ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١ هاتف : ٦٨١٠٥٧٧ – فاكس : ٦٨١٠٥٧٨
المكتبات : ❖ حي السلامة – خلف مسجد الشعيبي هاتف – فاكس : ٦٨٢٥٢٠٩
❖ حي الثغر – شارع باخشب – هاتف: ٦٨١٥٠٢٧ – فاكس: ٦٨١٠٥٧٨
❖ مكتب الرياض : هاتف / فاكس : ٢٤٣٤٩٣٠
الموقع: www.alandalos.com – البريد الإلكتروني: alandalos1@gawab.com

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا مجموع لطيف، وكتاب ظريف، جمع نوادر من كتب الأدب، ولطائف من كلام العرب، حملني على جمعها أني نظرت في أحوال الناس فرأيت أكثرهم قد خالطهم الحزن، وداهمهم الغم، وأصابهم الهم، وقَلَّ منهم الفرح والابتسام، وساد فيهم العبوس، وغلب عليهم تجهم الوجوه والنفوس. وذاك لأحوال طرأت عليهم وأمور نزلت بساحتهم؛ من ضيق في الرزق، أو كفاف من العيش، أو مصائب دهمتهم، وبلايا ناوشتهم، وقد يصيب ذلك الضيق أهل الإيمان بسبب ما يرون من معاص فاشية في أرض الإسلام، أو استيلاء عدو على الأوطان، وهذا الضيق عاقبته وخيمة على النفوس، قد يسبب قدرًا من الأمراض، ويجر على صاحبه البؤس.

فلهذا... جمعت هذا المجموع وكتبت ما أحببت أن أُطْرِفَ به إخواني وأخواتي؛ فهم مأمورون أن يروحوا القلوب ساعة بعد ساعة، وأن يجموا النفوس بعد عناء العبادة، حتى تقوى على مزيد من الطاعة، وقلّ من الناس من يسير على وجه واحد لا يتغير، أو نظام ثابت لا يتبدل، بل الأغلب يحتاجون إلى شيء من الترفيه، وإلى قليل من الترويح، وهذا شأن البشر فقد فطروا عليه، والشارع أقرهم على ذلك ودعاهم إليه، وحضهم عليه.

ولكن ينبغي الأخذ من هذه النوادر بطرف، وألا تغلب على قراءة المرء المسلم فيموت قلبه من استدامة الضحك، والأخذ بحكايات الهزل واللعب،

بل يكون كل ذلك بقدر أشبهه بملح الطعام، والأجمل والأحسن أن يطالع المرء هذه النوادر إذا احتاج إليها، كأن يصيبه الهم والحزن والضيق، فيروح عن نفسه بقراءة القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريمﷺ وقراءة شيء من هذه النوادر والطرائف، حتى تستقيم نفسه ويعود إليه صفاؤه وبهاؤه، ومن ثم يعاود المسير والانطلاقة. هذا ما أراه لإخواني وأخواتي، والله الموفق.

ومن فوائد إيراد النوادر ما ذكره الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣ هـ) رحمه الله -تعالى- حيث قال:

«ولم تزل أفاضل الناس وأكابرهم تعجبهم المُلَح، ويؤثرون سماعها، ويهشون إلى المذاكرة بها، لأنها جمام النفس ومستراح القلب، وإليها تصغي الأسماع عند المحادثة، وبها يكون الاستمتاع في المؤانسة».(١)

وقال الأصمعي -رحمه الله تعالى-:

«النوادر تشحذ الأذهان، وتفتح الآذان».(٢)

وقال علي -رضي الله عنه-:

«لا بأس بالفكاهة يخرج بها الرجل عن حد العبوس».(٣)

وقال أيضًا -رضي الله عنه-:

«روحوا القلوب واطلبوا لها طُرَف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان».(٤)

---

(١) كتاب التطفيل: ٦٠.
(٢) المصدر السابق.
(٣) نثر الدرر للأبي: ٢/ ١٣٤ نقلاً عن المصدر السابق، هامش ص: ٥٨.
(٤) أخبار الحمقى: ٢٣.

وقال ابن إسحاق (ت: ١٥٠هـ):

«كان الزهري يحدث ثم يقول: هاتوا من ظرفكم، هاتوا من أشعاركم، أفيضوا في بعض ما يخفف عليكم وتأنس به طباعكم، فإن الأذن مجاجة، والقلب ذو تقلب».[١]

وهذا المحدث الثقة زيد بن أسلم العدويّ (ت: ١٣٦ هـ) يقول:

إن كان عطاء بن يسار[٢] ليحدثنا أنا وأبا حازم[٣] حتى يبكينا، ثم يحدثنا حتى يضحكنا ثم يقول: مرة هكذا ومرة هكذا[٤].

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى (ت: ٥٩٧هـ):

«وما زال العلماء والأفاضل يعجبهم المُلَح ويهشون لها، لأنها تُجِمّ النفس، وتريح القلب من كدّ الفكر»[٥].

وقال أيضًا- رحمه الله تعالى- موضحًا أمرًا مهمًا:

«وقد يجوز للإنسان أن يقصد إضحاك الشخص في بعض الأوقات، ففي أفراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: لأكلمن رسول الله ﷺ لعله يضحك....

وإنما يكره للرجل أن يجعل عادته إضحاك الناس، لأن الضحك لا يذم قليله، فقد كان الرسول ﷺ يضحك حتى تبدو نواجذه، وإنه كان يكره كثيرة...[٦]

---

(١) المصدر السابق: ٢٤.

(٢) أحد الأئمة الثقات توفى سنة ١٠٣هـ.

(٣) ثقة زاهد توفي سنة ١٤٠هـ.

(٤) المصدر السابق: ٢٥.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق: ٢٧- ٢٨.

ومن الفوائد -أيضًا- في إيراد هذه النوادر:

أ- أن يتعرف المثقفون على الأساليب العربية الفصيحة، والألفاظ البلاغية المطربة، فيضيفوا إلى لغتهم مفردات مهمة، وشواهد جيدة، فإذا اعتادوها ارتقت مفرداتهم، وصار سهلاً عليهم أن يطالعوا ما اعتاص عليهم وصعب من كتب الأدب قبل ذلك.

ب- وفي إيراد هذه النوادر عوض عن النوادر المتخيلة والطرائف المحدثة التي لا أصل لها، وفي الوقت نفسه ليس لها بهاء النوادر العربية ولا جمال الطرائف الأدبية. ومن المهم أن يعرف القراء أن هذه النوادر التي أتيت بها لها أصل، ويحكم عليها المرء بأنها قد وقعت فليست هي من بُنات الأفكار ولا خيال الأدباء،[1] إذ قد وردت في الكتب بالسند المتصل -غالبًا- أو بالمشاهدة والملاقاة.

وهناك عدد من الناس لا يدري أن عند العرب مثل هذه النوادر والطرائف وكم حدثّتُ بعض الناس ببعضها فإذا هو متعجب من ورودها في تراث العرب وفي كتب الأدب، وما ذلك إلا لقلة إطلاع أكثر الناس على تراث أسلافهم، والله المستعان.

هذا وقد حرصت في جمعي لهذه النوادر على التالي:

١- أن أستبعد ما فيه استهزاء بالدين والشريعة ولو كان غير مقصود، كأن صدر ذلك من بعض الفضلاء عفو الخاطر وكدر البديهة، فالشريعة

(١) أستثني من ذلك بعض حكايات الأستاذ علي الطنطاوي فبعضها من بنات أفكاره، لأنها تجمع بين الطرفة والموعظة على وجه جيد مفيد.

أعظم من أن تورد موارد الضحك والاستهزاء، وأفخم من أن تنزل إلى هذا الحضيض، وهناك -وهذا عجيب- جملة من ذلك في كتب الأدب تورط فيها بعض سقط الناس، وبعض من يعدون من كبارهم وفضلائهم.

٢- أن استبعد ما فيه غمز ولمز بأعيان الناس وكبرائهم وفضلائهم ودعاتهم وعلمائهم، فإن هذا لا يجدي شيئًا، ولا يعود على امرئٍ بالنفع في دينه أو دنياه.

٣- أن أستبعد ما فيه ذكر العورات صراحة، أو مقدمات الجماع أو أسبابه، وكذلك ما فيه كبائر الذنوب كالزنا واللواط وشرب الخمر، وأكثر كتب الأدب العربي القديمة توسعت في ذكر ذلك، واستهسلت ما هنالك، وهذا قد أصابها بشين عظيم، وعِيْبت بإيراد ذلك عيبًا كبيرًا، حتى صار صعبًا أن يُسمح بقراءتها للمراهقين لما فيها من خطر عليهم وعلى سلوكهم وأخلاقهم.

٤- أن أستبعد ما يصعب على عامة القراء فهمه من الألفاظ الخشنة والسياقات الغريبة، والأساليب القديمة التي قد تحول بينهم وبين الاستمتاع بالطرفة.

٥- أن أستبعد السند، لأنه يعكر على القارئ استرساله في القراءة، وليست النوادر تحتاج إلى أسانيد.

هذه كانت بعض الضوابط فيما أوردت، حتى تستقيم للإخوة والأخوات قراءتهم، وتصفو مطالعهم فيحسن بهم إذن أن يستفيدوا مما في هذا الكتاب في

أوقات أسمارهم وفي زمان راحتهم من العناء، وطلبهم لشيء من الاستجمام والترويح، وأن يشيعوا بينهم هذه الطرائف فهي خير مما شاع بين الناس وذاع مما يدعونه بالنكات التي لا هدف لها إلا الإضحاك المحض كما مر.

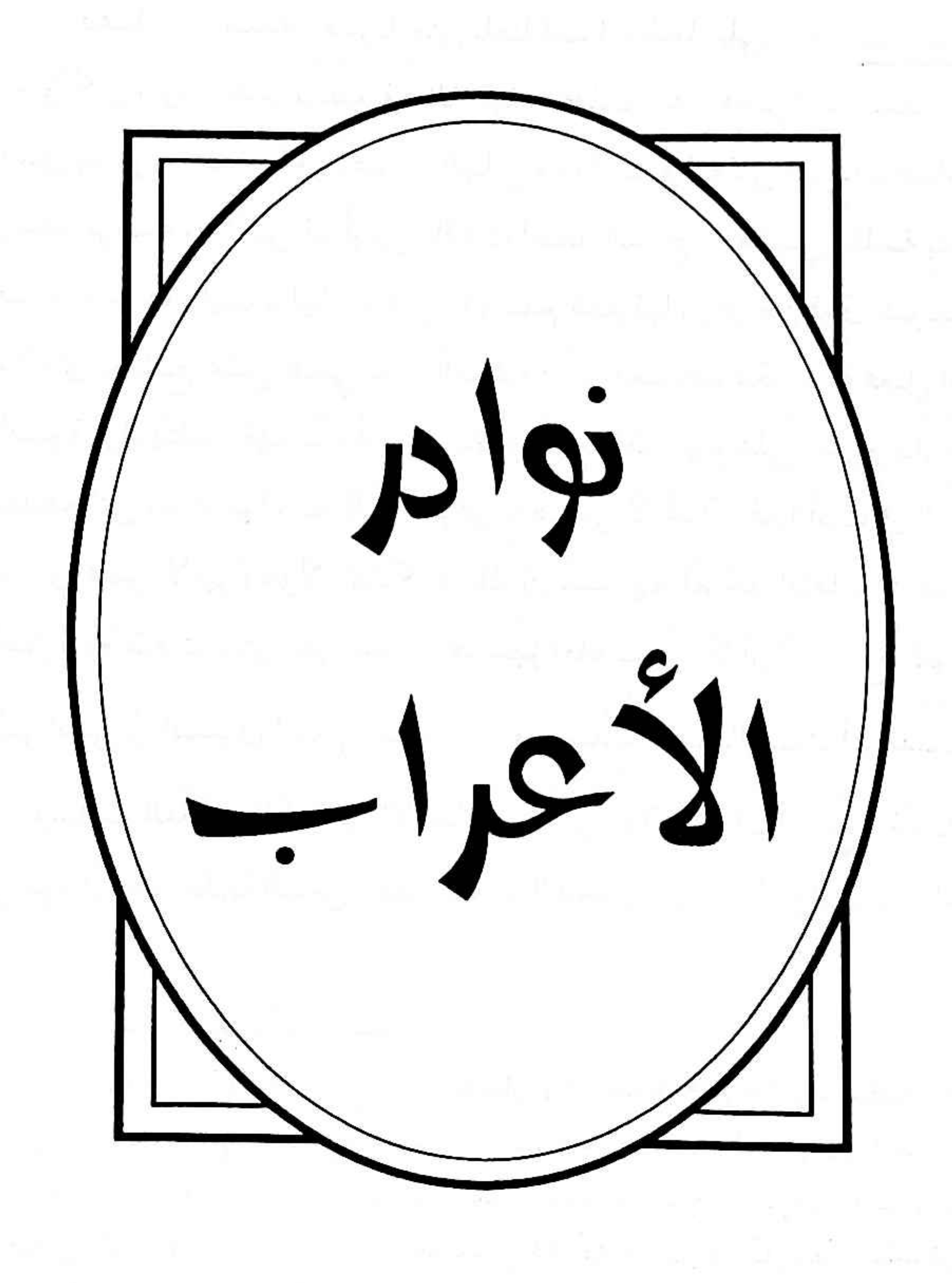
هذا والله الموفق.

جمعها

محمد بن موسى الشريف

البريد الإلكتروني: mmalshareef@hotmail.com

الموقع على الشبكة: www.altareekh.com


نوادر
الأعراب

أعرابي في سينما[1]

«ذهبنا نزور سنمة، فسرنا حتى بلغنا قصرًا عظيمًا على بابه خلق كثير، وله دهليز تسطع فيه الأضواء، فقلت: هذا قصر أمير البلد، هذا الذي يدعونه رئيس الجماهير، وألهاني ما رأيت وشغلني ففقدت صاحبي وسط الزحمة، ولكني لم أُبالي وأقبلت أصعد الدرج، فمنعني أغلمة بثياب ضيقة حمر ما رأيت مثلها، وعلى رؤوسهم كمم لها رواق من فوق عيونهم - كالذي يوضع على عيني بغل العجلة -، وأفخاذهم مكشوفة فعل أهل الفسوق والتهتك، فهممت أن آخذ ثلاثة منهم فأكركبهم على الدرج فأزحلق مِعدهم عن مواضعها، ثم قلت: ترفق يا صُلَبى لا تجنّ، فما أنت في البادية أنت في قصر الأمير وهؤلاء مماليكه وإنك إن مسستهم لم تجد أمامك إلا ضرب العنق، ووضعت يدي على عنقي أتحسسها فعلمت أني لا أزال أحتاج إليها.

ولو أنني في السوق أبتاع مثلها وجَدِّك ما باليت أن أتقدما

وسألت الغلمان الكاشفي الأفخاذ: ماذا يريدون مني أن أصنع؟ فأشاروا إلى كوّة ازدحم عليها الناس، فعلمت أن الدخول من هناك وأقبلت أزاحم

---

(١) هذه القصة من بنات أفكار الشيخ علي الطنطاوي -رحمه الله تعالى،- وإنما سقتها لما فيها من عبر وعظات مع جمعها للنوادر والطرائف، وقد أورد هذه القصة على لسان أحد الأعراب الذين قابلهم في تبوك لما زار السعودية منتصف القرن الهجري الماضي واسمه صلبي، ثم تخيل الشيخ أن اعرابيا اسمه صلبي قد جاء دمشق ودخل فيها حمامًا تركيًا وسنما ثم حدث الشيخ عليًا الطنطاوي بما جرى معه هنالك – وقد قابله حقًا في تبوك أثناء زيارته السعودية-، وقد سقت هنا قصة صلبي مع السينما لأنها أظرف القصتين وأجمل النادرتين.

وأدافع وهم يردّونني، حتى بلغت الكوة فإذا هي غرفة ضيقة كأنها القفص، وإذا فيها رجل محبوس والناس يتصدقون عليه، فقلت في نفسي: هذا رجل ضرب مماليك الأمير فحبسه هنا؛ لتضرب عنقه في غداة الغد، وحمدت الله على السلامة، وتوجهت بوجهي إلى رجل -توسمته- أسأله: متى تضرب عنق السجين؟ فنظر إليّ ولم يجب، ثم ولاني قفاه وانصرف، فعلمت أن الأمير يمنع الناس من الكلام في هذا، ولولا ذلك لأجابني، ودنوت من كوّة السجين فأعطيته قروشًا كانت معي، وقلت له: هذه لأولادك من بعدك، لهم الله فلا تحزن، فلم يقبضها حتى عدها فرآها كثيرة فردّ إليّ بعضها وقبل بعضًا، فلم أحلف عليه وأخذتها منه، وأخذت معها ورقة صفراء أعطانيها لم أدر ما هي، ولكنني لم أشأ كسر قلبه بردها، ووضعت ذلك كله في كمي وعمدت إلى الكوّة لأدخل منها فوجدتها عالية فوثبت فأصبت بقدمي وجه رجل ممن كان هناك، فما باليته وقلت: سأعتذر إليه وقد رأيت أهل المدن يؤذون إيذاء العدو، ثم يعتذرون اعتذار الصديق.

وأدخلت رأسي في الكوة، فصاح السجين صياحًا أرعبني والله، شبهته بصراخ كلب ديس على ذنَبه، وأجلب الناسُ، وطفقوا يشدون برجلي وثيابي، وأنا أرفس بقدمي رفسًا لا أبالي موقعه من أجساد الناس، والسجين اللئيم - الذي أحسنت إليه - يدفع برأسي ويشد بشعري، ولم يكن عضواً من أعضائي إلا وهو مشغول؛ فيداي أتمسك بهما، ورجلاي أذود بهما عن نفسي، ولم أجد ما أدفع به أذاه عني إلا أن بصقت في وجهه، فأقبل يضربني فعضضت يده، ثم دنوت من وجهه فعضضت أنفه، وكان أنفًا ذليلاً لا يزال خبث طعمه على لساني.

ثم أخرجوني قسرًا وجبرًا، وجاء مماليك السلطان، فحجزوا بيني وبينهم

وأخذوا الورقة الصفراء، وأدخلوني من باب كان هناك إلى بهو واسع صح معه ما كنت قدرت من أن سنمة هذا سلطان البلد، ورأيت الناس قد صفوا كراسيهم كصف الصلاة، وإذا بعضهم يولي بعضًا دبره، فقلت: ما ألأم أهل المدن، والله ما كنت موليًا مسلمًا ظهري إلا في الصلاة، وعمدت إلى الكرسي لأديره، فإذا هو مثبت بمسامير من حديد، فتركته واستدرت أنا، فجلست على قفاه، وجعلوا يضحكون مني، فما ألقي لهم بالاً، حتى جاءت امرأة، فجلست قبالتي، فقلت: يا أمة الله استتري، فأقبلوا يزبرونني، وإذا هي - فيما قالوا- شاب وليس امرأة، فجعلت أعجب.

ولبثت أنتظر خروج السلطان فإذا بالمماليك يديرونني فيجلسونني من حيث يجلس الناس، فلم أملك إلا الطاعة، وقعدت أنتظر، فلم أنشب أن جاء مملوك آخر، فقدم إليّ صفحة من خشب قد صف عليها فراني وشطائر[1] وقال: تريد؟ قلت: أريد والله، وهل يأبى الكرامة إلا اللئيم؟ وأقبلت آكل فأجد طعامًا هشًا تحت الأسنان، حلوًا في الحلق، خفيفًا على البطن، فقلت: هذه هي البقلاوة التي وصفوها لنا، وجعلت آكل لا أشبع، وهو يقدم إلي متعجبًا حتى استنفدت ما كان معه، فمسحت شفتي بيدي، وقلت: الحمد لله، جزاك الله خيرًا.

فظل واقفًا ولم يمض، فقلت: الحمد لله، لقد شبعت، قال: يدك على الفلوس؟ قلت: ويحك ماذا تريد؟ قال: أكلت ثلاثين قطعة كل قطعة منها بسبعة قروش، فهذه مائتان وعشرة.[2]

قلت: قبحك الله من عبد لئيم! تأخذ من ضيوف السلطان ثمن القِرى.[3]

---

(١) الفرنية: الكاتو وجمعها فراني، والشطيرة والشطائر: الساندوتش.

(٢) اما ثمنها اليوم فسبعمائة وخمسون قرشًا.

(٣) أي الضيافة.

وكان ما أكلت قد شد ظهري فوثبت إليه ووثب إليّ، وقام الناس، وزلزل البهو بأهله، وكادوا والله يطردونني لولا أن ظهر صاحبي فانفرد بالمملوك فأرضاه عني، وجاء فقعد معي.

وإنا لكذلك يا شيخ، وإذا بالأنوار تنطفئ، وإذا بالخيل تهجم علينا مسرعة حتى كادت والله تخالطنا، فقلت: لك الويل يا صْلبى، ثكلتك أمك، إنه الغزو فما قعودك؟ وقفزت قفزاتي في البادية، وصرخت وهجمت أدوس على أجساد الناس وهم يضجون ويصخبون، فلما كدت أبلغ الخيل اشتعلت الأنوار وفر العدو من خوف بطشي هاربًا، وجاء عبيد السلطان ليخرجوني فردهم عني صاحبي وكلمهم.

فقلت: هذا والله العجز والذل، فقبح الله من يقيم عليهما، ترون العدو قد خالطكم وتلبثون قعودًا ؟ ما أكرهكم إليّ يا أهل المدن..! ما ظننت والله إلا أنكم ستحملون إليّ صلة السلطان على أن رددت عدوكم وهزمته.

فضحك اللئام، وجعل صاحبي يحذرني العودة إلى مثلها، ولم ألبث حتى أطفئت الأنوار مرة أخرى، ففزعت ونظرت فما أحسست إلا امرأة قد قبض عليها رجل خبيث يحاول أن ينال منها على مرأى منا ومسمع، وهي تستغيث، وأنا أسمع صياحها ولا من مغيث، فثارت الحمية في رأسي وسللت الخنجر وأقبلت أريده، فاختفى والله حتى كأن لم يكن هنالك من أحد، وعادت الأضواء، ورجع الصخب، فقلت: والله ما أقيم، وجعلت أصيح: أخرجوني ويلكم، أخرجوني.

قال صْلَبى: فخرجت وقد علمت أن جرائدكم يا أهل المدن تنشر الفجور وتهتك ستر الله عن الناس وتفضحهم، وأن شبابكم بنات، وأن أمراءكم سحرة يسحرون أعين الناس حتى يروهم ما لا يُرى... ثم إنكم لا تغارون على أعراضكم، ولا تبالون كشف عورات أبنائكم وبناتكم، لا والله ما أحبكم..

وذهب موليًا عني مسرعًا يمشي بين تلك المواخير القذرة: تريانون وليدو وأوليمبيا.. تلقاء سوق الحميدية والأموي حيث المدينة الطاهرة الفاضلة، حيث دمشق التي سماها شوقي «ظئر الإسلام»[(١)].

❖❖❖

قدّم أعرابي رجلاً إلى القاضي واستعدى عليه، وتقدم شاهدان فقالا: نشهد أنه قد ظلم الأعرابي.

فقال الأعرابي: كذبًا ما ظلمني ولكنه لوى حقي، «كأنه أنف أن يكون مظلومًا».[(٢)]

❖❖❖

ومثل هذا أن أعرابيا من بني سُليم قيل له:

أيما أحب إليك: أن تلقى الله ظالمًا أو مظلومًا؟.

فقال: بل ظالمًا.

قالوا: سبحان الله! أتحب الظلم؟ قال: فما عندي إذا أتيته مظلومًا يقول لي: خلقتُك مثل البعير الصّمحْمَح ثم أتيتني تعصر عينيك وتشتكي؟!.[(٣)]

❖❖❖

قيل لأعرابي اشتد به الوجع: لو تُبتَ؟

فقال: لست ممن يعطي على الضيم، إن عُوفيتُ تبتُ.[(٤)]



(١) «صور وخواطر»: ٨٠- ٨٤، والظئر: المرضع.

(٢) التذكرة الحمدونية: ١٥٨.

(٣) المصدر السابق: ١٥٩.

(٤) المصدر السابق: ١٥٩.

قال أعرابي لرفيقه : أترى هذه الأعاجم تنكح نساءنا في الجنة؟

قال له : نعم ، أرى ذلك بأعمالهم الصالحة.

فقال : تُوْطَأُ إذنْ والله رقابنا قبل ذلك.[1]

❖❖❖

نزل عطّار يهودي بعض أحياء العرب ومات ، فأتوا شيخًا لهم لم يكن يُقطعُ في الحي أمر دونه ، فاعلموه خبر اليهودي ، فجاء فغسله وكفنه وتقدم وأقام الناس خلفه وقال :

اللهم إن هذا اليهودي جارٌ وله ذمام ، فأمهلنا حتى نقضي ذمامه ، فإذا صار في لحده فشأنك والعِلْجَ.[2]



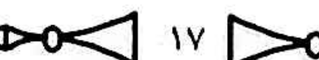
قال بعض الأعراب :

أضللت بعيرًا لي ، فخرجت في طلبه ، فبينا أنا أسير إذ رأيت خباء ، فإذا فيه جارية جميلة. فاستضفتها فأضافتني ، وقدمت إلىّ طعامًا ، فلما مددت يدي إليه ، طلع بعلها فقال : ما هذا؟ قالت : ضيف استقرأنا فقريناه ، فقال : وإنما تزوجتك لتقرين الضيف؟ اخرج عافاك الله ، فخرجت من الخباء ، وركبت بعيري ، وتركته يذهب حيث شاء ، قال فأضاء لي الفجرُ عن فتى كأن وجهه فلقة قمر ، قلت : هل من مضافة؟ قال : انزل فقدّم إليّ طعامًا ، فلما شرعت في الأكل إذا زوجته قد طلعت ، فقالت : ما هذا؟ قال : ضيف

---

(١) المصدر السابق : ١٥٩.

(٢) المصدر السابق : ١٥٩.



استضافنا فأنزلناه، فقالت: إنما تزوجتك على أن تقري الأضياف؟ قم عافاك الله واخرج، قال: فضحكت، فقال لي: مم تضحك؟ قلت: نزلت في أول الليل على جارية كان من قصتها كيت وكيت ثم نزلت عليك فكان من قصتك ما رأيت. قال: أفلا أخبرك بأعجب من ذلك؟ قال: بلى، قال: تلك والله أختي لأبي وأمي، وهذه أخت الرجل لأبيه وأمه.[1]

❖❖❖

ولي أعرابي تَبالة، فصعد المنبر، فما حمد الله -تعالى- ولا أثنى عليه حتى قال: اللهم أصلح عبدك وخليفتك، إن الأمير أصلحه الله ولاّني عليكم، وأيم الله ما أعرف من الحق موضع سوطي هذا، وإني والله لا أوتي بظالم ولا مظلوم إلا ضربته حتى يموت، قال: فتعاطى القومُ الحق بينهم فَرَقًا[2] أن يتقدموا إليه.[3]

❖❖❖

ولي أعرابي البحرين، فجمع اليهود فقال لهم: ما تقولون في عيسى؟ قالوا: قتلناه وصلبناه، قال: لا تخرجوا من السجن حتى تؤدوا ديته.[4]

❖❖❖

وقف أعرابي على خالد بن سلمة المخزومي فقال له: يا أعرابي ممن أنت؟

قال: من تميم.

قال: أنت من دارم الأكرمين؟

---

(١) «نثر الدر»: ٧/ ٤٢٥- ٤٢٦.

(٢) أي خوفًا.

(٣) التذكرة الحمدونية: ٤٦٥.

(٤) «البصائر والذخائر»: ٥/ ١٩٣.

قال: لا، قال: فأنت من حنظلة الأشدِّين؟ قال: لا.

قال: فأنت من سعد الأكبرين؟

قال: لا.

قال: اذهب ولا تبال أن تكون عربيًا.

فتنحى فقال: من هذا الذي على بابه جالس؟ قالوا: خالد بن سلمة المخزومي، فرجع إليه فقال: ممن أنت؟

قال: من قُريش.

قال: من هاشم المرسلين؟

قال: لا.

قال: فمن أمية المستخلفين؟

قال: لا.

قال: فمن عبد الدار المستحجبين؟

قال: لا.

قال: فاذهب ولا تبال أن تكون قُرشيًا.(١)

❖❖❖

قيل لأعرابي على مائدة بعض الخلفاء- وقد حضر فالوذج وهو يأكل منه- يا هذا، إنه لم يشبع منه أحد إلا مات، فأمسك يده ساعة، ثم ضرب بالخمس، وقال: استوصوا بعيالي خيرًا.(٢)

❖❖❖

---

(١) المصدر السابق: ٦/ ٢٢٢.

(٢) أخبار الأذكياء: ٤٢٧.



سُئل بعض الجند عن نسبه فقال: أنا ابن أخت فلان.

فسمعه أعرابي فقال: الناس ينتسبون طولاً، وهذا الفتى ينتسب عرضًا.[1]

❖❖❖

قال الأصمعي: سمعت أعرابيًا يقول: اللهم اغفر لأمي.

فقلت ما لك لا تذكر أباك؟

فقال: إن أبي رجل يحتال لنفسه، وإن أمي امرأة ضعيفة.[2]

❖❖❖

حضر أعرابي مجلسًا يتذاكرون فيه قيام الليل، فقالوا:

يا أبا أمامة، أتقوم بالليل؟

قال: إي والله.

قالوا: ما تصنع؟

قال: أبول وأرجع.[3]

❖❖❖

دخل أعرابي إلى سوق النخاسين يشتري جارية، فلما أراد الانصراف بها قال النخاس: فيها ثلاث خلال، إن رضيت بهنَّ وإلا فدعها، قال: قل.

قال: إنها ربما غابت أيامًا ثم تعود، قال: كأنك تعني أنها تهرب، قال: نعم، قال: لا عليك أنا والله أعلم الناس بأثر الذر على الصفا، فلتأخذ أي

---

(١) «أخبار الأذكياء»: ٤٢٧.

(٢) «أخبار الأذكياء»: ٤٢٧.

(٣) التذكرة الحمدونية: ١/ ٣٨١.

طريق شاءت، فإنا نردها، ثم ماذا؟ قال: إنها ربما نامت فقطرت منها القطرة بعد القطرة، قال: كأنك تعني أنها تبول في الفراش؟ قال: نعم، قال: لا عليك فإنه لا يتوسد عندنا إلا التراب، فلتبل كيف شاءت، ثم ماذا؟

قال: إنها ربما عبثت بالشيء تجده في البيت، قال: كأنك تعني أنها تسرق ما تجد؟ قال: نعم، قال: لا عليك فإنها والله لا تجد ما تقوته فكيف ما تسرقه! وأخذ بيدها وانصرف بها.(١)



حضر أعرابي عند الحجاج وقُدِّم الطعام فأكل الناس، ثم قدمت الحلواء، فترك الحجاج الأعرابي حتى أكل منه لقمة، ثم قال: من أكل من هذا ضربت عنقه، فامتنع الناس كلهم، وبقي الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الفالوذج أخرى، ثم قال: أيها الأمير، استوص بأولادي خيرًا، ثم اندفع يأكل.

فضحك الحجاج حتى استلقى وأمر له بصلة.(٢)



صلى أعرابي وأطال الصلاة، وإلى جانبه ناس، فقالوا: ما أحسن صلاته! فقطع صلاته، وقال: مع هذا أنا صائم.(٣)



---

(١) التذكرة الحمدونية: ١/ ٣٨٢.

(٢) المصدر السابق: ٣٨٢.

(٣) التذكرة الحمدونية: ١/ ٣٨٥.

وقال بعضهم:

أتيت لخمًا وجذامًا، وكانوا يقدمون العروس يُصلي بهم سبعة أيام، فقلت لهم: ما هذه السنة؟ قالوا: أما سمعت الله تعالى يقول في كتابه: كاد العروس يكون ملكًا.[١]



قال الأصمعي:

حضرت الصلاة، فقال أعرابي: حيَّ على العمل الصالح، قد قام الفلاح، ثم قام يصلي فكبر وقام، وقال: اللهم احفظ حسبي ونسبي، واردد ضالتي، واحفظ جملي، والسلام عليك ورحمة الله[٢].

❖❖❖

قامت امرأة من العرب تصلي، فقالت: اللهم إني أعوذ بك من شر قريش وثقيف، ومن شر ما جمعت من اللفيف، وأعوذ بك من حُرٍ ملك أمره، وعبد ملأ بطنه، الله أكبر.[٣]

❖❖❖

وقف أعرابي يسأل شيئًا فقيل له: يا أعرابي، هل لك في خير مما تطلب؟

قال: وما هو؟

قال: نعلمك سورة من القرآن.

قال: والله إني لاحسن ما لو حفظته كفاني أحسن منه خمس سور.

---

(١) المصدر السابق: ٣٨٦.

(٢) المصدر السابق: ٣٨٦.

(٣) المصدر السابق: ٣٨٧.

فقلنا: اقرأ.

فقرأ «الحمد لله» «وإذا جاء نصر الله والفتح» و«إنا اعطيناك الكوثر»، ثم سكت، فقلنا له: هذه ثلاث فأين الثنتان؟

قال: إني وهبتهما لابن عم لي (يريد أنه علمهما إياه) ولا والله لا أعوذ في شيء وهبته أبدًا.[1]

❖❖❖

سلم أعرابي ابنًا له إلى معلم فقال لابنه: في أي سورة أنت؟ قال: في «قل يا أيها الكافرون»، قال: بئس العصابة أنت فيهم، ثم غاب فسأله فقال: في «إذا جاءك المنافقون»، فقال: والله ما تنقلب إلا على أوتاد الكفر والنفاق، عليك بنَعَمِك فارعها.[2]



مر أعرابي بآخر فقال: من أين أقبلت يا ابن عم؟

قال: من الثنية.

قال: فهل أتيتنا منها بخير؟

قال: نعم، سل عما بدا لك.

قال: كيف علمك بحيّى؟

قال: أحسن العلم.

قال: هل لك علم بكلبي نفاع؟

قال: حارس الحي.

---

(١) المصدر السابق: ٣٨٧.

(٢) المصدر السابق: ٣٨٧.

قال: فأم عثمان؟ قال: بخ بخ، ومن مثل أم عثمان، لا تدخل من الباب إلا متحرمة بالثياب المعصفرات.

قال: فعثمان؟ قال: وأبيك إنه حر الأسد، ويلعب مع الصبيان وبيده الكسرة.

قال: فجملنا السقاء؟ قال: إن سنامه ليخرج من الغبيط.

قال: فالدار؟ قال: وأبيك إنها لحصينة الجناب، عامرة الفناء والرحاب، ثم قام عنه، وقعد ناحية يأكل ولا يدعوه، فمر كلب فصاح به، وقال: يا ابن العم، أين كان هذا الكلب من نفاع؟

قال: أسفًا على نفاع، نفاع قد مات.

قال: وما أماته؟

قال: أكل من لحم الجمل السقاء فاغتص بعظم منه فمات.

فقال له: إنا لله، أوَ قد مات الجمل؟ فما أماته؟.

قال: عثر بقبر أم عثمان فانكسرت رجله.

فقال: ويل أمك، أماتت أم عثمان؟

قال: إي والله، أماتها الأسف على عثمان؟

قال: ويلك، أمات عثمان، قال: إي وعهد الله، سقطت الدار عليه.

فرمى الأعرابي بطعامه ونثره وأقبل ينتف لحيته ويقول: فأين أذهب؟

قال الآخر: إلى النار.

وأقبل على طعامه يلتقطه ويأكله ويهزأ به ويضحك منه ويقول: لا أرغم الله إلا أنف اللئام.[1]



---

(١) المصدر السابق: ٣٨٧.

مدح الدارمي عبد الصمد بن علي.[1] فلما فرغ من إنشاده أُدخل إليه رجل من الشراة،[2] فقال لغلامه: أعط هذا مائة دينار، واضرب عنق هذا.

فوثب الدارمي فقال: بأبي أنت وأمي.! برك وعقوبتك قد جمعا، فإن رأيت أن تبدأ بقتل هذا، فإذا فرغ منه أمرته فأعطاني، فإني لن أريمَ[3] من حضرتك حتى يفعل ذلك.

قال: لم؟ ويلك..!

قال: أخشى أن يغلط فيما بيننا، والغلط في هذا لا يُستقال. فضحك وأجابه إلى ما سأل.[4]



قيل: سمع أعرابي مؤذنًا يقول: أشهد أن محمدًا رسولَ الله بالنصب، فقال: ويحك! يفعل ماذا؟[5]



وقيل لأعرابي: أتجر فلسطين؟ قال: إني إذن لقوي.[6]



لزم أعرابي سفيان بن عيينة حتى سمع منه ثلاث آلاف حديث، ثم جاء يودعه، فقال له سفيان: يا أعرابي! ما أعجبك من حديثنا؟

---

(١) أحد ولاة بني العباس، وابن عم الخليفة هارون الرشيد.

(٢) أي الخوارج.

(٣) أي لن أتحرك.

(٤) المصدر السابق: ٣٩٠.

(٥) المصدر السابق: ٤٠١، وإنما أنكر عليه لأنه إذا نصب رسول الله لم يكن هناك خبر لاسم أنّ.

(٦) المصدر السابق: ومعنى السؤال: هل فلسطين تجر إذا دخل عليها حرف جر أو كانت مضافًا إليه، والأعرابي فهم من الكلام الجر المعروف.

قال: ثلاثة أحاديث: حديث عائشة عن النبيﷺ أنه كان يحب الحلواء ويحب العسل.

وحديثه -عليه السلام-: «**إذا وُضع العشاء وحضرت الصلاة فأبدأوا بالعشاء**».

وحديث عائشة عنهﷺ: «**ليس من البر الصوم في السفر**».[1]

❖❖❖

قيل لأعرابي: لم يقال للعبد: باعك الله في الأعراب؟

قال: لأنا نُجيع كبده، ونعري جلده، ونطيل كَدّه.[2]

❖❖❖

قيل لأعرابي: في خلافة من ولدت؟

قال: في خلافة يوسف بن عمر، أو كسرى بن هرمز، وأعوذ بالله أن أقول على الله إلا حقًا.[3]

❖❖❖

قال ابن قريعة: سمع أعرابي قارئًا يقرأ القرآن «الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم»، وقوله -عز وجل-: «تخشع قلوبهم لذكر الله»، فقال الأعرابي: اللهم لا تجعلني منهم.

فقيل له: ويحك، لم قلت هذا؟

قال: لولا أنهم قوم سوء، لم توجل قلوبهم.[4]

❖❖❖

---

(١) «نثر الدر»: ٦/ ٤٧٣.

(٢) المصدر السابق: ٤٧٤.

(٣) المصدر السابق: ٤٧٤.

(٤) المصدر السابق: ٤٧٤- ٤٧٥.

قال بعضهم: وُليت مخلافاً[1] من مخاليف اليمن فأُتِيت بشيخ كبير فقلت: أمسلم أنت؟ قال: بلى، قال: أتعرف النبي؟ قال: بلغني أنه كان رجلاً صالحًا، قلت: فابن من كان؟ قال: لا والله ما أدري، إلا أني أظنه من رهط معن بن زائدة.[2]

❖❖❖

قال الأصمعي: نزلنا على المياه، فإذا أعرابية نائمة، فأنبهناها للصلاة، فأتت الماء فوجدَته باردًا فتركته، وتوجهت إلى القبلة وهي قاعد، فكبّرت ثم قالت:

اللهم إني قمت إليك وأنا عجلى، وصليت وأنا كسلى، فاغفر لي ما ترى، عدد الثرى، قبل غيري وما جرى. قال: فعجبنا، فقلت: يا هذه، ليست هذه بصلاة.

قالت: يا عم، إنها والله صلاتي منذ أربعين سنة.[3]

❖❖❖

وقال الأصمعي: تقدم أعرابي للصلاة فقرأ: «الحمد لله»، ثم قال:

قد أفلح من همّ في صلاته، واخرج الواجب من زكاته، وأطعم المسكين من نخلاته، وجانب الفحش وفاعلاته، وحافظ على بعيره وشاته، الله أكبر.

فضحك من كان خلفه فقال: أنى ضحكتم؟ والله لقد علمتني عجوز لنا أدركت النبي، يعني مسيلمة.[4]

❖❖❖

---

(١) المخلاف: مثل المنطقة.

(٢) المصدر السابق: ٤٧٥.

(٣) المصدر السابق: ٤٧٦.

(٤) المصدر السابق: ٤٧٦.

كان أعرابي إذا توضأ بدأ بوجهه فغسله، ثم غسل فرجه، ويقول: لا ابدأ بالخبيثة.[1]

❖❖❖

قال الأصمعي:

رأيت أعرابيًا من طيء، وهو يتوضأ للصلاة ولا يحسن، فقلت: يا أعرابي، ما هذا الوضوء؟

قال: يا جاهل! أما سمعت الله يقول في محكم كتابه: من شدد على عبادي شددت عليه.[2]

❖❖❖

وقيل لأعرابي: كيف أصبحت؟

قال: بخير.

فقال له آخر: كيف أصبحت؟

قال: كما أخبرت هذا.[3]

❖❖❖

وشهد أعرابي عند عامل على رجل، فقال المشهود عليه: لا تقبل شهادته، فإنه لا يقرأ من كتاب الله شيئًا، قال: بلى، قال: فاقرأ، فقال:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا   بنوهن أبناء الرجال الأباعد

فقال القاضي: إنها لمحكمة، قال المشهود عليه: تعلمها والله البارحة.[4]



(١) المصدر السابق: ٤٧٦.

(٢) المصدر السابق: ٤٧٨.

(٣) المصدر السابق: ٤٧٨.

(٤) المصدر السابق: ٤٧٨.

قال الأصمعي: بلغني أن أعرابيين كانا يطوفان بالبيت، فكان أحدهما يقول:

اللهم هب لي رحمتك، فاغفر لي، فإنك تجد من تعذبه غيري، ولا أجد من يرحمني غيرك، فقال صاحبه: أقصد حاجتك ولا تغمز بالناس.[1]

❖❖❖

قيل لآخر: أي بنيك الثلاثة أثقل؟

فقال: ليس بعد الكبير أثقل من الصغير إلا الوسيط.[2]

❖❖❖

قال الأصمعي:

سمع أعرابي واحدًا يقرأ: «هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا» فقال: وأبيك، إني لأعرف هؤلاء القوم بنعتهم.

فقيل له: ومن هم؟

قال: الذين يثردون، ويأكل غيرهم.[3]

❖❖❖

قيل لأعرابي:

ما ترى يصنع الخليفة في مثل هذا اليوم الشديد البرد؟

---

(١) المصدر السابق: ٤٧٩.

(٢) المصدر السابق: ٤٧٩.

(٣) المصدر السابق: ٤٨١.

قال: تجده قد أخذ لحم جزورٍ بيده اليمنى وقِدرة تمر بيده اليسرى وبين يديه قصعة لبن، وقد استقبل الشمس بوجهه، واحتبى بكسائه، فيكدم هذا مرة وهذه مرة، ويتحسى[١] من اللبن مرة.[٢]

❖❖❖

قيل لأعرابي: أتعرف إبليس؟

قال: أما الثناء عليه فسيء، والله أعلم بسريرته.[٣]

❖❖❖

قال بعضهم:

سألت أعرابيًا عن شهر رمضان، كيف صاموه؟

فقال: تجرد منا ثلاثون رجلاً، وأنذرناه في يوم واحد.[٤]

❖❖❖

مات لأعرابي ابن صغير، فقيل: هذا شفيعك يوم القيامة.

فقال: هلكنا والله، هو أضعفنا حجة، وأقطعنا لسانًا، وليته يقوم بأمر نفسه.[٥]



(١) يتحسى: يشرب على مهل.

(٢) المصدر السابق: ٤٨٤.

(٣) المصدر السابق: ٤٨٤.

(٤) المصدر السابق: ٤٨٦.

(٥) المصدر السابق: ٤٨٦.

قيل لأعرابي: أتخاف أحدًا.

قال: نعم، الذئب في البادية، والشرطي في الحضرة.[١]



قيل لآخر: مالك لا تغزو الروم؟

قال: أخشى أن أُقتل ولا يطلب بثأري.[٢]

❖❖❖

جاء أعرابي الحضر، وكان يوم جمعة، فرأى الناس في الجامع، فقال لبعضهم: ما هذا؟ وكان المسئول ماجنًا، فقال: هذا يدعو إلى طعام.

قال: فما يقول صاحب المنبر؟

قال: يقول ما يرضى الأعراب أن يأكلوا حتى يحملوا معهم، فتخطى الأعرابي رقاب الناس، حتى دنا من الإمام فقال: يا هذا إنما يفعل ما تقول سفهاؤنا.[٣]



كان قِرْواش بن مُقَلَّد الأمير صاحب الموصل أديبًا شاعرًا، جوّادًا مُمَدَّحًا، نهَّابًا وهَّابًا، فيه جاهلية وطبعُ الأعراب، يقال: إنه جمع بين أُختَين، فلاموه فقال: حدِّثوني ما الذي نعمل بالشَّرع حتى تذكروا هذا؟ وقال مرة: ما في عنقي غيرُ دمِ خمسةٍ ستَّةٍ من العرب، فأما الحاضرةُ، فما يعبأ الله بهم[٤].



---

(١) المصدر السابق: ٤٨٦.

(٢) المصدر السابق: ٤٨٧.

(٣) المصدر السابق: ٤٨٧.

(٤) نزهة الفضلاء: ١٣٧٠/٣.

مر أعرابي وفي يده رغيف، بغلام معه سيف، فقال له: يا غلام، بعني هذا السيف بهذا الرغيف.

قال: ويلك أمجنون أنت؟

قال الأعرابي: لعن الله شرهما في البطن.[1]

❖❖❖

صلى آخر بقوم وجعل يردد: «أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي».

فقال أعرابي من خلفه: أهلكك الله وحدك ما تريد إلا من معك.[2]

❖❖❖

سأل أعرابي عبد الملك فقال: سل الله.

فقال: قد سألته فأحالني عليك، فضحك وأعطاه.[3]

❖❖❖

وكان آخر يدعو فيقول: اللهم اغفر للعرب خاصة، وللموالي عامة، فأما العجم فهم عبيدك والأمر إليك.[4]

❖❖❖

خرجتْ من واحد منهم ريح، وحضرت الصلاة، فقام يصلي، فقيل له في ذلك، فقال: لو أوجبت على نفسي الوضوء بكل ريح تخرج مني، لخلتموني ضفدعًا أو حوتًا.[5]

❖❖❖

---

(١) المصدر السابق: ٤٨٨.

(٢) المصدر السابق: ٤٩٠.

(٣) المصدر السابق: ٤٩٠.

(٤) المصدر السابق: ٤٩٠..

(٥) المصدر السابق: ٤٩١.

قيل لأعرابي: ما اسم المرق عندكم؟

قال: السخين.

قيل: فإذا برد؟

قال: لا ندعه حتى يبرد.[1]

❖❖❖

قال بعضهم:

رأيت أعرابيًا في بعض أيام الصيف قد جاء إلى نهر، وجعل يغوص في الماء ثم يخرج، ثم يغوص، ثم يخرج، وكلما خرج مرة حل عقدة من عقد في خيط كان معه، فقلت: ما شأنك؟ قال: جنابات الشتاء أحسبهن كما ترى وأقضيهن في الصيف[2].

❖❖❖

عض ثعلب أعرابيًا فأتى راقيًا، فقال له الراقي: ما عضك؟

قال: كلب واستحى أن يقول ثعلب، فلما ابتدأ يرقيه قال: اخلط به شيئًا من رقية الثعلب.[3]

❖❖❖

شهد أعرابي عند حاكم فقال المشهود عليه: أتقبل شهادته وله من المال كذا ولم يحج؟

---

(١) المصدر السابق: ٤٩٣.

(٢) التذكرة الحمدونية: ٣٧٨.

(٣) المصدر السابق: ٣٧٨.

فقال الأعرابي: بل لقد حججت كذا وكذا مرة، قال: - سله أصلحك - الله عن مكان زمزم، فسأله فقال:

إني حججت قبل أن تحفر زمزم.[1]



انقطع عبد الملك بن مروان عن أصحابه فانتهى إلى أعرابي فقال له: أتعرف عبد الملك؟

قال: نعم جائر بائر.

قال: ويحك، أنا عبد الملك بن مروان.

قال: لا حياك الله ولا بياك ولا قربك، أكلت مال الله وضيعت حرمته، قال: ويلك أنا أضر وأنفع.

قال: لا رزقني الله نفعك، ولا دفع عني ضرك.

فلما وصلت خيله قال: يا أمير المؤمنين، اكتم ما جرى فالمجالس بالأمانة.[2]

❖❖❖

قيل لأعرابي وقد تزوج بعدما كبر: لم تأخرت عن التزويج؟

فقال: أبادر إبني باليتم قبل أن يسبقني بالعقوق.[3]



وقيل لأعرابي: ما تقرأ في صلاتك؟

قال: أم الكتاب ونسبة الرب وهجاء أبي لهب.[4]

❖❖❖

(١) التذكرة الحمدونية: ٨٥.

(٢) المصدر السابق: ١٦٥.

(٣) البصائر والذخائر: ٣٨٠.

(٤) المصدر السابق: ٣٨٠، نسبة الرب أي سورة الإخلاص.

دعا أعرابي عند الكعبة مادًا يده وهو يقول: اللهم إن كنت ترى يدًا أكرم منها فاقطعها[١].

❖❖❖

سافر أعرابي فرجع خائبًا، فقال: ما ربحنا من سفرنا إلا ما قصرنا من صلاتنا[٢].

❖❖❖

عن الأصمعي أنه قال: مررت بأعرابي يصلي بالناس فصليت معه، فقرأ: «والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها، كلمة منتهاها، لن يدخل النار ولن يراها، رجل نهى النفس عن هواها) فقلت له: ليس هذا من كتاب الله، قال: فعلمني، فعلمته الفاتحة والإخلاص، ثم مررت بعد أيام، فإذا هو يقرأ الفاتحة وحدها، فقلت له: ما للسورة الأخرى؟ قال وهبتها لابن عم لي، والكريم لا يرجع في هبته.[٣]

❖❖❖

وعنه أنه قال: كنت في البادية فإذا بأعرابي تقدم فقال: الله أكبر (سبح اسم ربك الأعلى، الذي أخرج المرعى، اخرج منها تيسًا أحوى ينزو على المعزى). ثم قام في الثانية فقال: (وثب الذئب على الشاة الوسطى، وسوف يأخذها تارة أخرى، أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى، ألا بلى ألا بلى) فلما فرغ قال: اللهم لك عفرت جبيني وإليك مددت يميني فانظر ماذا تعطيني.[٤]



(١) «التذكرة الحمدونية»: ٣/ ٤٤٥.

(٢) المصدر السابق: ٨/ ١٤٧.

(٣) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٠٧.

(٤) المصدر السابق: ١٠٨.

وعنه أنه قال: حج أعرابي فدخل مكة قبل الناس وتعلق بأستار الكعبة وقال: اللهم اغفر لي قبل أن يدهمك الناس.[1]

❖❖❖

وعن الأصمعي قال: خرج قوم من قريش إلى أرضهم، وخرج معهم رجل من بني غفار، فأصابهم ريح عاصف يئسوا معها من الحياة ثم سلموا، فأعتق كل رجل منهم مملوكًا، فقال ذلك الأعرابي: اللهم لا مملوك لي أعتقه ولكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثًا.[2]

❖❖❖

وكان أعرابي يقول: اللهم اغفر لي وحدي، فقيل له لو عممت بدعائك فإن الله واسع المغفرة، فقال: أكره أن أثقل على ربي[3].

❖❖❖

وقيل: إن محمدًا بن علي[4] رأى في الطواف أعرابيًا عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو الكعبة لا يصنع شيئًا، ثم دنا من الأستار فتعلق بها ورفع رأسه إلى السماء وأنشأ يقول:

أما تستحي مني وقد قُمت شاخصًا ... أناجيك يا ربي وأنت عليمُ

إن تكسني يا رب خفًا وفروة ... أصلي صلاتي دائمًا وأصومُ

وإن تكن الأخرى على حال ما أرى ... فمن ذا على ترك الصلاة يلومُ

أترزق أولاد العلوج وقد طغوا ... وتترك شيخًا والداه تميم

---

(١) المصدر السابق: ١٠٨، والأعرابي قال هذا لأنه لا يحسن تصور عظمة الله تعالى.

(٢) المصدر السابق: ١٠٩.

(٣) المصدر السابق: ١١٠.

(٤) هو أبو جعفر، الباقر أحد سادة أهل البيت.

فدعا به وخلع عليه فروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس، فلما كان العام الثاني جاء الحج وعليه كسوة جميلة وحال مستقيم، فقال له أعرابي: رأيتك في العام الماضي بأسوأ حال وأراك الآن ذا بزة حسنة وجمال، فقال: إني عاتبت كريمًا فأغنيت.[1]

❖❖❖

وكان لبعض المغفلين حمار فمرض الحمار، فنذر إن عوفي حماره صام عشرة أيام فعوفي الحمار فصام، فلما تمت مات الحمار، فقال يا رب تلهيت بي! ولكن رمضان إلى هنا يجيء والله لآخذن من نقاوته عشرة أيام لا أصومها.[2]

❖❖❖

وصلى أعرابي خلف إمام صلاة الغداة، فقرأ الإمام سورة البقرة، وكان الأعرابي مستعجلاً ففاته مقصوده، فلما كان من الغد بكر إلى المسجد، فابتدأ الإمام بسورة الفيل فقطع الأعرابي الصلاة وولى وهو يقول: أمس قرأت (البقرة) فلم تفرغ إلى نصف النهار، واليوم تقرأ (الفيل) ما أظنك تفرغ منها إلى نصف الليل.[3]



(١) المصدر السابق: ١١٠- ١١١، والأعرابي لا يحسن أن يخاطب الله تعالى بالأدب فلذلك خرج منه ما ترى، وكثيرًا ما يخرج منهم أمثال هذا.

(٢) المصدر السابق: ١١١.

(٣) المصدر السابق: ١١١.


نوادر
السُّؤَّال
والشّحاذين

جاء سائل إلى قوم فسألهم، فردوا عليه، وألحّ عليهم فردوا، فألحّ، فخرج إليه بعضهم، فقال: عافاك الله، أما سمعت الرد؟

قال: ولكنكم غممتموني فأردت أن أغمكم.[1]

❖❖❖

سأل أبو فرعون رجلاً، فمنعه، فألح عليه فأعطاه فقال:

اللهم أخزنا وإياهم، نسألهم إلحافًا، ويعطوننا كرهًا، فلا يبارك الله لنا فيها، ولا يأجرهم عليها.[2]

❖❖❖

وقف سائل على باب: فقال: يا أهل الدار، فبادر صاحب الدار قبل أن يتم السائل كلامه، وقال: صنع الله لك.

فقال السائل: يا ابن... كنت تصبر حتى تسمع كلامي، عسى جئت أدعوك إلى دعوة.[3]



(١) نثر الدر: ٥/ ٣٢٠- ٣٢١.

(٢) نثر الدر: ٥/ ٣٢٠- ٣٢١.

(٣) «نثر الدر»: ٥/ ٣٢٠- ٣٢١.

وقف أعرابي سائلا على باب، وسأل فأجابه رجل: ليس ها هنا أحد.

قال: إنك لأحد لو جعل الله فيك بركة.[1]

❖❖❖

وقف سائل على باب قوم فقال:

تصدقوا عليّ فإني جائع.

قالوا: لم نخبز بعد.

قال: فكف سويق؟

قالوا: ما اشترينا بعد.

قال: فشربة ماء فإني عطشان.

قالوا: ما أتانا السقاء بعد.

قال: فيسير دهن أضعه على رأسي.

قالوا: ومن أينا لنا الدهن؟

فقال: يا أولاد...، فما قعودكم ها هنا؟؟ قوموا وسلوا معي[2].

❖❖❖

قال السفاح لأبي دلامة:

سلني حاجتك.

قال: كلب صيد.

قال: أعطوه.

---

(١) «نثر الدر»: ٥/ ٣٢٠- ٣٢١.

(٢) نثر الدر: ٣٢٢.



قال: وغلام يقود الكلب ويصيد به.

قال: أعطوه غلامًا، قال: وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه.

قال: أعطوه جارية.

قال: هؤلاء يا أمير المؤمنين عيال ولابد لهم من دار يسكنونها.

قال: أعطوه دارًا تجمعهم.

قال: وإن لم تكن ضيعة فمن أين يعيشون؟

قال: قد أقطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة.

قال: وما الغامرة؟

قال: ما لا نبات فيه.

قال: قد أقطعتك يا أمير المؤمنين خمسمائة جريب غامرة من فيافي بني أسد، فضحك وقال: اجعلوها كلها عامرة، قال فأذن لي أن أقبل يدك، قال: أما هذه فدعها، فإني لا أفعل، قال: والله ما منعتني شيئًا أقل ضررًا على عيالي منها[1].



سأل أعرابي، فقال له صبي من جوف الدار: بورك فيك.

فقال: قبح الله ذاك الفم، لقد تعلم الشر صغيرًا.[2]



(١) التذكرة الحمدونية: ٨/١٨٢.

(٢) المصدر السابق: ١٨٢.



وقف سائل على إنسان وهو مقبل على صديق له يحدثه ويتغافل عن السائل، ثم قال بعد ذلك بساعة طويلة: صنع الله لك.

فقال السائل: أين كان هذا إلى هذه الغاية؟ كان في الصندوق![1]

❖❖❖

رفع صاحب الخبر إلى المنصور -رحمه الله تعالى- أن مطيع بن إياس زنديق، وأنه يعاشر ابنه جعفرًا وجماعة من أهل بيته، ويوشك أن يفسد أديانهم أو ينسبوا إلى مذهبه.

فقال له المهدي: أنا به عارف، أما الزندقة فليس من أهلها، ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم.

قال: فأحضره وانهه عن صحبة جعفر وسائر أهله.

فأحضره المهدي وقال له: يا خبيث يا فاسق، قد أفسدت أخي ومن يصحبه من أهلي، والله لقد بلغني أنهم يتقارعون عليك، ولا يتم لهم سرور إلا بك، وقد غررتهم وشهّرتهم في الناس، ولولا أني شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت إليه من الزندقة، لقد كان أمر بضرب عنقك، ثم قال للربيع: اضربه مائة سوط واحبسه.

قال: ولم يا سيدي؟

قال: لأنك سكير خمير قد أفسدت أهلي كلهم بصحبتك.

فقال: إن أذنت لي وسمعت، احتججت.

قال: قل.

---

(١) المصدر السابق: ١٨٤.

قال: أنا امرؤ شاعر، وسوقي إنما تنفق مع الملوك، وقد كسدت عندكم، وأنا في أيامكم مُطَّرح، وقد رضيت فيها- مع سعتها للناس جميعًا- بالأكل على مائدة أخيك ولا يتبع ذلك غيره، وأصفيه مع ذلك شعري وشكري، فإن كان ذلك عائبًا عندك تبت منه.

فأطرق ثم قال: فلقد نقل إلينا أنك تتماجن على السؤال والمساكين وتتنادر بهم ويضحك منهم الناس، فقال: لا، والله ما ذلك من فعلي ولا شأني، ولا جرى مني قط إلا مرة، فإن سائلاً أعمى اعترضني وقد عبرت الجسر على بغلتي، وظنني من الجند، فرفع عصاه في وجهي ثم صاح: اللهم سخر الخليفة لأن يعطي الجند أرزاقهم، فيشتروا من التجار الأمتعة، فيربح التجار عليهم، فتكثر فيها أموالهم، فتجب فيها الزكاة عليهم فيتصدقوا عليَّ منها، فنفرت بغلتي من صياحه ورفع عصاه في وجهي حتى كدت أسقط في الماء، فقلت له: يا هذا، ما رأيت أكثر فضولاً منك، سل الله أن يرزقك ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات والوساطات التي لا يحتاج إليها، فإن هذه المسائل فضول.

فضحك المهدي وقال: خلوه ولا يضرب ولا يحبس.

فقال له: أدخل عليك لموجدة وأخرج عن رضا وتبرأ ساحتي من عضيهة،[1] وأنصرفُ بلا جائزة! فقال: لا يجوز هذا، أعطوه مائتي دينار ولا يعلم بها أمير المؤمنين، فتجدد عنده ذنوبه[2].



(١) أي اتهام.

(٢) المصدر السابق: ١٨٦.

كان أبو صدقة المغني سائلاً ملحفًا مع إحسانه في الغناء وظرفه، وقيل له: ما أكثر سؤالك وأشد إلحاحك!

فقال: وما يمنعني من ذلك واسمي مسكين، وكنيتي أبو صدقة، وامرأتي فاقة وابني صدقة؟ وكان الرشيد يعبث به كثيرًا، فقال ذات يوم لمسرور: قل لابن جامع وإبراهيم الموصلي وزبير بن دحمان وبرصوما وزلزل وابن أبي مريم المديني: إذا رأيتموني قد طابت نفسي فليسأل كل واحد منكم حاجة مقدارها مقدار صلته، وذكر لكل واحد منهم مبلغ ذلك، وأمرهم أن يكتموا أمرهم عن أبي صدقة، فقال لهم مسرور ما قال، ثم أذن لأبي صدقة قبل إذنه لهم، فلما جلس قال له:

يا أبا صدقة، قد أضجرتني بكثرة مسائلك، وأنا في هذا اليوم ضجر، وقد أحببت أن أتفرج وأفرح، ولست آمن أن تنغص عليّ مجلسي بمسألتك، فإما إن أعفيتني أن تسألني اليوم حاجة، وإلا فانصرف.

فقال: لست أسألك في يومي هذا إلى شهر حاجة.

فقال له الرشيد: أما إذا اشترطت لي هذا على نفسك فقد اشتريت منك حوائجك بخمسمائة دينار، وها هي هذه، فخذها طيبة معجلة، فإن سألتني شيئًا بعدها اليوم فلا لوم عليَّ إن لم أصلك سنة بعدها.

قال: نعم وسنتين.

فقال له الرشيد رحمه الله تعالى: زدني في الوثيقة.

فقال: قد جعلت أمر أم صدقة في يدك فطلقها متى شئت واحدة وإن شئت ألفًا إن سألتك في يومي هذا حاجة، وأشهدت الله ومن حضر على ذلك.

ودفع إليه المال، ثم أذن للجلساء والمغنين، فدخلوا، فلما طابت نفسه- يعني الرشيد- قال له ابن جامع:

يا أمير المؤمنين، قد نلت منك ما لم تبلغه أمنيتي، وكثر إحسانك إليَّ حتى كبت أعدائي وقتلتهم، وليس لي بمكة دار تسبه حالي، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بمال أبني به دارًا وأفرشها بباقيه، لأفقأ عيون أعدائي، وأزهق نفوسهم، فعل، قال: وكم قدرت لذلك؟ قال: أربعة آلاف دينار، فأمر له بها.

ثم قام إبراهيم الموصلي، فقال له: قد ظهرت نعمتك عليَّ وعلى أكابر ولدي، وفي أصاغرهم من أحتاج أن أطهره، ومنهم صغار احتاج أن أتخذ لهم خدمًا، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحسن معونتي على ذلك، فعل: فأمر له بمثل ما أمر لابن جامع، وجعل كل واحد منهم يقول من الثناء ما يحضره ويسأل حاجته على قدر جائزته، وأبو صدقة ينظر إلى الأموال تفرق يمينًا وشمالاً، فوثب قائمًا على رجليه ورمى بالدنانير من كمه، وقال للرشيد: أقلني أقالك الله من عثرتك، فقال له الرشيد: لا أفعل.

فجعل يستحلفه ويضطرب ويلج، والرشيد يضحك، ويقول: ما إلى ذلك سبيل، الشرط أملك، فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمى بها بين يدي الرشيد -رحمه الله تعالى- وقال: هاكها فقد رددتها عليك، وزدتك فرج أم صدقة فطلقها إن شئت واحدة وإن شئت ألفا، وإن لم تلحقني بجوائز القوم فألحقني بجائزة هذا البارد عمرو الغزال، وكانت ثلاثة آلاف دينار، فضحك الرشيد حتى استلقى، ثم رد عليه الخمسمائة دينار، وأمر له بألف دينار أخرى معها، والله أعلم[1].



(١) المصدر السابق: ١٨٩.


نوادر
المعلمين

نوادر المعلمين

قيل إن معلمًا جاء إلى الجاحظ فقال: أنت الذي صنعت كتاب المعلمين تعيبهم؟

قال: نعم.

قال: وذكرت فيه أن بعض المعلمين جاء إلى الصياد وقال: إيش تصطاد طريًا أم مالحًا؟

قال: نعم.

قال: ذلك أبله ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر إن خرج طريًا علم أو خرج مالحًا علم.



قال الجاحظ: مررت بمعلم، وقد كتب لغلام:

(وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه، يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدًا، وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويدًا).

فقلت له: ويحك فقد أدخلت سورة في سورة.

قال: نعم، إذا كان أبوه يدخل شهرًا في شهر، فأنا أيضًا أدخل سورة في سورة فلا آخذ شيئًا ولا ابنه يتعلم شيئًا.[1]



---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٣٦.

قال الجاحظ :

ومررت بمعلم صبيان وهو جالس وحده وليس عنده صبيانه ، فقلت له : ما فعل صبيانك؟

قال : ذهبوا يتصافعون.

فقلت : أذهب وأنظر إليهم ، فقال : إن كان ولابد ، فغط رأسك ، لئلا يحسبوك أنا فيصفعوك حتى تعمى.[1]



قال أبو العنبس :

كان ببغداد معلم يشتم الصبيان ، فدخلت عليه وشيخ معي ، فقلنا : لا يحل لك.

فقال : ما أشتم إلا من يستحق الشتم ، فاحضروا حتى تسمعوا ما أنا فيه ، فحضرنا يومًا فقرأ صبي- "عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون"- فقال : ليس هؤلاء ملائكة ولا أعراب ولا أكراد ، فضحكنا حتى بال أحدنا في سراويله.[2]



عن أبي الفتح محمد بن أحمد الحريمي قال :

كان عندنا بخراسان إنسان قروي ، فكان له عجل ، فدخل داره وأدخل رأسه في حُب الماء[3] ليشرب ، فبقي رأسه في الحب فجعل يعالج رأسه ، ليخرجه من الحب فلم يقدر ، فاستحضر معلم القرية فقال : قد وقعت واقعة.

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين : ١٣٦.

(٢) المصدر السابق : ١٣٧.

(٣) مثل الزير.

قال: فما هي؟ فأحضره وأراه العجل، فقال: أنا أخلصك اعطني سكينًا، فذبح العجل فوقع في الحب، وأخذ حجرًا وكسر الحب.

فقال القروي: بارك الله فيك: قتلت العجل وكسرت الحب.[1]

❖❖❖

قال بعضهم: رأيت معلمًا بالكوفة -وهو شيخ مخضوب الرأس واللحية- وهو يجلس يبكي، فوقفت عليه، وقلت: يا عم: مم تبكي؟

فقال: سرق الصبيان خبزي.[2]

❖❖❖

استفتح غلام، فقال: يا معلم (إن أبي يدعوك) فقال: هاتم نعلي، فقال الغلام: إنما استفتحت فقال: قد أنكرت أن يفلح أبوك.[3]

❖❖❖

حُكي أنه كان في بعض دروب بغداد معلم، فاجتاز به أبو عمر القاضي يومًا بزينة تامة، وهيئة حسنة، فقال المعلم: ترون هذا؟ إن خشخشة[4] ثيابه، وقعقعة مركبه هو تظلم الأرامل والأيتام.

فبلغ ذلك أبا عمر، فدعاه، وأدناه، وأحسن إليه، فكان إذا رآه بعد ذلك يقول: ما خشخشة ثيابه، وقعقعة مركبه إلا تسبيح الملائكة وتهليلهم[5].



---

(١) المصدر السابق.

(٢) نثر الدر: ٥/ ٣٢٩.

(٣) المصدر السابق: ٣٣٠ ومعنى إنما استفتحت أي ابتدأت القراءه، ولم أرد دعوتك لشيء.

(٤) صوت ثيابه.

(٥) المصدر السابق: ٣٣٣.

قال بعضهم:

مررت بسكة من سكك البصرة، وإذا معلم قد ضرب صبيًا، وأقام الصبيان صفًا وهو يقول لهم: اقرأوا، ثم جاء إلى صبي بجنب الصبي الذي ضربه فقال: قل لهذا يقرأ فإني لست أكلمه[1].

❖❖❖

وكان لأبي داود المعلم ابن فمرض، فلما نزع قال: اغسلوه، قالوا: إنه لم يمت، قال: إلى أن يُفرغ من غسله يكون قد مات[2].

❖❖❖

وقال بعضهم:

مررت يومًا بمعلم والصبيان يحذفون عينه بنوى العنب، وهو ساكت، فقلت: ويحك أرى منك عجبًا.

فقال: وما هو؟

قلت: أراك جالسًا والصبيان يحذفون عينك بنوى العنب.

فقال: اسكت ودعهم، فما والله إلا أن يصيب عيني شيء فأريك كيف أنتف لحى آبائهم[3].

❖❖❖

وقال آخر:

رأيت معلمًا وقد جاءه غلامان قد تعلق أحدهما بالآخر، وقال: يا معلم هذا عض أذني.

---

(١) التذكرة الحمدونية: ٣١١.

(٢) التذكرة الحمدونية: ٣١١.

(٣) التذكرة الحمدونية: ٣١١.

فقال الآخر: والله ما عضضتها، وإنما هو عض أذن نفسه.

فقال المعلم: يا ابن الخبيثة صار جملاً حتى يعض أذن نفسه؟![1].

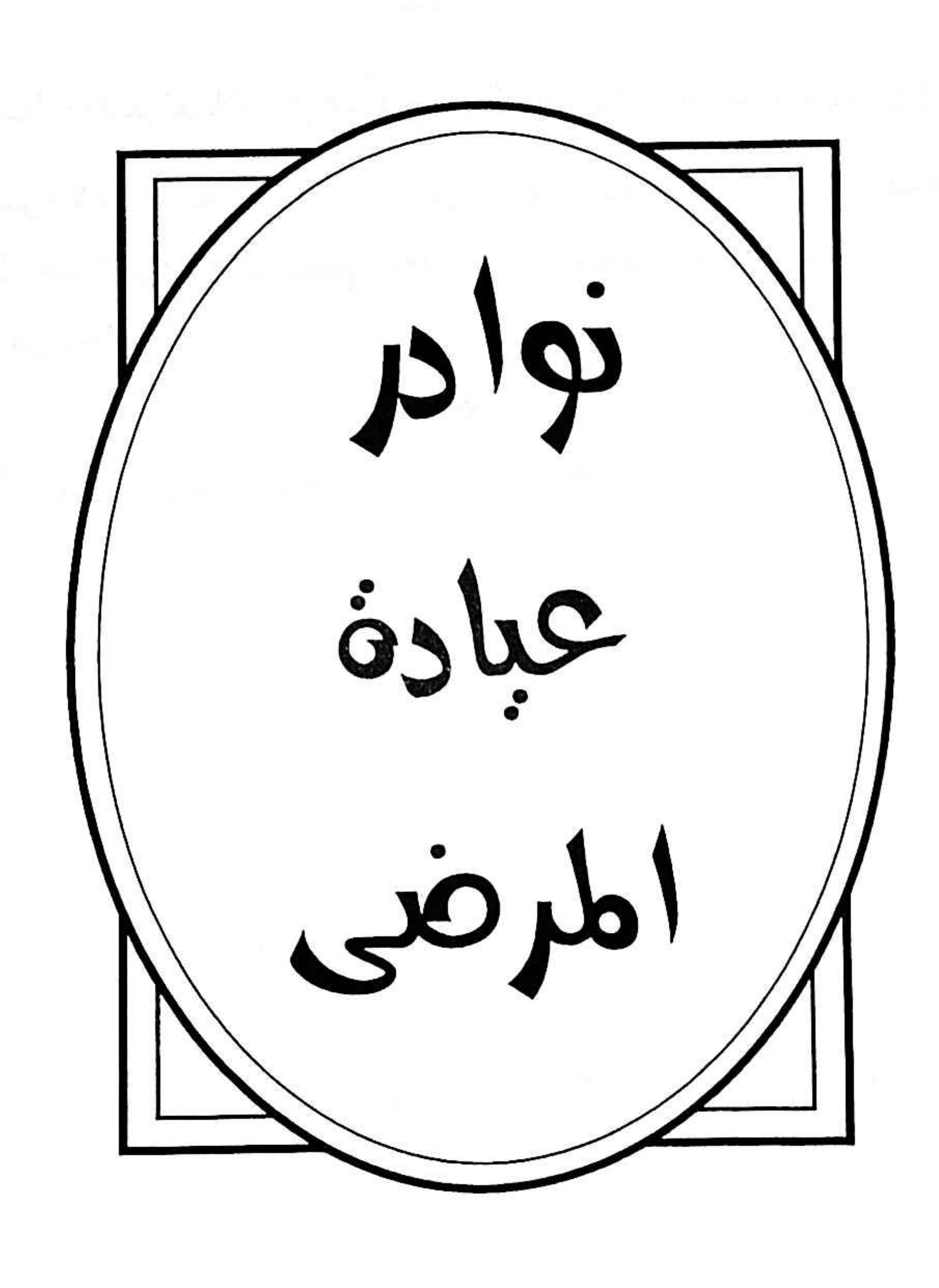


قال معلم لغلام: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝ ﴾ [الشمس: ٩، ١٠] الصبي: وقد داس من خباها، فلم يزل يكرر ذلك عليه إلى أن أعيته الحيلة، فقال المعلم: وقد داس من خباها، فقال الغلام: وقد خاب من دساها.[2]



(١) المصدر السابق: ٢٨٥.

(٢) المصدر السابق: ٢٨٥.


نوادر
عيادة
المرضى

نوادر عيادة المرضى

كان بالمدينة عجوز شديدة العين لا تنظر إلى شيء تستحسنه إلا عانته، فدخلت على أشعب وهو مريض في الموت، وهو يقول لبنته: يا بنية إذا مت فلا تندبيني والناس يسمعونك، وتقولين وا أبتاه أندبك للصوم والصلاة، للفقه والقرآن، فيكذبك الناس ويلعنوني، والتفت أشعب فرأى المرأة فغطى وجهه بكمه، وقال لها: يا فلانة، بالله إن كنتِ استحسنت شيئًا مما أنا فيه فصلي على النبي عليه السلام ولا تهلكيني، فغضبت المرأة، وقالت: سخنت عينك، وفي أي شيء أنت مما يستحسن؟ أنت في آخر رمق.

قال: قد علمت، ولكن قلت: لا تكونين قد استحسنت خفة الموت عليَّ وسهولة النزع، فيشتد ما أنا فيه.

فخرجت من عنده وهي تشتمه، وضحك من كان حوله من كلامه، ثم مات[1].

❖❖❖

مرض الأعمش فعاده رجل وأطال الجلوس، فقال: يا أبا محمد، ما أشد شيء مر عليك في علتك هذه؟ قال: دخولك إليَّ، وقعودك عندي.[2]



(١) التذكرة الحمدونية: ٤/ ٣٤١.

(٢) المصدر السابق: ٢٤١.

ودخل عليه أبو حنيفة يعوده، فقال له: يا أبا محمد، لولا أنه يثقل عليك لعدتك في كل يوم، فقال له: أنت تثقل عليَّ وأنت في بيتك فكيف في بيتي.![1]

❖❖❖

دخل على الجمّاز رجل يعوده من مرضه، فلما نهض قال للجمّاز: تأمر بشيء؟

قال: نعم، بترك العودة.[2]

❖❖❖

رأى رجل قومًا يعودون عليلاً فعزّاهم فقالوا: لم يمت بعد، فقام وهو يقول: يموت إن شاء الله.[3]

❖❖❖

كان لرجل غلام من أكسل الناس، فأمره بشراء عنب وتين، فأبطأ ثم جاء بأحدهما، فضربه وقال: ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضي حاجتين، ثم مرض فأمره أن يأتي بطبيب، فجاء به وبرجل آخر، فسأله: من هذا؟ فقال: أما ضربتني وأمرتني أن أقضي حاجتين في حاجة؟ جئتك بطبيب فإن رجاك وإلا حفر هذا قبرك، فهذا طبيب، وهذا حفار.[4]



(١) المصدر السابق: ٣٤٢.

(٢) المصدر السابق: ٣٤١.

(٣) المصدر السابق: ٣٤٣.

(٤) المصدر السابق: ٣٤٥.

ذكر أبو الحسين بن برهان أنه عاد رجلاً مريضًا، فقال له: ما علتك؟ قال: وجع الركبتين، فقال: والله لقد قال جرير بيتاً ذهب مني صدره وبقي عجزه وهو قوله: وليس لداء الركبتين طبيب- فقال المريض: لا بشرك الله بالخير، ليتك ذكرت صدره ونسيت عجزه.(١)

❖❖❖

دخلت مرة على بعض أصدقائي -وفيهم مريض العين- ومعي بعض المغفلين، فقال له المغفل: كيف عينك؟ قال: تؤلمني.

فقال: والله إن فلانًا آلمته عينه أيامًا ثم ذهبت، فاستحييت واستعجلت الخروج.(٢)

❖❖❖

دخل أحمق على مريض فقال: إذا رأيتم المريض على هذه الحال فأغسلوا أيديكم منه.(٣)

❖❖❖

مرض صديق لحامد بن العباس،(٤) فأراد أن ينفذ ابنه إليه ليعوده فأوصاه وقال: يا بني، إذا دخلت فاجلس في أرفع المواضع، وقل للمريض ما تشكو؟ فإذا قال كذا وكذا، فقل له: سليم -إن شاء الله-، وقل: من يجيئك من

---

(١) أخبار الحمقى المغفلين: ١٥٧.

(٢) المصدر السابق: ١٥٧.

(٣) المصدر السابق: ١٦١.

(٤) هو أبو محمد حامد بن عباس، وزير من عمال العباسيين، ولي الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٦ ثم عزله سنة ٣١١هـ وقبض عليه وأرسله إلى واسط فمات فيها مسموماً.

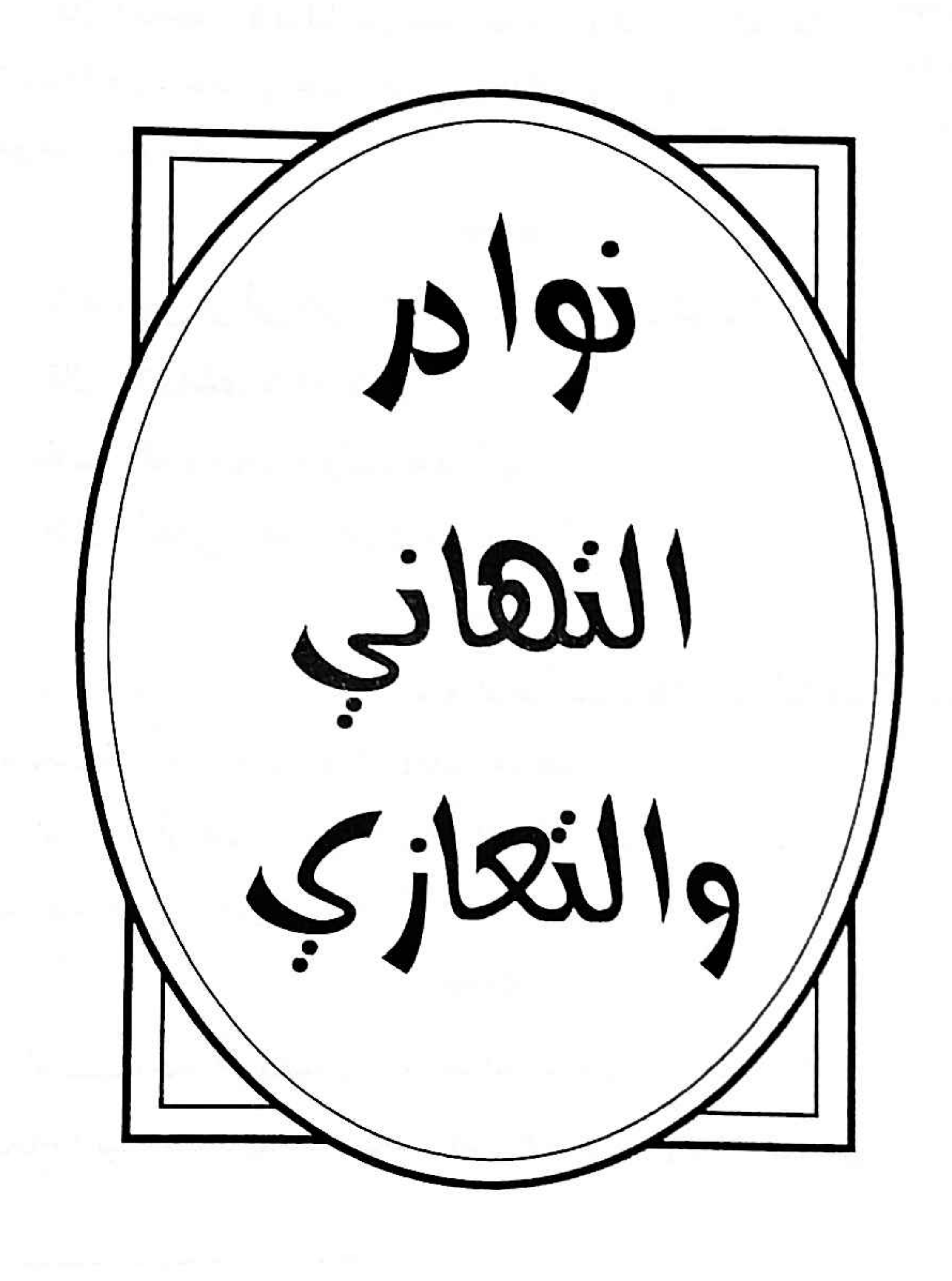
الأطباء؟ فإذا قال فلان، فقل: ميمون، وقل: ما غداؤك؟ فإذا قال: كذا وكذا، فقل: طعام محمود، فذهب فدخل على العليل وكان بين يده منارة، فجلس عليها لارتفاعها فوقعت على صدر العليل فأوجعته، ثم قال للمريض: ما تشكو؟ فقال: أشكو علة الموت، فقال: سليم -إن شاء الله-، فمن يجيئك من الأطباء؟ قال: ملك الموت، قال: مبارك ميمون، فما غداؤك؟ قال: سم الموت.

قال: طعام طيب محمود.[1]



---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٧٣.


نوادر
التهاني
والتعازي

قال الجاحظ: كان لنا جار مغفل فولد له ولد، فقيل له: ما تسميه؟ قال: عمر بن عبد العزيز، وهنأوه بهذا الولد فقال: هو من الله ومنكم.(١)

❖❖❖

شكا رجل إلى أبي العيناء امرأته فقال: أتحب أن تموت؟

قال: لا والذي لا إله إلا هو.

قال: ولم يا ويحك، وأنت معذبٌ بها؟

فقال: أخشى والله أن أموت من الفرح.(٢)

❖❖❖

ماتت أم ابن عياش فأتاه سيفويهِ القاصُّ معزيًا فقال: يا أبا محمدُ، عظّم الله مصيبتك، فتبسّم ابن عياش وقال: قد فعل.

فقال: يا أبا محمد، هل كان لأمك ولد؟ فقام ابن عياش عن مجلسه، وضحك حتى استلقى على قفاه.(٣)

❖❖❖

أصيب الحجاج بصديق له وعنده رسول لعبد الملك شامي، فقال الحجاج: ليت إنسانًا يعزينا بأبيات، فقال الشامي: أقول؟ قال: قل، فقال:

---

(١) التذكرة الحمدونية: ٤/ ١٨٩.

(٢) التذكرة الحمدونية: ٤/ ١٨٩.

(٣) المصدر السابق: ٤/ ٢٨٨.

كل خليل سوف يفارق خليله ؛ بموت أو بصلب أو وقوع من فوق البيت ، أو وقوع البيت عليه ، أو سقوط في بئر ، أو يكون بشيء لا يعرفه ،

قال الحجاج :

قد سليتني عن مصيبتي بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ يوجه مثلك رسولاً.[1]



صارت عجوز إلى قوم تعزيهم في ميت ، فرات عندهم عليلاً ، فلما أرادت أن تقوم قالت : والحركة تغلظ عليّ في كل وقت ، فأعظم الله أجركم في هذا العليل ، فلعله يموت.[2]



لما ذهب بصر عمرو بن هدّاب ، ودخل عليه الناس يعزونه ، دخل فيهم إبراهيم بن جامع ، فقام بين يدي عمرو فقال : يا أبا أسيد ، لا تجزعنّ من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتيك ، فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن يكون الله –تعالى- قد قطع يديك ورجليك ، ودق ظهرك ، وأدمى ظلفك ، قال : فصاح به القوم ، وضحك بعضهم ، فقال عمرو : معناه صحيح ونيته حسنة ، وإن كان قد أخطأ في اللفظ.[3]



---

(١) المصدر السابق : ٤/ ٢٨٨.

(٢) المصدر السابق : ٤/ ٢٨٨.

(٣) المصدر السابق : ٤/ ٣٢٦.

دخل بعض المغفلين على رجل يعزيه بأخ له فقال:

أعظم الله أجرك، ورحم أخاك، وأعانه على ما يرد عليه من مسألة يأجوج ومأجوج.

فضحك من حضر، وقالوا: ويحك: يأجوج ومأجوج يسألان الناس؟ فقال: لعن الله إبليس، أردت أن أقول: هاروت وماروت.[1]



(١) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٦٢.


نوادر
العلماء
والقضاة

قال أبو فضل الربعي، حدثنا أبي قال:

سأل المأمون رجلاً من أهل حمص عن قضاتهم، قال: يا أمير المؤمنين، إن قاضينا لا يفهم وإذا فهم وهم.

قال: ويحك كيف هذا؟

قال: قدم عليه رجلان فادعى أحدهما على الآخر أربعة وعشرين درهمًا، فأقر له الآخر، فقال: أعطه.

قال أصلح الله القاضي، إن لي حمارًا اكتسب عليه كل يوم أربعة دراهم، أنفق على الحمار درهمًا وعلي درهمًا وأدفع له درهمين، حتى إذا اجتمع ما له غاب عني فلم أره فأنفقتها، وما أعرف وجهًا إلا أن يحبسه القاضي اثنى عشر يومًا حتى أجمع له إياها، فحبس صاحب الحق حتى جمع ماله، فضحك المأمون وعزله.[1]

❖❖❖

خرج الأعمش [2] يومًا وهو يضحك، فقال لأصحابه: أتدرون مم أضحك؟

قالوا: لا.

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين: ٩٧.

(٢) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدي، ولد سنة ٦١ هـ، وهو تابعي وشهور، كان عالمًا بالقرآن والحديث والفقه، مات سنة ١٤٨ هـ.

قال: إني كنت قاعدًا في بيتي، فجعلت ابتني تنظر في وجهي.

فقلت: يا بنية، ما تنظرين في وجهي؟

قالت: أتعجب من رضا أمي بك!![1]



قال بعضهم: كنا عند الشعبي جلوسًا، فمر حمال على ظهره دن خل.[2] فلما رأى الشعبي وضع الدن، وقال للشعبي: ما كان اسم امرأة إبليس؟ قال: ذاك نكاح ما شهدناه.[3]



روى مجالد وغيره، أن رجلاً مغفلاً لقي الشعبي ومعه امرأة تمشي، فقال: أيكما الشعبيُّ؟ قال: هذه.[4]



عن عامر بن يساف، قال لي الشعبي: امض بنا نفرٌ من أصحاب الحديث، فخرجنا، قال: فمر بنا شيخ، فقال له الشعبي: ما صنعتك؟ قال: رفَّاء، قال: عندنا دَنٌّ[5] مكسور ترفوهُ لنا؟ قال: إن هيَّأت لي سُلوكًا من رَمل، رفوتُه، فضحك الشعبي حتى استلقى[6].



---

(١) نثر الدر: ٢/ ١٤٤.

(٢) أي وعاء خل.

(٣) المصدر السابق: ٢/١٤٤.

(٤) «نزهة الفضلاء»: ١/ ٥٠٤.

(٥) الدَنّ: وعاء كبير كالزير.

(٦) «نزهة الفضلاء»: ١/ ٥٠٤.

وسأله آخر عن أكل الذبان، فقال: إن اشتهيت فكل.[1]

❖❖❖

وسأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية، فقال: خللها بصابعك.

فقال: أخاف ألا تبلها، قال الشعبي: إن خفت فانقعها من أول الليل.[2]

❖❖❖

وسأله آخر: هل يجوز للمحرم أن يحك جسده؟

قال: نعم.

قال: مقدار كم؟

قال: حتى يبدو العظم.[3]

❖❖❖

وروى في مجلسه حديث النبي ﷺ: «**تسحروا ولو أن يضع أحدكم إصبعه على التراب ثم يضعه في فيه**»، فقال رجل: أي الأصابع؟ فتناول الشعبي إبهام رجله وقال: هذه.[4]

❖❖❖

خرج الأعمش يومًا إلى جماعة حضروا مجلسه ليحدثهم وهو يضحك، فسألوه عن ضحكه فقال: طلبت مني ابنتي قطعة، فقلت لها: ليس معي.

---

(١) «نثر الدر»: ٢/ ١٤٤.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ١٤٥.

(٣) المصدر السابق: ٢/١٤٥.

(٤) المصدر السابق: ٢/١٤٥.

فقالت لأمها: أنت ما وجدت أحدًا تتزوجين به غير هذا؟[١]



وجاء إليه رجل فقال: يا أبا محمد، اكتريت حمارًا بنصف درهم، وجئتك لتحدثني، فقال له: اكتر بالنصف الآخر وارجع، فما أريد أن أحدثك.[٢]

❖❖❖

جاء رجل إلى ابن سيرين، فقال: إذا خلوت بأهلي تكلمت بكلام أستحي منه، فقال: أفحشه ألذه.[٣]

❖❖❖

قال بعضهم: صرنا إلى باب الأعمش، فرأيناه واقفًا ببابه، فلما رآنا أسرع الدخول، ثم أسرع الخروج، فقلنا له في ذلك، فقال: رأيتكم فأبغضتكم، فدخلت إلى من هو أبغض منكم فخرجت إليكم.[٤]

❖❖❖

قال عيسى بن يونس: أتى الأعمش أضياف، فأخرج إليهم رغيفين فأكلوهما، فدخل فأخرج لهم نصف حبل قَت[٥]، فوضعه على الخِوَان، وقال: أكلتم قوت عيالي فهذا قوت شاتي فكلوه.[٦]

---

(١) المصدر السابق: ٢/١٤٦.

(٢) المصدر السابق: ٢/١٤٦

(٣) المصدر السابق: ٢/١٤٧.

(٤) المصدر السابق: ٢/١٤٨.

(٥) أي برسيم.

(٦) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٦٤٥.

وخرجنا في جنازة، ورجل يقوده، فلما رجعنا عدل به، فلما أصحر، قال: أتدري أين أنت؟ أنت في جبانة كذا، ولا أردك حتى تملأ ألواحي حديثًا، قال: اكتب، فلما ملأ الألواح رده فلما دخل الكوفة دفع ألواحه لإنسان، فلما أن انتهى الأعمش إلى بابه، تعلق به وقال: خذوا الألواح من الفاسق، فقال: يا أبا محمد قد فات، فلما أيس منه، قال: كل ما حدثتك به كذب، قال: أنت أعلم بالله من أن تكذب.(١)

قال عبد الله بن إدريس: قلتُ للأعمش: يا أبا محمد، ما يمنعك من أخذ شعرك؟ قال: كثرة فضول الحجّامين، قلت: فأنا أجيئك بحجّام لا يكلمك حتى تفرغ، فأتيتُ جنيدًا الحجام، وكان محدثًا، فأوصيتُه فقال: نعم، فلما أخذ نصف شعره قال: يا أبا محمد، كيف حديث حبيب بن أبي ثابت في المستحاضة؟ فصاح صيحة، وقام يعدو، وبقي نصف شعره بعد شهر غير مجزوز.(٢)

وقال عيسى بن يونس: خرج الأعمش فإذا بجندي، فسخره ليخوض به نهرًا، فلما ركب الأعمش قال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴿١٣﴾ ﴾، فلما توسط به الأعمش قال: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٩]، ثم رمى به.(٣)

عن حسين بن واقد قال: قرأت على الأعمش، فقلت له: كيف رأيت قراءتي؟ قال: ما قرأ عليَّ علجٌ أقرأ منك.(٤)

---

(١) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٦٤٥.

(٢) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٦٤٥.

(٣) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٦٤٥.

(٤) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٦٤٥.

جاء رجل نبيل كبير اللحية إلى الأعمش، فسأله عن مسألة خفيفة في الصلاة فالتفت إلينا الأعمش فقال: انظروا إليه! لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث، ومسألته مسألة صبيان الكتاب.(١)

عن أبي بكر بن عياش قال: رأيت الأعمش يلبس قميصًا مقلوبًا ويقول: الناسُ مجانين يجعلون الخشن مقابل جلودهم.(٢)

ويقال: إنه لبس مرة فروًا مقلوبًا، فقال له قائل: يا أبا محمد لو لبستها وصوفها إلى داخل كان أدفأ لك، قال: كنت أشرت على الكبش بهذه المشورة.(٣)



وعاده آخر فقال: كيف تجدك؟

قال: في جهد من رؤيتك.

قال: ألبسك الله العافية، قال: نعم، منك.(٤)



قال أبو عبيدة: قلت لابن فضالة: أيهما أفضل عندك اليمن أم العراق ام الشام؟ فقال: سبحان الله، ما ينبغي لأحد أن يسأل عن هذا وقد بينه الله تعالى في كتابه فقال: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [المائدة: ٢١]، يعني الشام، وقال في اليمن: ﴿ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ۝١٥ ﴾ [سبأ: ١٥] وقال:

(١) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٦٤٦.

(٢) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٦٤٦.

(٣) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٦٤٦.

(٤) المصدر السابق: ٢/١٥٠.

﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] يعني العراق.(١)

❖❖❖

قيل لابن جريج: كم صيفكم بمكة؟ قال: ثلاثة عشر شهرًا.(٢)

❖❖❖

قال رجل من أهل الحجاز لرجل: العلم خرج من عندنا، قال: نعم، إلا أنه لم يرجع إليكم.(٣)

❖❖❖

تكلم شاب يومًا عند الشعبي، فقال الشعبي: ما سمعنا بهذا.

فقال الشاب: كل العلم سمعت؟

قال: لا.

قال: فشطره؟

قال: لا.

قال: فاجعل هذا في باب الشطر الذي لم تسمعه، فأفحم الشعبي.(٤)

❖❖❖

---

(١) البصائر والذخائر: ٧/ ١٨٥.

(٢) المصدر السابق: ٧/ ١٠٧.

(٣) أخبار الأذكياء: ١٣٩.

(٤) المصدر السابق: ١٣٩.

قال عبد الله بن سليمان بن الأشعث: سمعت أبي يقول:

كان هارون الأعور يهوديًا فأسلم وحسن إسلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو، فناظَره إنسان يومًا في مسألة، فغلبه هارون، فلم يدر المغلوب ما يصنع، فقال له: أنت كنت يهوديًا فأسلمت، فقال له هارون: أفبئس ما صنعت؟ فغلبه أيضاً. والله الموفق.(١)



قال أبو العباس المبرِّد: ضاف رجل قومًا فكرهوه، فقال الرجل لأمرأته: كيف لنا ان نعلم مقدار مقامه؟ فقالت: ألق بيننا شرًا حتى نتحاكم إليه، ففَعلا، فقالت للضيف: بالذي يبارك لك في غدوك غدًا أينا أظلم، فقال الضيف: والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهرًا ما أعلم.(٢)



كان يزيد بن عطاء اليشكري قد خيَّر أبو عوانة(٣) بين الحرية وكتابة الحديث، فاختار كتابة الحديث، وفوَّض إليه مولاه التجارة، فجاءه سائل، فقال: أعطني درهمين، فإني أنفعك، فأعطاه، فدار السَّائل على رؤساء البصرة، وقال: بكّروا على يزيدَ بن عطاء، فإنه قد أعتق أبا عوانة، قال: فاجتمعوا إلى يزيد، وهنؤوه، فأنِفَ من أن يُنكِر ذلك، فأعتقه حقيقةً(٤).



---

(١) المصدر السابق: ١٣٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) محدث البصرة، الإمام الثبت، الوضاح بن عبدالله، مولى يزيد بن عطاء الله اليشكري، انظر ترجمته والخبر في سير أعلام النبلاء: ٨/ ٢١٧- ٢٢٢.

(٤) نزهة الفضلاء: ٢/٧٤٥.

ذكر المازني[1] أن رجلاً قرأ عليه كتاب "سيبويه" في مدة طويلة فلما بلغ آخره قال: أما إني ما فهمت منه حرفًا، وأما أنت فجزاك الله خيرًا[2].

❖❖❖

ومن نوادر شرف الدين حسن بن محمد بن هبة الله الأصفوني المعروف بقُطُنبة: أنه صلى العيد الأكبر فذكر الخطيب قصة الذبيح فاشتد بكاء شخص بجانب قُطُنْبه وعلا نحيبه فقال له: إلى متى تبكي؟ أما سمعته في العام الماضي يقول إنه سَلِم.[3]



ومن نوادر ابن الحريري: أحمد بن محمد بن عثمان أنه قال لغلامه يومًا وقد عثرت به بغلة: لا تعلق عليها ثلاثة أيام عقوبة لها، فجاء إليه في آخر النهار فقال: إذا لم نعلق عليها تُحمِّر[4] فقال: علق عليها ولا تقل لها أني أذنت.

ومنها أن أباه أحضر له حاسبًا يعلمه فقال: واحد في واحد واحد، فقال هو: لا نسلم بل اثنين، فقال له المعلم: يا سيدي المراد واحد إذا عد مرة واحدة فهو واحد، فقال: صدقت، ظهر، فقال له: اثنان في واحد اثنان، فقال: لا نسلم، بل ثلاثة، فبين له كما بين في الأول، فقال: صدقت، ظهر، ثم قال: واحد في ثلاثة ثلاثة فقال: لا نسلم، بل أربعة، فأعاد عليه فطال ذلك على المعلم فتركه.

---

(١) المازني هو بكر بن محمد بن عدي البصري، إمام العربية، صاحب التصانيف، انظر ترجمته والخبر في «سير أعلام النبلاء»: ١٢/ ٢٧٠- ٢٧٢.

(٢) نزهة الفضلاء: ٢/٩٩٨.

(٣) انظر «المختار المصون»: ١/ ١٠٠.

(٤) معناها: تعاند.

ومنها أنه دخل إلى المدرسة فرأى الشيخ نجم الدين القحفازي خارجًا من الطهارة فقال: يا مولانا آنستم محلكم، فقال له الشيخ نجم الدين: قبحك الله.(١)

❖❖❖

قال الأعمش، عن إبراهيم، قال: كان زيد بن صوحان يُحدّث، فقال أعرابي: إن حديثك يُعجبني، وإن يدك لتريبني، قال: أو ما تراها الشمال؟ قال: والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال، فقال زيد: صدق الله: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٩٧] فذكر الأعمش أن يده قُطعت يوم نهاوند(٢).



يحكى أن فلاحًا أهدى إلى السيد نقيب الأشراف بدمشق القاضي علاء الدين الحسيني مرة سطل لبن وقال له: يا مولاي القاضي، أنا رجل لم أدرك الأمور الشرعية ولي عند رجلَ دين وهو يجحده فأحضره في غدٍ وأنا اطلب منك أن تساعدني عليه فإني ما دخلت المحكمة قط وما وقفت بين يدي ظالم، فضحك القاضي حتى استلقى على قفاه، وكان يحكي هذه القصة، وله نوادر ونكت ولطائف من هذا القبيل.

وكان يقول: إن الناس يقولون إن القاضي يأكل، سبحان الله وإذا لم يأكل يموت. يتلطف بالإبهام، فإن معنى قوله: القاضي يأكل: الكناية عن

---

(١) المختار المصون: ١/ ٥٦.

(٢) «نزهة الفضلاء»: ١/ ٤١٩، وزيد بن صوحان العبدي الكوفي من العلماء العباد أسلم في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يره.

الرشوة وهو يحوله إلى الأكل الحقيقيّ أي إذا لم يأكل الطعام بالكلية ينتهي أمره إلى الموت وربما قال: وإذا لم يأكل فكيف يعيش[1].

❖❖❖

جاء في ترجمة نعمان بن محمد الإيجي الشافعي العجمي الدمشقي: وكان يتزوج كثيراً ويطلق حتى بلغني أنه وقفت عليه سائلة تسأله فقال لها: ألك زوج؟ فقالت: لا، فأخذها إلى المحكمة العونية وعقد عقده عليها ثم لزمها حتى اجتمع بها في منزلها.[2]



قال محمد بن الفيض: جاء رجل من قرية الحُرْجُلّة[3] يطلبُ لعرس أخيه لعّابين، فوجد الوالي قد منعهم، فجاء يطلب مُغبّرين، يعني: مُزمّرين يُغبّرون بالقضيب[4]، قال: فلقيه صوفيٌ ماجن، فأرشده إلى ابن ذكوان، وهو خلف المنبر، فجاءه وقال: إن السلطان قد مَنَعَ المغنّين، فقال: أحسن والله، فقال: فنعمل العرس بالمغبّرين، وقد دُللتُ عليك، فقال: لنا رفيق، فإن جاء، جئت، وهو ذاك، وأشار إلى هشام بن عمار فقام الرجل إليه، وهو عند المحراب متكيء، فقال الرجل لهشام: أبو من أنت، فرد عليه ردًا ضعيفًا، فقال: أبو الوليد، فقال: يا أبا الوليد: أنا من الحُرْجُلّة، قال: ما أبالي من أين كنتَ، قال: إن أخي يعمل عُرسه، فقال: فماذا أصنع؟ قال: قد أرسلني أطلبُ له المُخنّثين، قال: لا بارك الله فيهم ولا فيك، قال: وقد طلب المغبّرين فأرشدْتُ

---

(١) المختار المصون: ١/ ٨٣٢.

(٢) المختار المصون: ٢/ ١١٧٤.

(٣) من قرى دمشق.

(٤) أي يحدثون أصواتًا موسيقية.

إليك، قال: ومن بعثك؟ قال: هذاك الرجل، فرفع هشام رجله، وَرَفسه وقال: قُم، وصاح بابن ذكوان: أقد تفرغتَ لهذا؟ قال: إي والله أنت رئيسنا، لو مضيتَ مضينا.[1]

❖❖❖

قال محمد بن المظفر الحافظ، حدثنا القاسم المطرِّز، قال: دخلت على عبَّاد بالكوفة، وكان يمتحن الطلبة، فقال: من حفر البحر؟ قلت: الله، قال: هو كذاك، ولكن من حفره؟ قلتُ: يذْكُر الشيخ، قال: حفره علي، فمن أجراه؟ قلتُ: الله، قال: هو كذلك؟ ولكن من أجراه؟ قلت: يُفيدني الشيخ، قال: أجراه الحسين، وكان ضريرًا، فرأيت سيفًا وَحَجَفَةً[2]، فقلتُ: لمن هذا؟ قال: أعددته لأقاتل به مع المهدي، فلما فرغتُ من سماع ما أردتُ، دخلتُ عليه، فقال: من حفر البحر؟ قلت: حفَرهُ مُعاوية -رضي الله عنه-، وأجراه عَمرو بن العاص، ثم وثَبْتُ وَعَدوْتُ فجعل يصيح: أدركوا الفاسقَ عدوَّ الله، فاقتلوه.[3]



قال الزبير بن بكار: قالت بنت أختي لأهلنا: خالي خيرُ رجل لأهلهِ، لا يتخذُ ضَرَّة وسُرِّيةً، قال: تقول المرأة: والله هذه الكتب أشَدُّ عليَّ من ثلاث ضرائر[4].

---

(١) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٩٥٨.

(٢) الحجفة: هي الترس.

(٣) «نزهة الفضلاء: ٢/ ٩٧٠، وعبّاد هذا شيعي واسمه عباد بن يعقوب.

(٤) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ١٠٠٤، والزبير بن بكار أحد علماء قريش بالأنساب، وهو ثقة توفى سنة ٢٥٦ رحمه الله تعالى.

قال محمد بن إسحاق الصَّيرفي: سألت الزبير: مُنذ كم زَوجَتُكَ معك؟ قال: لا تسألني، ليس ترد القيامة أكثرُ كباشًا منها، ضحَّيت عنها سبعين كَبْشًا[1].



قال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول لأبي زرعة: حفظ الله أخانا صالح بن محمد،[2] لا يزال يُضحكنا شاهدًا وغائبًا، كتب إليَّ يذكر أنه مات محمد بن يحيى الذهلي، وجلس للتحديث شيخ يعرف بمحمد بن يزيد محمش فحدَّث أن النبيﷺ قال: «يا أبا عمير: ما فعل البعير؟»،[3] وأن النبيﷺ قال: «لا تصحبُ الملائكة رفقة فيها خُرس»، فأحسن الله عزاءكم في الماضي، وأعظم أجركم في الباقي.[4]

وروي عن صالح بن محمد قال: الأحولُ في البيت مبارك، يرى الشيء شيئين.

قال بكر بن محمد الصيرفي: سمعتُ صالحًا يقول: كان عبد الله بن عُمر بن أبان يمتحن أصحابَ الحديث، وكان غاليا في التشيع، فقال لي: من حَفَر بئر زمزم؟ قلت: معاوية، قال: فمن نقل ترابها؟ قُلتُ: عَمْرو بن العاص، فصاح فيَّ وقام.[5]

قال بكر بن محمد الصيرفي: سمعت أبا عليٍّ صالح بن محمد قال: دخلتُ مصر فإذا حلقة ضخمة، فقلت: من هذا؟ قالوا: صاحبُ نحو، فقربت منه، فسمعته يقول: ما كان بصادٍ، جاز بالسِّين، فدخلت بين الناس وقلت: صَلامٌ

(١) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ١٠٠٤.

(٢) هو صالح جزرة محدث ثقة مشهور.

(٣) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ١١٢٤.

(٤) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ١١٢٤.

(٥) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ١١٢٤.

عليكم يا أبا سالح، سلِّيتم بعد؟ فقال لي: يا رَقِيع! أي كلام هذا؟ قلت: هذا من قولك الآن، قال: أظنك من عَيّاري بغداد، قلت: هو ما ترى.[1]



قال أبو الفتح يوسف القوَّاس: سمعت أبا بكر النيسابوري[2] يقول: تعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل، ويتقوَّت كل يوم بخمس حبَّات، ويصلّي صلاة الغداة على طهارة عشاء الآخرة؟ ثم قال: أنا هو، وهذا كله قبل أن اعرف أمَّ عبد الرحمن، أيشٍ أقول لمن زوجني؟ ثم قال: ما أراد إلاَّ الخير[3].



قال ابن زولاق: وحدَّثني عليُّ بنُ حسن، قال: سمعت ابن الحداد[4] يقول: كنت في مجلس ابن الإخْشيد، يعني: ملك مصر، فلما قمنا أمسكني وحدي، فقال: أيهما أفضل أبو بكر، وعُمر، أو علي؟ فقلت: اثنين حِذَاء واحد، قال: فأيهما أفضل أبو بكر، أو علي؟ قلتُ: إنْ كان عِنْدك فعليّ، وإن كان برّاً[5] فأبو بكر، فضحك[6].



---

(١) المصدر السابق: ٢/١١٢٥.

(٢) هو الإمام شيخ الإسلام عبد الله بن محمد بن زياد الشافعي، انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٥/ ٦٥- ٦٦، والخبر ثم.

(٣) نزهة الفضلاء: ٢/١١٨١.

(٤) الإمام العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد الكناني المصري الشافعي، توفي سنة ٣٤٥، وانظر الخبر في سيرته في «سير أعلام النبلاء»: ١٥/ ٤٤٥-٤٥١.

(٥) برّا: كلمة مولدة بمعنى علانية، «من أصلح جوانبه أصلح الله برانيه» أي: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته..

(٦) نزهة الفضلاء: ٣/١٢٤٦.

قال ابن منده: ويلغني أن الطبراني كان حَسَنَ المشاهدة طيب المحاضرة، قرأ عليه يومًا أبو طاهر بن لوقا حديثَ: كان يغسل حَصى جماره[1] فصحَّفه، وقال: خصي حماره، فقال: ما أراد بذلك يا أبا طاهر قال: التواضع، وكان هذا كالمغفل، قال له الطبراني يومًا: أنت ولدي، قال: وإياك يا أبا القاسم، يعني: وأنت[2].

❖❖❖

قيل: إن أبا الطيب[3] دفع خُفّاً له إلى من يُصلحُه، فمَطَلَه، وبقي كلما جاء، نقعه في الماء، وقال: الآن أُصلِحُه، فلما طال ذلك عليه قال: إنما دفعته إليك لتصلحه لا لتعلمه السِّباحة[4].



قال خطيب الموصل أبو المفضل: حدثني أبي قال: توجهتُ من الموصل سنة ٤٥٩هـ إلى أبي إسحاق[5]، فلما حضرت عنده رحب بي وقال: من أين أتيت؟ فقلت: من الموصل، قال: مرحبًا أنت بَلديّي، قلت: يا سيدنا! أنت

---

(١) في «مصنف ابن ابي شيبة» ٤/ ٢٧: حدثنا وكيع عن زمعة عن ابن طاووس، عن أبيه أنه كان يغسل حصى الجمار.

(٢) «نزهة الفضلاء»: ١٢٧٢/٣.

(٣) أبو الطيب الطبري، الإمام العلامة شيخ الإسلام طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري الشافعي، توفي سنة ٤٥٠ رحمه الله تعالى، انظر ترجمته والخبر في سير أعلام النبلاء: ٦٦٨/١٧- ٦٧١.

(٤) «نزهة الفضلاء»: ١٣٧٣/٣.

(٥) أبو اسحاق الشيرازي الشافعي الإمام الثقة المشهور وانظر «نزهة الفضلاء»: ٣/ ١٤٣٠.

من فيروزاباد، قال: أما جمعتنا سفينة نوح؟ فشاهدتُ من حسن أخلاقه ولطافته وزهده ما حبب إليَّ لُزومه فصحبته إلى أن مات[1].

❖❖❖

قيل: عرض اثنان على إمام النحو ابن الخشاب شِعرًا لهما، فسمعَ للأول، ثم قال: أنت أردأ شعرًا منه، قال: كيف تقول هذا ولم تسمع قولَ الآخر؟ قال: لأنّ هذا لا يكون أردأ منه.[2]

❖❖❖

قال الإمام عبد الواحد البرجي الشافعي:

قلت للنائب الذي ... قد رأينا معائبه

لست عندي بنائب ... إنما أنت نائبة[3]

ومثله قول الآخر:

وقاض لنا حكمه باطل ... وأحكام زوجته ماضية

فياليته لم يكن قاضيًا ... ويا ليتها كانت القاضية[4]

❖❖❖

عن أبي الأسود، قال: كان أبو سلمة مع قوم، فرأوا قطيعًا من غنم، فقال أبو سلمة: اللهم إن كان في سابق علمك أن أكون خليفةً فاسقنا من لبنها، فانتهى إليها فإذا هي تيوس كُلُّها[5].



(١) «نزهة الفضلاء»: ٤/ ١٤٣١.

(٢) انظر ترجمته والخبر في سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٢٣- ٥٢٨.

(٣) أي مصيبة.

(٤) «المختار المصون»: ٢/ ١٠٤٦.

(٥) «نزهة الفضلاء»: ١/ ٥٠٠.

قال حماد، عن أيوب: سمعتُ رجلاً قال لعكرمة: فلان قذفني في النوم، قال: اضرب ظله ثمانين(١).

❖❖❖

عن يحيى بن معين قال: كان غندر(٢) يجلس على رأس المناره يُفرِّق زكاته، فقيل له: لم تفعل هذا؟ قال: أُرَغِّبُ الناسَ في إخراج الزكاة.

واشترى غندر سمكًا، وقال لأهله: أصلحوه، ونام، فأكل عِيالُهُ السمك، ولَطَخُوا يده، فلما انتبه، قال: هاتوا السمك، قالوا: قد أكلتَ، فقال: لا، قالوا: فشُمّ يدك، ففعل، ثم قال: صدقتم ولكن ما شبعتُ.

ونقل ابن مروان في المجالسة قال: حدثنا جعفرُ بن أبي عثمان، سمعتُ يحيى بن معين يقول: دخلنا على غُنْدَرٍ، فقال: لا أحدثكم بشيءٍ حتى تجيئوا معي إلى السوق وتمشون، فيراكمُ الناس، فيكرموني، قال: فمشينا خلفه إلى السُّوق. فجعل الناس يقولون له: من هؤلاء يا أبا عبد الله؟ فيقول: هؤلاء أصحاب الحديث، جاؤوني من بغداد يكتبون عني(٣).



روى أبو عُبيد الأجرِّي عن أبي داود قال: كان أبو عاصم(٤) يحفظ قدر ألف حديث من جيِّد حديثه، وكان فيه مُزاحٌ، ويقال: إنما قيل له النبيل؛ لأن

---

(١) «نزهة الفضلاء»: ٥٧٦/١ وعكرمة هو العلامة الحافظ المفسر تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) محمد جعفر الحافظ، الثبت، أبو عبد الله الهذلي بالولاء البصري، توفى سنة ١٩٣هـ وهو في عشر الثمانين رحمه الله تعالى، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٩/ ٩٨- ١٠٢.

(٣) «نزهة الفضلاء»: ٨٠٣/٢.

(٤) الضحاك بن مَخْلد، الإمام الحافظ، شيخ المحدثين، أبو عاصم الشيباني المعروف بأبي عاصم النبيل، البصري، توفي سنة ٢١٢هـ رحمه الله تعالى، انظر سير أعلام النبلاء: ٩/ ٤٨٠- ٤٨٥.

فيلاً قدم البصرة، فذهب الناس ينظرون إليه، فقال له ابن جريج: مالك لا تنظر؟ قال: لا أجد منك عوضًا، قال: أنت نبيل.

وبعضهم نقل أن أبا عاصم كان ضخم الأنف، فتزوج امرأة، فلما خلا بها دنا منها ليُقبلها، فقالت: نحِّ ركبتك عن وجهي قال: ليس ذا ركبة، إنما هو أنف»[1].

❖❖❖

قال الحسن بن سفيان: سمعت فيَّاض بن زهير النسائي، يقول: تشفعنا بامرأة عبد الرازق[2] عليه، فدخلنا، فقال: هاتوا، تشفعتم إليَّ بمن ينقلب معي على فراشي؟ ثم قال:

ليس الشفيع الذي يأتيك مُتَّزرًا ... مثلَ الشَّفيع الذي يأتيكَ عُريانًا[3].

❖❖❖

سئل خطيب: أيٌّ أفضل معاوية أم عيسى بن مريم؟ فقال: لا إله إلا الله، أتقيس كاتب الوحي بنبي النصارى.[4]

❖❖❖

قال: تقدم رجل إلى بعض الفقهاء فقال له: الرجل إذا خرجت منه الريح تجوز صلاته، قال: لا، قال قد فعلت أنا وجاز.[5]

❖❖❖

---

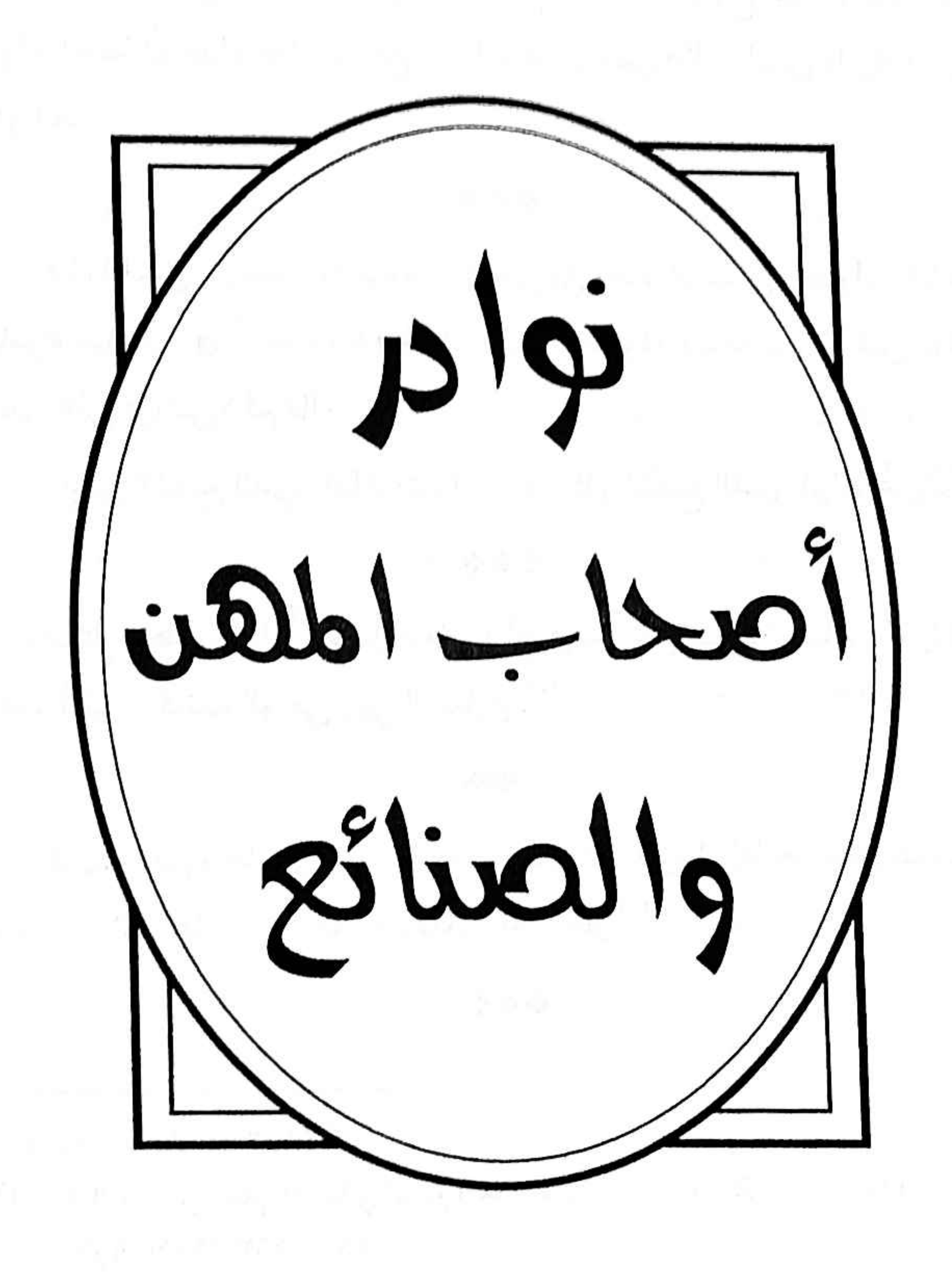
(١) «نزهة الفضلاء»: ٢/٨٣٦.

(٢) عبد الرازق بن همام الصنعاني الإمام الثقة، توفي سنة ٢١٠هـ انظر ترجمته والخبر في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣- ٥٨٠.

(٣) «نزهة الفضلاء»: ٢/٨٣٩.

(٤) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٤٥.

(٥) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٤٥.



نوادر أصحاب المهن والصنائع

قيل لحائك: لو كنت خليفة أي شيء كنت تشتهي؟ قال: تمر وكَسْب، قيل لابنه: ولو كنت ابن خليفة ما كنت تشتهي؟ فقال: وهل ترك هذا من اللذات شيئًا حتى أشتهيه؟![1]

❖❖❖

استدعى بعهضم قَلاَّعًا ليقلع ضرسًا له، وكان الرجل أبخر، فلما فتح فاه قام القلاّع وقال: ليس هذا من عملي، هذا من عمل الكنّاسين.[2]

❖❖❖

دعا حجّام جماعة من الكناسين يكسحون[3] له بئرًا، فقال أحدهم لصاحبه: اسقني ماءً، فقال الآخر: تدري عند من نعمل نحن؟! قال: لا، قال: إنا نعمل عند حجام.قال: إنا لله، الحمد لله حيث علمنا به قبل أن نشرب في كيزانهم، أردت –والله– أن أرمي بكل ما في جوفي.[4]

❖❖❖

قال الأصمعي: كنت بالبادية، فرأيت امرأة تبكي على قبر وتقول:

فمن للسؤال ومن للنوال ... ومن للمقال ومن للخُطَبْ
ومن للحماةِ ومن للكماة ... إذا ما الكماة جَثَوا للركب

---

(١) نثر الدر: ٧/ ٣٢٠. والكسب: التمر الجاف.
(٢) المصدر السابق: ٧/ ٣٢١.
(٣)كسح البئر: كنسه ونزحه حتى ينفد ما فيه، والكناس: الذي يكسح القمام.
(٤) المصدر السابق: ٧/ ٣٢١.

إذا قيـل مـات أبـو مالـك فتـى المكرمـات قريـع العـرب

قـال: فملـت إليهـا، فقلـت: مـن هـذا الـذي مـات هـؤلاء الخلـق بموتـه؟ فقالت: أما تعرفه؟

قلت: اللهم لا.

فأقبلـت ودموعهـا تنحـدر، وإذا هـي مَقّـاء[1] بَرْشـاء[2] ثُرْمـاء[3]، فقالـت: فديتك، هذا أبو مالك الحجام خَتَن أبـي منصور الحائك فقلـت: عليك لعنة الله، والله ما ظننت إلا أنه سيد من سادات العرب.[4]



---

(١) المقاء: المق هو الطول عامة وقيل: هو الطول الفاحش، وامرأة مقاء: هي الطويلة الرفغين الرخوتهما، الطويلة الأسكتين، القليلة لحم الرفغين وقيـل: هـي الرقيقة الفخذين. (لسان العرب: ٦/ ٢٢٣)

(٢) البرشاء: لون مختلف نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبْراء أو نحو ذلك. (لسان العرب: ٤/ ١٥١)، والمراد كأن بها برص أو نحوه.

(٣) الثرماء: الثرم: انكسار السن من أصلها وقيل هو انكسار سن من الأسنان المقدمة. (لسان العرب (٧/ ٣٤٣).

(٤) التذكرة الحمدونية: ٤/ ٨٢- ٨٣.


نوادر
الأئمة والخطباء
والمؤذنين

نوادر الأئمة والخطباء والمؤذنين[1]

عن أبي العيناء قال:

كان المدني في الصف من وراء الإمام، فذكر الإمام شيئًا فقطع الصلاة وقدّم المدني ليؤمهم، فوقف طويلاً، فلما أعيا الناس سبحوا له وهو لا يتحرك فنحوه وقدموا غيره، فعاتبوه فقال: ظننته يقول لي: احفظ مكاني حتى أجيء.[2]

❖❖❖

وعن محمد بن خلف قال:

مر رجل بإمام يصلي بقوم فقرأ: «آلم، غلبت الترك»، فلما فرغ قلت: يا هذا، إنما هو: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾[3] فقال: كلهم أعداء لا نبالي من ذكر منهم.[4]

❖❖❖

خرج الأعمش ذات يوم من منزله بسحر، فمر بمسجد بني أسد وقد أقام المؤذن الصلاة، فدخل يصلي، فافتتح الإمام الركعة الأولى بالبقرة، ثم في الركعة الثانية آل عمران، فلما انصرف قال له الأعمش: أما تتقي الله، أما

---

(١) هذا الفصل جُلُّه من نثر الدر للآبي: ٣٠٥/٧- ٣١٥.

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٠٤.

(٣) سورة الروم، : الآية: ٢.

(٤) المصدر السابق: ١٠٤

سمعت حديث رسول الله ﷺ «**من أم الناس فليخفف، فإن خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة**».

فقال الإمام: قال الله -عز وجل: ﴿ **وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ** ﴾[1].

فقال الأعمش: أنا رسول الخاشعين إليك بأنك ثقيل.[2]

❖❖❖

وعن المدائني قال: قرأ إمام «ولا الظالين» بالظاء المعجمة، فرفسه رجل من خلفه، فقال الإمام: آه ضهري، فقال له الرجل: يا كذا وكذا خذ الضاد من ضهرك واجلعها في الظالين وأنت في عافية.[3]



قال الجاحظ: أخبرني أبو العنبس قال:

كان رجل طويل اللحية أحمق جارنا، وكان أقام بمسجد المحلة يعمره ويؤذن فيه ويصلي، وكان يعتمد السور الطوال ويصلي بها، فصلى ليلة بهم العشاء فطول، فضجوا منه وقالوا: اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك، فإنك تطول في صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة، فقال لا أطول بعد ذلك، فتركوه، فلما كان من الغد أقام وتقدم فكبر وقرأ «الحمد»، ثم فكر طويلاً

---

(١) سورة البقرة: الآية ٤٥ ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾.

(٢) المصدر السابق: ١٠٤.

(٣) المصدر السابق: ١٠٥.

وصاح فيهم، إيش تقولون في عبس؟ فلم يكلمه أحد إلا شيخ أطول لحية منه وأقل عقلاً، فإنه قال: كَيِّسه، مُرَّ فيها.(١)

❖❖❖

وقرأ إمام في صلاته: ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ خمسين ليلة﴾ فجذبه رجل وقال: ما تحسن تقرأ، ما تحسن تحسب.(٢)

❖❖❖

وتقدم إمام فصلى فلما قرأ «الحمد» افتتح بسورة يوسف، فانصرف القوم وتركوه، فلما أحس بانصرافهم قال سبحان الله! ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ فرجعوا وصلوا معه.(٣)



وقرأ إمام في صلاته: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾ فلما بلغ قوله ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦ ﴾ ارتج عليه وجعل يردد حتى كادت تطلع الشمس، وكان خلفه رجل معه جراب، فضرب به رأس الإمام وقال: أما أنا فأذهب، وهؤلاء لا أدري إلى أين يذهبون.(٤)



(١) المصدر السابق: ١٠٥.
(٢) المصدر السابق، وإنما هي: أربعين ليلة.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق: ١٠٦.

جاز شيخ بباب مسجد، والمؤذن يقيم الصلاة، فدخل يستغنم الجماعة، فلما نظر المؤذن إلى شيبته ووقاره سأله أن يتقدم ويصلي بهم، فامتنع، وتقدم المؤذن فصلى بهم، فلما فرغ أقبل على الشيخ وقال: ما منعك أن تصلي بنا وتكتسب أجرًا مع محلك من السن؟

فقال: أنا -وحقك- إذا كنت على غير طهر لا أؤم بالناس.

❖❖❖

قيل لأعرابي: ما قرأ إمامكم البارحة؟

فقال: أوقع بين موسى وهارون شرًا.[1]

❖❖❖

كان بعض المغفلين يؤذن في مسجد، فكان إذا فرغ من أذانه يقول: لا إله إلا الله، سبحانك، هذا بهتان عظيم.

❖❖❖

رأى أبو حنيفة رجلاً يصلي ولا يركع، فقال: يا هذا، لا صلاة لك بغير ركوع، فقال: إني رجل عظيم البطن، فإذا ركعت ضرطت، فأيما خير: صلاة بلا ركوع، أو ركوع بضراط؟



---

(١) يشير إلى ما ذكر من عتاب موسى لأخيه هارون عليهما السلام عندما ذهب سيدنا موسى ليكلم الله سبحانه وتعالى، واستخلف على بني إسرائيل أخاه هارون، وهو ما ذكر في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ ﴾، وانظر قول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ ﴾. سورة طه: ٩٢-٩٤.

وأحدث إمام في الصلاة، فتأخر وقدم رجلاً، وذهب يجدد الوضوء، فقدّر الإمام الثاني أنه لا يجوز له أن يصلي له، فوقف ينتظر صاحبه، فلما طال قيامه تنحنحوا من خلفه، فالتفت إليهم وقال: ما لكم؟ إنما قدمني رجل فأنا أحفظ مكانه إلى أن يرجع، ويعمل ما يرى.

❖❖❖

وقيل ليونس النحوي(١) -وكان لهم إمام يقنت ويطيل:

يا أبا عبد الرحمن، لو قلت لإمامنا: يخفف من قنوته؟

فقال: قد سألته فلم يفعل.

قالوا: فهل عندك من الدعاء ما تدعو به في طول قيامه؟

قال: لا، ولكني إذا فرغت من دعائي لم أزل أدعو عليه حتى يركع.

❖❖❖

خطب مصعب بن حبان خطبة نكاح، فحُصِر فقال: لقنوا موتاكم قول: لا إله إلا الله، قالت أم الجارية: عجل الله موتك، ألهذا دعوناك؟

❖❖❖

قال المتوكل لعُبادة:(٢)

رفع إليّ أنك ضربت إمام مسجد، وإن لم تأت بعد أدبتك.

قال: يا أمير المؤمنين، كنت قد خرجت في بعض الأيام لحاجة لي غَلَسًا(٣)، فمررت بمسجد قد أذن فيه لصلاة الفجر، فقلت: أقضي هذه

---

(١) هو يونس بن حبيب، يعرف بالنحوي، ويقنت: من القنوت وهو الدعاء في الصلاة، وإطالة القيام فيها.

(٢) عبادة المخنث هو الذي أذن له المتوكل بالدخول معه على كل حال، وله معه نوادر وملح.

(٣) الغلس: ظلمة آخر الليل.

العبادة، ثم أتوجه لحاجتي، فدخلت، فأقام المؤذن، ودخلنا في الصلاة، فابتدأ الإمام فقرأ الفاتحة، وافتتح سورة البقرة، فقلت: لعله يريد أن يقرأ آيات من هذه السورة فانتهى إلى آخرها في الركعة الأولى، ثم قام إلى الثانية، فلم أشك في أنه يقرأ مع الفاتحة سورة الإخلاص، فافتتح سورة آل عمران حتى أتمها، ثم أقبل بوجهه على الناس، وقد كادت الشمس تطلع، فقال: أعيدوا صلاتكم- رحمكم الله- فإني لم أكن على طهارة، فقمت إليه وصفعته، فضحك المتوكل من ذلك.



صلى الرشيد ليلة فقرأ: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾[1] وأُرْتِج عليه، فكرر مرارًا، وابن أبي مريم يصلي خلفه، فصاح: لا أدري والله! فضحك الرشيد حتى قطع صلاته.



خطب والٍ باليمامة فقال: إن الله لا يقار عباده على المعاصي، وقد أهلك أمة عظيمة في ناقة ما كنت تساوي مائتي درهم، فسمي مُقَوِّم الناقة.[2]



خطب عدي بن وثاب فقال:

أقول كما قال العبد الصالح: ﴿ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾[غافر: ٢٩].

---

(١) سورة يس: ٢٢.

(٢) التذكرة الحمدونية: ٦/ ٣٠٥.

قالوا: ليس هذا قول عبد صالح إنما هو قول فرعون.

قال: من قاله فقد أحسن.[1]

❖❖❖

صعد بعض الأعراب على المنبر في عمله يخطب، فقال: والله إن أكرمتموني أكرمتكم، وإن أهنتموني أهنتكم، ولتكونن أهون عليَّ من ضرطتي هذه، ثم ضرط.[2]

❖❖❖

ولي العلاء بن عمرو بلاد سارية، وكان جائرًا، فأصاب الناس القحط وأمسكت السماء مطرها، فخرجوا يستسقون، وصعد العلاء المنبر فقال في دعائه:

اللهم ارفع عنا البلاء والغلاء.

فوثب معتوه كان بها فقال: والعلاءَ، فإنه شر من الغلاء، وأغلظ من جميع البلاء، فضحك الناس، وخجل العلاء وانصرف.[3]

❖❖❖

خطبة نكاح:

الحمد لله المفرق بين الأحبة، ومعيدهم إلى التربة، خالق الموت، ومبدد الشمل، ومبعد الآمال من الأهل والأولاد، ومدني الآجال إلى من كثرت

---

(١) المصدر السابق: ٦/ ٣٠٥.

(٢) المصدر السابق: ٦/ ٣٠٥.

(٣) المصدر السابق: ٦/ ٣٠٦.

عنده الأموال، أحمده وأستعينه، وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًاﷺ عبده ورسوله، وأشهد أن كل شيء -لا محالة- زائل، وما شاء كان من قضائه وقد جعل الله لكل شيء سببًا، جعل سبب الطلاق غضبًا، وقد قال -عز وجل-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾(١).

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾(٢).

فعليكم بالاقتداء بمن كان قبلكم من الحمقى فقد سنوا للحرة حولاً، وللأمة شهرًا، فطلقوهن من بعد سنة وأخرجوهن من بيوتكم، فقد قال الأول:

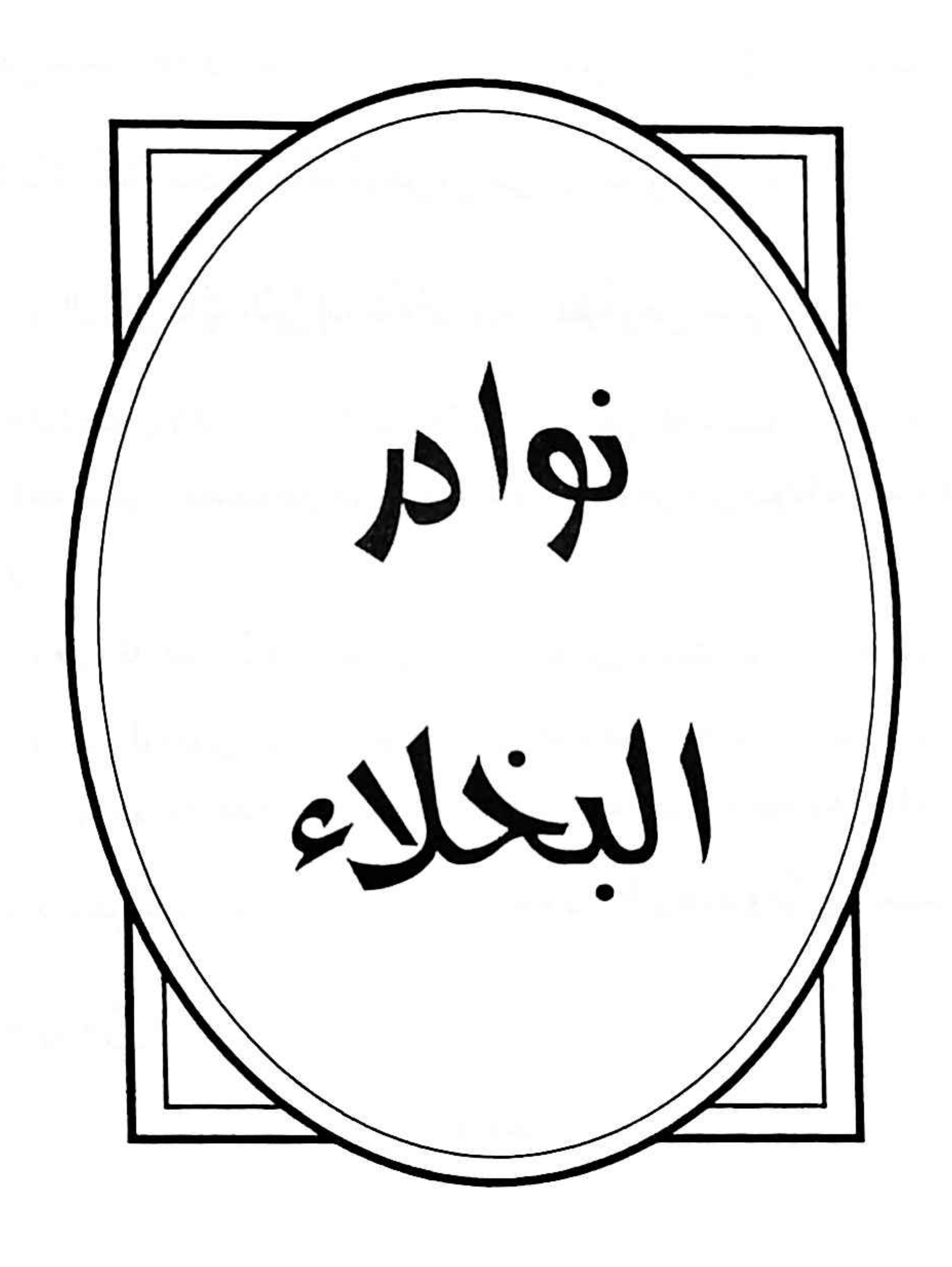
اذهبي قد قضيتُ منك مرادي فمتى شئت أن تبيني فبيني

واستبدلوا بهن في كل حول مرتين، فإن ذلك أذهب للمال، وأسخن للعين، واحذروا كيدهن ومكرهن وخلافهن وعقوقهن، وعاملوهن بالسب، وتعاهدوهن بالضرب، إن الله -تعالى- يقول: ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾.



(١) سورة الأحزاب: ٤٩.

(٢) سورة الطلاق: ١.


نوادر
البخلاء

قال الجاحظ:

شُوي لأحمد بن جعفر بن سليمان دجاج، ففقد فخذًا، فنادى في داره: من هذا الذي تعاطى فعقر؟ والله ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[1].

فقال له أكبر ولده: يا أبه: لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، فجالوا في الدار فأصابوا الفخذ، فقال: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[2][3].



أكل قوم عند رجل بخيل وأمعنوا، فأراد أن يقطعهم عن الأكل فبقي متحيرًا وقال: ليس هذا أكل من يريد أن يتعشى[4].

❖❖❖

قال بعضهم:

دخلت الكوفة فرأيت صبيًا ومعه رغيف، وهو يكسر منه لقمة ويومىء

(١) الشعراء: ٤٩.

(٢) يوسف: ٩٢.

(٣) التذكرة الحمدونية: ٢/ ٣٧١.

(٤) المصدر السابق: ٢/ ٣٧١.

بها إلى شق في حائط يخرج منه دخان ثم يأكلها، فبقيتُ متعجبًا منه، ووافاه أبوه فسأله عن ذلك فقال الصبي:

هذه دار فيها عرس، وقد طبخوا سكباجة[1] حامضة، فانا أتأدم برائحتها، فصفعه أبوه صفعة شديدة وقال له: تريد أن تعود نفسك أن لا تأكل خبزك إلا بأدم[2].

❖❖❖

سئل أبو الحارث جمين عمن يحضر مائدة محمد بن يحيى بن خالد فقال: أكرم الخلق وألأمهم، يعني الملائكة والذباب[3].

❖❖❖

تغدى أعرابي عند رجل، فقدم إليه جديًا، فأمعن الأعرابي، فقال له الرجل: إنك لتمزقه كأن أمه نطحتك، قال: لا، ولكنك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك[4].

❖❖❖

وقال أبو عمرو بن العلاء:

دعاني رجل وكان بخيلاً، فقدم المائدة ونحن جماعة، وقدم جديًا سمينًا فنحن نأكله والشاة تصيح، فقلت: سَكِّتوا الثكلى، فقال: كيف تسكت وقرة عينها تمزقونه؟![5]



---

(١) السكباجة: طعام يصنع من لحم وخل وبصل وكراث وعسل.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٣٧١.

(٣) المصدر السابق: ٢/ ٣٧١.

(٤) المصدر السابق: ٢/ ٣٧١.

(٥) المصدر السابق: ٢/ ٣٧٢.

قال رجل لغلامه:

هات الطعام وأغلق الباب.

فقال: هذا خطأ بل أغلقُ الباب وآتي بالطعام.

فقال: أنت حر لعملك بالحزم[1].

❖❖❖

سأل يحيى بن خالد أبا الحارث جمينًا عن مائدة ابنه فقال:

أما مائدته فمن نصف سمسمة، واما صحافه فمقورة من قشور حب الخشخاش، وما بين الرغيف والرغيف مد البصر، وما بين اللون واللون فترة ما بين نبي ونبي.

قال: فمن يحضرها؟

قال: خلق كثير من الكرام الكاتبين.

قال فيأكل معه أحد؟

قال: نعم الذباب.

قال: سوءة له، وهذا ثوبك مخرق وأنت بفنائه تطور، فلو رقعت قميصك.

قال: ما أقدر على إبرة.

قال: هو يعطيك.

قال: والله لو ملك بيتًا من بغداد إلى النوبة مملوءة إبرًا في كل إبرة خيط، ثم جاء جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي - عليه السلام- يسألونه إبرة يخيط بها يوسف قميصه الذي قد من دبر ما أعطاهم[2].



(١) المصدر السابق: ٢/ ٣٧٢.

(٢) المصدر السابق: ٣٧٦.

قال بعضهم لبخيل:

لم لا تدعوني؟

قال: لأنك جيد المضغ سريع البلع، إذا أكلتُ لقمة هيأت أخرى، قال فتريد مني إذا أكلتُ لقمة أصلي ركعتين ثم أعود إلى الثانية؟![1].



وروي أن بخيلاً كان يقوم في الليل وقد نام صبيانه على الجنب الأيسر فيقلبهم إلى اليمين، فسئل عن ذلك فقال: هؤلاء ينامون على اليسار فيصبحون جياعًا، فانا أقلبهم على اليمين لئلا ينهضم ما أكلوه سريعًا[2].



وقال جحظة:

أكلت مع بخيل مرة فقال لي: يا هذا ما رأيت أذل من الرغيف في يدك[3].



قال أبو العيناء:

دعاني جار لي إلى وليمة، وكان بخيلاً، فرأيته يدور على الموائد ويتنفس الصعداء ويقول: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾[4][5].



---

(١) المصدر السابق: ٣٧٧.

(٢) المصدر السابق: ٣٧٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الإنسان: ١٢.

(٥) المصدر السابق: ٣٧٩.

حدث محمد بن عيسى الحرفي، وكان جار أبي العتاهية، قال:

كان لأبي العتاهية جار يلتقط النوى، ضعيف سيء الحال، متجمل له بنات، فكان يمر بأبي العتاهية طرفي النهار، فيقول أبو العتاهية: اللهم أعنه على ما هو بسبيله، شيخ ضعيف سيء الحال له بنات متجمل، اللهم أعنه، اللهم اصنع له، اللهم بارك فيه، فبقي على هذا إلى أن مات الشيخ نحواً من عشرين سنة. لا والله إن تصدق[1] عليه بدرهم ولا دانق قط، ولا زاده على الدعاء شيئًا.

فقلت له يومًا: يا أبا إسحاق إني أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ، وتزعم أنه فقير معيل، فلم لا تتصدق عليه بشيء؟

فقال: أخشى أن يعتاد الصدقة، والصدقة آخر مكاسب العبد، وإن في الدعاء لخيرًا كثيرًا[2].



ووقف على أبي العتاهية ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء، وجماعةُ جيرانه حواليه، فسأله من بين الجيران، فقال: صنع الله لك.

فأعاد السؤال، فرد عليه مثل ذلك.

فأعاده الثالثة، فرد عليه مثل ذلك، فغضب وقال له: ألستَ الذي يقول:

كل حي عند ميتته ... حظه من ماله الكفن

قال: نعم.

---

(١) أي والله ما تصدق، فإن هنا بمعنى ما.

(٢) المصدر السابق: ٣٨٢.

قال: فبالله أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك؟

قال: لا.

قال: فبالله كم قدرت لكفنك؟

قال: خمسة دنانير.

قال: هي إذن حظك من مالك.

قال: نعم.

قال: فتصدق عليَّ من غير حظك بدرهم واحد.

قال: لو تصدقت عليك لكان حظي.

قال: فاعمل على أن دينارًا من الخمسة وضيعته قيراط، فادفع إليَّ قيراطًا واحدًا، وإلا فواحدة أخرى.

قال: وما هي؟ قال: القبور تحفر بثلاثة دراهم، فأعطني درهمًا وأقيم لك كفيلاً بأني أحفر لك قبرك متى مت وتربح درهمين لم يكونا في حسابك، فإن لم أحفر رددته على ورثتك او رده كفيلي عليهم.

فخجل أبو العتاهية وقال: اغرب لعنك الله وغضب عليك.

وضحك جميع من حضر، ومر السائل يضحك، فالتفت إلينا أبو العتاهية وقد اغتاظ فقال: من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة، فقلنا له: ومن حرمها؟ ومتى حرمت؟ فما رأيت أحدًا إدعى أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده[1].



(١) المصدر السابق: ٣٨٣.

قال دعبل بن علي الشاعر:

أتيت سهل بن هارون بن راهبون الكاتب في حاجة فأطلت الجلوس عنده، وأخّر غداءه لقيامي، فجلست على عمد، فلما اضطررته وجاع، قال: ويلك يا غلام غَدِّنا، قال: فجاءت المائدة وعليها قصعة فيها مرق وديك ليس قبلها ولا بعدها غيرها، فاطّلع في القصعة ففقد الرأس، فقال لغلامه:

أين الرأس؟

قال: رميت به يا مولاي.

قال: ولم رميت به؟ قال: ظننتك لا تأكله.

قال فهلا إذ ظننت أني لا آكله ظننت أن العيال يأكلونه؟ ثم التفت إليَّ وقال: لو لم أكره إلا الطيرة مما صنع لكان حسبي، لأن قولهم الرأس للرئيس وفيه الحواس، ومنه يصدح الديك، وعينه التي يضرب بصفائها المثل، ودماغه عجب من العجب لوجع الكليتين، وصوته العذب لولاه ما أريد لشيء، ولم أر عظمًا قط أهش تحت ضرس من عظم دماغ ديك، ويلك انظر أين رميت به؟

قال: لا أدري.

قال: لكني أدري أين رميت به، في بطنك، والله حسيبك[1].



قيل لبخيل: من أشجع الناس؟

قال: من يسمع وقع أضراس الناس على طعامه فلا تنشق مرارته[2].



---

(١) المصدر السابق: ٣٨٨.

(٢) المصدر السابق: ٣٨٩.

نزل ابن أحمر الشاعر على عمار بن مسروق، فقيل له:

على من نزلت؟

فقال: على أبي الخصيب، والخبز من عندي.

قيل: وكيف؟

قال: لأن خبزه مكتوب عليه «لا حافظ إلا الله» وهو في ثني الوسادة، وهو عليه متكئ[1].

❖❖❖

وكان جعفر بن سليمان بخيلاً على الطعام، فرفعت المائدة من بين يديه وعليها دجاجة، فوثب عليها بعض بنيه وأكل منها، وأعيدت عليه من غد، فلما رآها وقد أكل منها شيء، قال:

من هذا الذي تعاطى فعقر[2]؟

قالوا: ابنك فلان، فقطع أرزاق بنيه كلهم، فلما طال عليهم قال بعض بنيه: أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا[3]، فأمر برد نصف أرزاقهم[4].



وقف واحد على الحطيئة ليستقريه[5] فمنعه، فقال:

إن الرمضاء قد أحرقت قدمي.

---

(١) المصدر السابق: ٣٨٩.

(٢) إشارة إلى الآية: (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) سورة القمر: ٢٩.

(٣) إشارة إلى الآية: (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٤) نثر الدر: ٣/ ٢٧٦.

(٥) يستقريه: يطلب منه القرى، وهو طعام الضيف.

قال: بُلْ عليهما تبردا.

قال: وما عندك غير هذا؟

قال: بلى، هراوة من أرزن[1] معجرة، قال: إني ضيف.

قال: للضيفان أعددتها[2].



خرج نفر من أهل مرو في سفر، وصبروا على ترك السراج للارتفاق بما يرجع عليهم منه حتى أبلغ ذلك إليهم، فاتفقوا على أن يخرج كل واحد منهم شيئًا للسراج، وامتنع واحد منهم أن يعطي شيئًا، فكانوا إذا أسرجوا شدوا عينيه بمنديل إلى وقت النوم ورفع السراج[3].

❖❖❖

قال رجل لغلام: بكم تعمل معي؟

قال: بطعامي.

قال له: أحسن قليلاً.

قال: فأصوم الإثنين والخميس[4].



(١) الأرزن: شجر صلب (قاموس)، والخشبة العجراء التي بها عقد.

(٢) المصدر السابق: ٢٧٦.

(٣) المصدر السابق: ٢٨٢.

(٤) المصدر السابق: ٢٨٣.

ومدح رجل البخل، فقال: كفاك من كرم الملائكة أنه لم يُبْلِهم بالنفقة، وقول العيال: هات، هات[1].



وكان بعض البخلاء يأكل نصف الليل، فقيل له في ذلك، فقال: يبرد الماء وينقمع الذباب، وآمن فجأة الداخل، وصرخة السائل، وصياح الصبيان[2].



أهل مرو موصوفون بالبخل، ومن عادتهم إذا ترافقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم، ويشدها في خيط، ويجمعون اللحم كله في قدر، ويصبون عليه الماء ويطبخونه، ويمسك كل واحد منهم طرف الخيط الذي قد شده في لحمه، فإذا نضجت القدر جر كل واحد خيطه، وتفرد بأكل ما فيه، وتساعدوا على المرقة[3].



ومن طرائف أمورهم انهم يستعملون الخادم في ستة أعمال في وقت واحد: تحمل الصبي، وتشد يد البربند في صدرها، فتدور وتطحن وفي ظهرها سقاء تمخضه[4] باختلافها وحركتها، وتدوس طعامًا قد ألقي تحت رجليها، وتلقي الحنطة في الرحا، وتطرد العصافير عن طعام قد وكلت به[5].



---

(١) المصدر السابق: ٢٨٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٨٥.

(٣) المصدر السابق: ٢٨٧.

(٤) أي وعاء من لبن تستخرج زبدته.

(٥) المصدر السابق: ٢٨٧.

كان بعض البخلاء: إذا صار الدرهم في يده خاطبه وناجاه، وفدّاه[1] واستبطاه، وقال:

بأبي أنت وأمي، كم من أرض قطعت، وكيس خرقت، وكم من خامل رفعت، وكم من رفيع أخملت! لك عندي ألا تعرى ولا تضحى، ثم يلقيه في كيسه ويقول:

اسكن على اسم الله في مكان لا تزول عنه، ولا تُزْعج منه[2].



أعطى المنصور بعضهم شيئًا ثم ندم، فقال له:

لا تنفق هذا المال واحتفظ به، وجعل يكرر عليه ذلك.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن رأيت فاختمه حتى ألقاك به يوم القيامة، فضحك وخلاّه[3].



أكل أعرابي مع أبي الأسود رطبًا وأكثر، ومد يده أبو الأسود إلى رطبة يأخذها، فسبقه الأعرابي إليها وأخذها فسقطت في التراب، فأخذها وجعل يمسحها ويقول: لا أدعها للشيطان.

فقال أبو الأسود: ولجبريل وميكائيل لو نزلا[4].



---

(١) أي قال له فداك نفسي أو فداك أبي وأمي أو كلمة نحوها.

(٢) المصدر السابق: ٢٨٧.

(٣) المصدر السابق: ٢٨٨.

(٤) المصدر السابق: ٢٨٩.

وقف على باب أبي الأسود سائل وهو يأكل، فقال: السلام عليكم، قال: كلمة مقولة.

قال: أدخلُ؟

قال: وراءك أوسع.

قال: إن الرمضاء قد أحرقت رجلي.

قال: بُل عليها، وأغلق دونه الباب.

❖❖❖

وقف أعرابي على أبي الأسود وهو يتغدى، فسلم عليه، فرد عليه، ثم أقبل على الأكل، ولم يعرض عليه، فقال له الأعرابي:

أما إني قد مررت بأهلك.

قال: ذاك كان طريقك.

قال: هم صالحون.

قال: كذاك فارقتهم.

قال: وامرأتك حُبلى.

قال: كذاك عهدتها.

قال: ولدت.

قال: ما كان لها بد من أن تلد.

قال: ولدت غلامين.

قال: كذاك كانت أمها.

قال: مات أحدهما.

قال: ما كانت تقوى على إرضاع اثنين.

قال: ثم مات الآخر.

قال: ما كان ليبقى بعد أخيه.

قال: وماتت الأم.

قال: حزناً على ولدها.

قال: ما أطيب طعامك!.

قال: ذلك حداني على أكله.

قال: أف لك! ما ألأمك!، قال: من شاء سب صاحبه[1].

❖❖❖

قال محمد ين أبي المعافى:

كان أبي متنحيًا عن المدينة، وكانت إلى جنبه مزرعة فيها قثاء، وكنت صبيًا قد ترعرعت، فجاءني من جيراننا أقران لي، وكلمت أبي ليهب لي درهمًا أشتري لهم به قثاء، فقال لي:

أتعرف حال الدرهم؟ كان في حجر في جبل، فضرب بالمعاول حتى استخرج، ثم طحن، ثم أدخل القدور، وصب عليه الماء، وجمع بالزئبق، ثم أدخل النار فسبك، ثم أخرج فضرب، وكتب في أحد شقيه: لا إله إلا الله، وفي الآخر: محمد رسول الله، ثم صير إلى أمير المؤمنين فامر بإدخاله بيت ماله، ووكل به عُوْجَ القلانس، صُهْب السِّبال[2]، ثم وهبه لجارية حسناء

---

(١) المصدر السابق: ٢٩١.

(٢) السبال: ملتقى شعر الشاربين أو مقدم شعر اللحية (القاموس).

جميلة، وأنت والله أقبح من قرد، أورزقه رجلاً شجاعًا، وأنت والله أجبن من صِفْرِر[١]، فهل ينبغي لك ان تمس الدرهم إلا بثوب؟[٢].

❖❖❖

كان زياد بن عبيد الله الحارثي على المدينة، وكان فيه جفاء وبخل، فأهدى إليه كاتب له سلالاً فيها أطعمة، قد تَنَوّق فيها[٣]، فوافقه وقد تغدى، فقال: ما هذا؟

قالوا: غداء بعث به الكاتب.

فغضب وقال: يبعث أحدهم ابن اللخناء بالشيء في غير وقته، يا خيثم ابن مالك (يعني: صاحب الشُرَط) ادع أهل الصفة يأكلون هذا- فبعث خيثم الحرس يدعون أهل الصفة، فقال الرسول الذي جاء بالسلال:

أصلح الله الأمير، لو أمرت بهذه السلال تفتح وينظر إلى ما فيها.

قال: اكشفوها، فكشفت، فإذا طعام حسن من سمك ودجاج وفراخ وجداء، وأخبصة وحلوى، فقال: أرفعوا هذه السلال.

قال: وجاء أهل الصفة.

فقال: ما هذا؟

قالوا: أهل الصفة، أمر أمير المؤمنين بإحضارهم.

فقال: يا خيثم اضربهم عشرة أسواط، فإنه بلغني أنهم يفسون في مسجد رسول الله ﷺ[٤].



---

(١) في اللسان: أجبن من صافر وهو كل ما لا يصيد من الطير.

(٢) المصدر السابق: ٢٩٣.

(٣) تنوق في الطعام، وتنيق: جوده وأتقنه.

(٤) المصدر السابق: ٢٩٤.


نوادر
الجبناء

قال أبو دلامة :

أتي بي المنصور أو المهدي وأنا سكران ، فحلف ليخرجني في بعث حرب ، فأخرجني مع روح بن حاتم المهلبي لقتال الشُراة[1] ، فلما التقى الجمعان قلت لروح : أما والله لو أن تحتي فرسك ومعي سلاحك لأثرت في عدوك اليوم أثرًا ترتضيه ، فضحك وقال : والله العظيم لأدفعن إليك ذلك ولآخذنك بالوفاء بشرطك ، ونزل عن فرسه فنزع سلاحه ودفعها إليّ ، ودعا بغيرهما فاستبدل به ، فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له : أيها الأمير هذا مقام العائذ بك ، وقد قلت بيتين فاسمعهما قال : هات ، فأنشدته [من الكامل] :

إني استجرتك أن أُقَدّم في الوغى   لتطاعنٍ وتنازلٍ وضراب

فهب السيوفَ رأيتها مشهورة   فتركتها ومضيت في الهرّاب

ماذا تقول لما يجيء ولا يُرى   من بادرات الموت في النشاب

فقال : دع ذا عنك وستعلم ، وبرز رجل من الخوارج يدعو إلى المبارزة ، فقال :

اخرج إليه يا أبا دلامة.

فقلت : أنشدك الله أيها الأمير فإنه أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا.

---

(١) أي الخوارج.

فقال: لابد من ذاك.

فقلت له: أنا والله جائع ما تنبعث مني جارحة من الجوع فمر لي بشيء آكله، ثم أخرج، فأمر لي برغيفين ودجاجة، فأخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما رآني الشاري أقبل نحوي وعليه فرو، وقد أصابه المطر فابتل، وأصابته الشمس فاقفعلّ، وعيناه تقدان، فأسرع إليّ، فقلت له:

على رسلك، فوقف.

فقلت: أتقتل من لا يقاتلك؟

قال: لا.

قلت: أفتستحل ان تقتل رجلاً على دينك؟

قال: لا.

قلت: أتستحل ذلك قبل أن تدعو من تقاتله إلى دينك؟

قال: لا، فاذهب عني إلى لعنة الله.

فقلت: لا أفعل أو تسمع مني.

قال: هات.

قلت: هل كان بيننا قط عداوة أو تِرَة أو تعرفني بحال تُحفظك[1] عليّ، أو تعرف بين أهلي وأهلك وترًا[2]؟

قال: لا والله.

---

(١) أي تغضبك، والترة: الثأر.
(٢) أي ثأرًا.

قلت: ولا أنا والله لك إلا على جميل، وإني لأهواك وأنتحل مذهبك، وأدين بدينك، وأريد السوء لمن أراده بك.

قال: يا هذا جزاك الله خيرًا فانصرف.

قلت: إن معي زادًا، وأريد مؤاكلتك لتؤكد المودة بيننا، ونري أهل العسكرين هوانهم علينا.

قال: فافعل، فتقدمت إليه حتى اختلفت أعناق دوابنا، وجمعنا أرجلنا على معارفها، وجعلنا نأكل والناس قد غُلبوا ضحكًا، فلما استوفينا ودَّعني، ثم قلت له:

إن هذا الجاهل إن أقمتَ على طلب المبارزة ندبني لك، فتتعب وتتعبني، فإن رأيت ألا تبرز اليوم فافعل.

قال: قد فعلت، ثم انصرف وانصرفت، فقلت لروح: أما أنا فقد كفيتك قرني، ففعل لغيري أن يكفيك قرنه كما كفيتك، فأمسك، وخرج آخر يدعو إلى البراز، فقال لي: اخرج إليه، فقلت: [من البسيط].

إني أعوذ بربي أن تقدمني ... إلى القتال فيخزى بي بنو أسد

إن البراز إلى الأقران أعلمه ... مما يفرق بين الروح والجسد

إن المهلب حبَّ الموت أورثكم ... وما ورثت اختيار الموت عن أحد

لو أن لي مهجة أخرى لجدت بها ... لكنها خلقت فردًا فلم أجد

فضحك وأعفاني[1].



(١) االتذكرة الحمدونية: ٢/ ٤٩١.

خرج المعتصم إلى بعض متصيداته فظهر له أسد، فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقه: يا رجل فيك خير؟

قال بالعجلة: لا، يا أمير المؤمنين، فضحك المعتصم، وقال: قبحك الله[1].

❖❖❖

حدث بعض مشايخ الكتاب بالري قال:

لما مات ابن قراتكين صاحب جيش خراسان قام بالأمر بعده واحد يقال له ينال عز، قال: فكنا بين يديه يومًا إذ تقدم صاحب البريد وقال: أيها الأمير، قد نزل ركن الدولة بالسين خارجًا من أصفهان طامعًا في الري، قال: فتغير لونه وتحرك فضرط، وأراد أن يستوي قاعدًا فضرط أخرى وثلث وربّع.

فقال له صاحب البريد: الرجل منا بَعْدَ على ثمانين فرسخًا.

قال: فغضب وقال له: يا فاعل تقدر أنني هو ذا أضرط من الفزع؟ إنما أضرط من الغضب[2].

❖❖❖

قال بعض الشجعان لرفيق له وقد أقبل العدو: اشدد قلبك.

قال: أنا أشده ولكنه يسترخي[3].

❖❖❖

(١) المصدر السابق: ٤٩٤.

(٢) المصدر السابق: ٤٩٤.

(٣) المصدر السابق: ٤٩٨.


نوادر
الأجوبة المسكتة
الصعبة

قال رجل من أهل الحجاز لابن شبرمة[1]: من عندنا خرج العلم.

قال: ثم لم يعد إليكم[2].

❖❖❖

دخل شاب من بني هاشم على المنصور، فسأله عن وفاة أبيه، فقال: مرض -رضي الله عنه- يوم كذا، ومات -رحمه الله- يوم كذا، وترك -رضي الله عنه- من المال كذا، فانتهره الربيع، وقال:

بين يدي أمير المؤمنين توالي الدعاء لأبيك!

فقال الشاب له: لا ألومك، لأنك لم تعرف حلاوة الآباء[3].

قال: فما علمنا أن المنصور ضحك في مجلسه قط ضحكًا افترّ عن نواجذه إلا يومئذ[4].

❖❖❖

قال المهدي يومًا لشريك[5]، وعيسى بن موسى عنده:

---

(١) عبد الله بن شبرمة القاضي: ولي قضاء الكوفة للمنصور، وكان مع فقهه شاعرا، مات سنة ١٤٤هـ، تذهيب الكمال: ١ : ١٧٠، في العقد الفريد ٤ : ٤٥ قال أحد فقهاء المدينة لابن شبرمة.

(٢) نثر الدر: ٢/ ١٥٦.

(٣) يعرِّض الشاب بالربيع إذ هو لا يُعرف له أب.

(٤) المصدر السابق: ١٥٩.

(٥) شريك بن عبد الله القاضي المشهور.

لو شهد عندك عيسى كنت تقبله؟ وأراد أن يغري بينهما، فقال شريك: من شهد عندي سألت عنده، ولا يُسأل عن عيسى غير أمير المؤمنين، فإن زكيته قبلته، فقلبها عليه[1].



دخل الوليد بن يزيد على هشام، وعلى الوليد عمامة وَشْي، فقال هشام:

بكم أخذت عمامتك؟

قال: بألف درهم.

فقال هشام: عمامة بألف؟! - يستكثر ذلك-.

فقال الوليد: يا أمير المؤمنين إنها لأكرم اطرافي، وقد اشتريت أنت جارية بعشرة آلاف درهم لأخس أطرافك[2].



قال الحسن بن سهل:

ما نكأ قلبي كقول خاطبني به أعرابي يحج يومًا بالعرب، فقلت له: رأيت منازلكم وخيامكم تلك الصغار.

فقال لي بالعجلة: فهل رأيت فيها من ينكح أمه أو أخته[3]؟



(١) المصدر السابق: ١٦٤.

(٢) المصدر السابق: ١٦٦.

(٣) قلت: يُعرِّض الأعرابي بالحسن بن سهل لأنه فارسي الأصل- وكان وزيرًا للمأمون- والفرس المجوس يبيحون نكاح المحارم- والنادرة من المصدر السابق: ١٦٧.

قال مصعب بن الزبير لسكينة بنت الحسين[1] :

أنت مثل البغلة لا تلدين.

قالت: لا والله، ولكن أبى كرمي أن يقبل لؤمك[2].



قال مصعب بن مسعر:

كنت أنا ويحيى بن أكثم عند سفيان[3]، فبكى سفيان، فقال له يحيى:

ما يبكيك يا أبا محمد؟

فقال له: بعد مجالستي أصحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بليت بمجالستكم.

فقال يحيى - وكان حدثًا -: فمصيبة أصحاب أصحاب رسول الله ﷺ بمجالستك إياهم بعد أصحاب رسول الله ﷺ أعظم من مصيبتك.

فقال: يا غلام، أظن السلطان سيحتاج إليك[4].



حمل بعض الصوفية طعامًا إلى طحان ليطحنه، فقال: أنا مشغول، فقال: أطحنه وإلا دعوت عليك وعلى حمارك ورحاك.

قال: وأنت مجاب الدعوة؟

---

(١) سكينة بنت الحسين بن علي: سيدة نساء عصرها، أديبة تزوجها مصعب بن الزبير ومات عنها، توفيت سنة ١١٧هـ، الأعلام: ٣: ١٦١.

(٢) المصدر السابق: ١٦٨.

(٣) يقصد سفيان بن عيينة.

(٤) المصدر السابق: ١٦٩.

قال: نعم.

قال: فادع الله أن يصير حنطتك دقيقًا، فهو أنفع لك، وأسلك لدينك[1].



هجا أبو الهول الحميري[2] الفضل بن يحي، ثم أتاه راغبًا، فقال له الفضل:

ويحك، بأي وجه تلقاني؟

قال: بالوجه الذي ألقى به ربي جل جلاله، وذنوبي إليه أكثر، فضحك ووصله[3].



سئل بعض من كان أبوه متقدمًا في العلم عن مسألة، فقال: لا أدري، و«لا أدري» نصف العلم، فقال له بعض من حضر:

ولكن أباك بالنصف الآخر تقدم[4].



سئل الشعبي عن شيء، فقال: لا أدري.

فقيل له: أما تستحي أن تقول: لا أدري وأنت فقيه العراق؟

---

(١) المصدر السابق: ١٧٤.

(٢) أبو الهول الحميري: شاعر من شعراء الدولة العباسية المجيدين، اختص بمدح البرامكة، طبقات الشعراء: ١٥٣.

(٣) المصدر السابق: ١٧٤.

(٤) المصدر السابق: ١٧٥.

قال: لكن الملائكة لم تستح إذ قالت: ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾[1] [2].

❖❖❖

خطب أبو الهندي إلى رجل، فقال له: لو كنت مثل أبيك زوجتُك. فقال أبو الهندي: لو كنت مثل أبي ما خطبت إليك[3].

❖❖❖

اعترض رجل المأمون فقال:

يا أمير المؤمنين: أنا رجل من العرب، فقال: ما ذاك بعجب.

قال: إني أريد الحج.

قال: الطريق أمامك فهج.

قال: وليست لي نفقه.

قال: قد سقط القرض.

قال: إني جئتك مستجديًا لا مستفتيًا.

فضحك وأمر له بصلة[4].

❖❖❖

---

(١) سورة البقرة: آية ٣٢.

(٢) المصدر السابق: ١٧٩.

(٣) المصدر السابق: ١٧٩.

(٤) المصدر السابق: ١٨٢ - ١٨٣.

أمر يحيى بن أكثم برجل إلى الحبس، فقال: إني معسر، فلم يلتفت إليه.

فقال: من لعيالي؟

قال: الله لهم.

فقال الرجل: أراني الله عيالك وليس لهم أحد غير الله[1].



يقال: إن المكي دخل على المأمون، وكان مفرط القبح والدمامة، فضحك المعتصم، فقال المكي: مم يضحك هذا؟ فوالله ما اصطُفي يوسف لجماله، وإنما اصطفي لبيانه، وقد نص الله على ذلك بقوله: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝﴾[2] وبياني أحسن من وجه هذا[3].



أنشد حضري أعرابيًا شعرًا لنفسه، وقال: تُراني مطبوعًا؟

قال: نعم، على قلبك[4].



تزوج رجل بامرأة قد مات عنها خمسة أزواج، فمرض السادس، فقالت: إلى من تكلني؟ فقال: إلى السابع الشقي[5].

❖❖❖

(١) المصدر السابق: ١٨٤.

(٢) سورة يوسف: ٥٤.

(٣) المصدر السابق: ١٩١.

(٤) المصدر السابق: ٢٠١، والشاعر المطبوع هو البليغ الفصيح الذي يأتي بالشعر الجيد.

(٥) المصدر السابق: ٢٠٢.

كان لبعضهم ابن دميم فخطب له إلى قوم، فقال الابن لأبيه يومًا: بلغني أن العروس عوراء، فقال الأب: يا بني، بودي أنها عمياء حتى لا ترى سماجة وجهك[1].

❖❖❖

كان رجل يكثر الحلف بالطلاق، فعوتب في ذلك، فقال: أحضروها، فإن كانت تصلح لغير الطلاق فاقتلوني[2].

❖❖❖

شكا رجل جاريته إلى إبراهيم الحراني -وكان قبيحًا دميمًا- فقال له إبراهيم: هل رأيت وجهك في المرآة؟

قال: نعم.

قال: أفرضيته لنفسك؟

قال: لا.

قال: فكيف تلومها على كراهية ما تكرهه لنفسك[3].

سمع رجل بعض الحمقى يقول: اللهم لا تأخذنا على غفلة.

فقال: إذًا لا يأخذك أبدًا[4].

❖❖❖

---

(١) المصدر السابق: ٢٠٤.

(٢) المصدر السابق: ٢٠٦.

(٣) المصدر السابق: ٢٠٧.

(٤) المصدر السابق: ٢٠٨.

رمى المتوكل عصفورًا بالبندق فلم يصبه، فقال ابن حمدون[1]:

أحسنت يا سيدي.

فقال: هوذا تهزأ بي، كيف أحسنتُ؟

قال: إلى العصفور[2]

❖❖❖

قال بعضهم:

مررت بمنجم قد صلب، فقلت له: هل رأيت في نجمك وحكمك هذا؟

قال: كنت رأيته رفعة، ولكن لم أعلم أنها فوق خشبة[3].

❖❖❖

صدم أعور في بعض الأسواق امرأة، فالتفتت إليه وقالت:

أعمى الله بصرك.

فقال: يا ستي، قد استجاب الله نصف دعائك[4].

❖❖❖

دخل إلى بعض العور رجل من جيرانه- ومعه حمار- فقال:

أيها الأستاذ اشتريت هذا الحمار فأحببت أن أتبرك بنظرك إليه، فكم يساوي عندك؟

---

(١) هو نديم المتوكل.

(٢) المصدر السابق: ٢١٠.

(٣) المصدر السابق: ٢١٠.

(٤) المصدر السابق: ٢١١.

فتأمله، ثم قال: يساوي خمسين درهمًا، وكان الرجل قد اشتراه بمائة درهم.

فقال: لا إله إلا الله ما أخطأت بفلس، فإني اشتراه بمائة، وأنت رأيت نصفه[1].

❖❖❖

نظر مديني إلى قوم يستسقون ومعهم الصبيان، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: نرجو بهم الإجابة، قال: لو كان دعاؤهم مجابًا لا بقي في الأرض معلم[2].

❖❖❖

قال لبعضهم: ما عندك من آلة الحج؟ قال: التلبية[3].

❖❖❖

وصف مديني امرأة بالقبح، فقال:

كأن وجهها وجه إنسان قد رأى شيئًا يتعجب منه[4].

❖❖❖

وقف سائل بباب مديني، وقال:

أطعمونا من فضل عشائكم.

فقال: والله ما لعشائنا أصل حتى يكون له فضل[5].

❖❖❖

---

(١) المصدر السابق: ٢١١.

(٢) نثر الدر: ٢/ ٢٢٢.

(٣) المصدر السابق: ٢٢٢/٢.

(٤) المصدر السابق: ٢/ ٢٢٣.

(٥) المصدر السابق: ٢/ ٢٢٤.

ساوم مديني بدجاجة، فقال صاحبها: لا انقص من عشرة دراهم.

فقال: والله لو كانت في حسن يوسف، وفي عِظَم كبش إبراهيم، وكانت تبيض في كل يوم ولي عهد للمسلمين، ما ساوت أكثر من درهمين[1].

❖❖❖

قيل لمديني: ما عندك من آلة العصيدة؟ قال: الماء[2].

❖❖❖

كانت بالمدينة امرأة لا تلد إلا البنات، فقال لها زوجها وقد بشر بابنة: يا فلانة، إني لأظن لو احتلمت بالشام وأنت بالمدينة لحملت ببنت[3].

❖❖❖

جاء رجل إلى مديني فقال:

هل تدلني على من يشتري حماري، وكان أجرب أجرد.

فقال: والله ما أعرف من يشتري هذا إلا أن يجيء من يطلب من الحمير نسمة للعتق[4].

❖❖❖

قال المدائني:

قبض كسرى أرضًا لرجل من الدهاقين[5]، وأقطعها البحر جان[6]، فقدم صاحب الأرض متظلمًا، فأقام بباب كسرى، فركب كسرى يومًا، فقعد له

---

(١) المصدر السابق: ٢/ ٢٢٤.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٢٢٤.

(٣) المصدر السابق: ٢/ ٢٢٦.

(٤) المصدر السابق: ٢/ ٢٢٦.

(٥) أي رؤساء الفلاحين.

(٦) يريد بالبحرجان هنا صاحب سفن كسرى ورئيس الملاحين، وهي كلمة فارسية معناها النوتي، كما في المعجم الفارسي الإنجليزي لاسنا ينجاس.

الرجل على طريقه يكلمه، فلما حاذاه شد عليه حتى صك بصدره ركبته، ووضع يده على فخذه، فوقف له كسرى وكلمه، فقال له:

أرضٌ كانت لأجدادي، ورثتها من آبائي، قبضتها فأقطعتَها البحر جان؟ارددها عليّ.

فقال له كسرى: مذ كم هذه الأرض في أيدي أجدادك وآبائك؟ فذكر دهرًا طويلاً.

فقال له كسرى: والله لقد أكلتموها دهرًا طويلاً، فما عليك في أن تدعها في يد البحر جان عارية سُنيات[1] يستمتع بها ثم يردها عليك.

فقال: أيها الملك، قد علمت حسن بلاء بهرام جور[2] في طاعتكم أهل البيت، وما كفتكم من حد عدوكم، ودفعه عنكم كيد الترك، وحسن بلاء آبائه قبل ذلك في طاعة آبائك، فما كان عليك لو أعرته ملكك سنيات يستمتع به ثم يرده إليك؟

فقال كسرى: يا بحر جان، أنت رميتني بهذا السهم، اردد عليه أرضه، فردها[3].



وقع واحد منهم فَوُثِئَت[4] رجله، فجعل الناس يدخلون عليه فيسألونه: كيف وقع؟ فأكثروا، فضجر وكتب قصته، فكان إذا دخل عليه عائد وسأله دفع إليه القصة[5].



(١) تصغير سنوات.
(٢) أحد قادة كسرى.
(٣) الإمتاع والمؤانسة: ٣/ ١٧٥.
(٤) أي كسرت.
(٥) نثر الدر للآبي: ٢٣١.

أنشد رجل الفرزدق شعرًا فقال: كيف تراه؟

فقال: لقد طاف إبليس على هذا الشعر في الناس فلم يجد أحمق يقبله سواك[1].

❖❖❖

قال نصر بن سيار بخراسان لأعرابي:

هل أتخمت قط؟

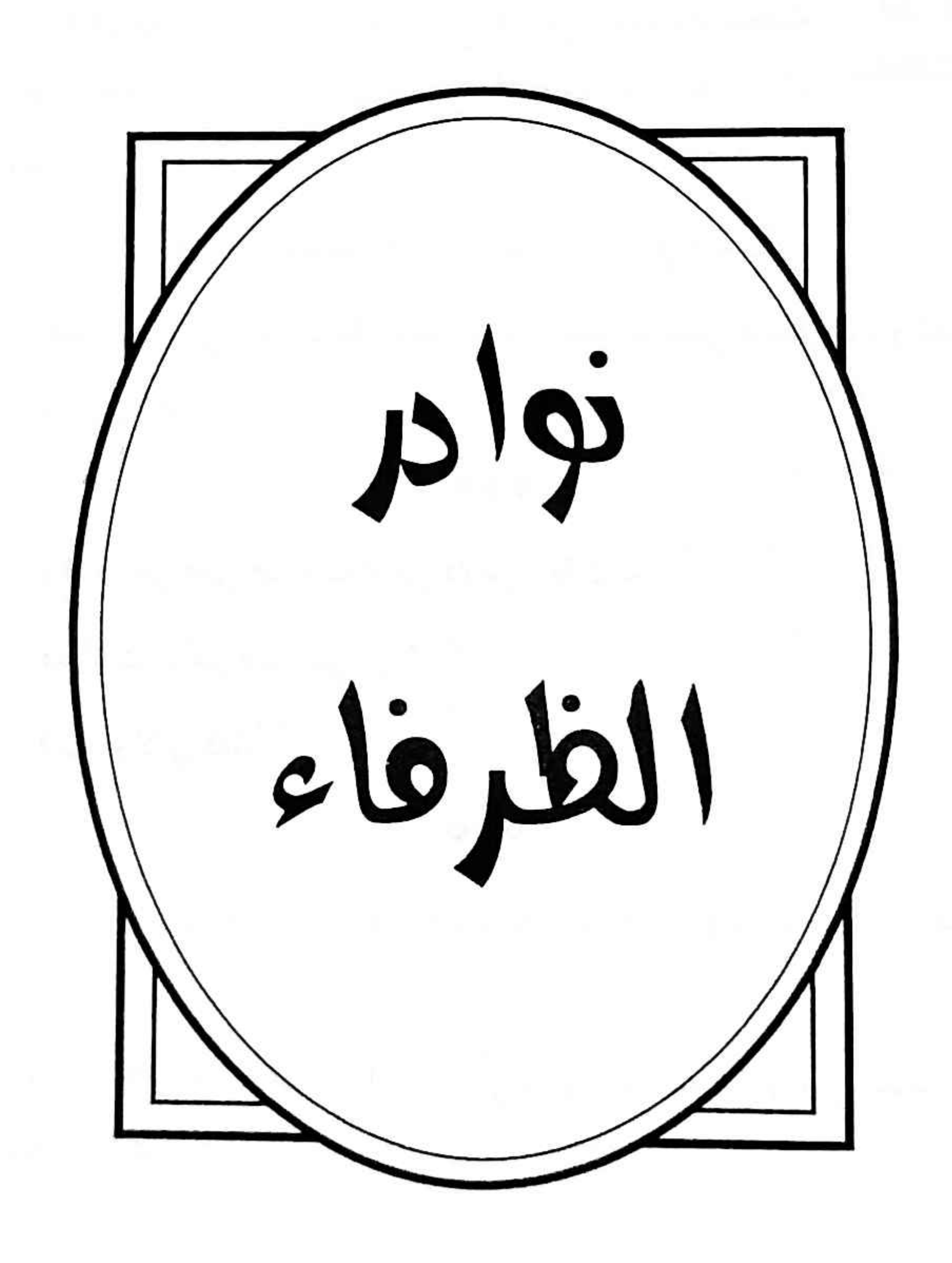
قال: أما من طعامك وطعام أبيك فلا.

فيقال: إن نصرًا حُمَّ من هذا الجواب أيامًا، وقال: ليتني خرست ولم أَفُهْ بسؤال هذا الشيطان[2].

❖❖❖

(١) التذكرة الحمدونية: ٩/ ٤٠٢.

(٢) الإمتاع والمؤانسة: ٣/ ١٠١.


نوادر
الظرفاء

كان عمران بن حطان من اقبح الناس وجهًا وأسمجهم منظرًا، وكانت له امرأة كأنها القمر، أديبة فصيحة، فقالت له يومًا:

أنا وأنت في الجنة جميعًا، قال: وكيف ذاك، وبم علمت؟

فقالت: لأني ابتليت بك فصبرت، وأعطيت مثلي فشكرت، والصابر والشاكر في الجنة[1].

❖❖❖

وقدم آخر على صاحب له من فارس، فقال له:

قد أتيتَ الأمير فأي شيء ولاك؟

قال: ولاني قفاه[2].

❖❖❖

جاء رجل إلى بعض الأماثل، فقال له: أنا جارك وقد مات أخي فلان فمر له بكفن.

قال: لا والله ما عندي اليوم شيء، ولكن تعهَّدْنا وتعود بعد أيام وسيكون ما تحب.

---

(١) التذكرة الحمدونية: ٤٠٤.

(٢) المصدر السابق: ٤٠٤.

قال: أصلحك الله، فنملحه حتى يتيسر عندكم شيء[1]؟.



أعدَمَ رجل[2] وأرادوا تفليسه فأركبه القاضي حمارًا ونودي عليه: هذا مُعْدم فلا يعامله أحد إلا بالنقد، فلما كان آخر النهار ونزل عن الحمار قال له المكاري: هات أجرتي.

فقال له: فيم كنا منذ الغداة؟![3].

❖❖❖

قال بعض المؤدبين:

حضرت لتعليم المعتز وهو صغير فقلت له:

بأي شيء نبدأ اليوم؟

قال: بالإنصراف[4].

❖❖❖

قيل لسهل بن هارون:

خادم القوم سيدهم.

قال: هذا من أخبار الكسالى[5].



---

(١) المصدر السابق: ٤٠٥.

(٢) أي افتقر وأفلس.

(٣) المصدر السابق: ٤٠٥ - ٤٠٦.

(٤) المصدر السابق: ٤١٤.

(٥) المصدر السابق: ٤١٦.

رأى محمد بن سعيد كتابًا بخط دقيق، فقال: هذا كتاب من يئس من طول حياته[1].

❖❖❖

دعا يحيى بن أكثم عدوله[2] فقدم إليهم مائدة صغيرة فتضامّوا عليها حتى كان أحدهم يتقدم فيأكل اللقمة ثم يتأخر حتى يتقدم الآخر، فلما خرجوا قيل لهم: فيم كنتم؟ قالوا: كنا في صلاة الخوف[3].

❖❖❖

قال رجل للجماز:

خرج بي دمل في أقبح موضع.

قال: كذبت هو ذا أرى وجهك ليس فيه شيء[4].

❖❖❖

---

(١) المصدر السابق: ٤١٦ وإنما قال هذا لأن من طالت حياته ضعف بصره ولم يستطع أن يقرأ الخط الصغير الدقيق.

(٢) أي: الذين يزكون الشهود للقاضي.

(٣) المصدر السابق: ٤١٦.

(٤) المصدر السابق: ٤١٦.


نوادر
الطفيليين
والأكلة

قال محمد بن سعيد: قلت لطفيلي[١] مرة: ويلك تأكل حرامًا.

قال: ما أكلت قط إلا حلالاً.

قلت: وكيف ذاك؟

قال: لأني إذا دخلت دارًا لقوم قصدت باب النساء فيقولون: ها هنا، ها هنا، فقولهم: "ها هنا" هو دعوة، فما آكل إلا حلالاً [٢].

❖❖❖

وقال طفيلي: «خير البقاع ثلاثة: دكان الروّاس، والشَوّاء، والهرّاس»[٣].

❖❖❖

ودخل طفيلي مرة على رجل قد دعا قومه فقال له: يا هذا: قلت لك تجيء؟ فقال الطفيلي: قلت لي: لا تجيء؟[٤].

❖❖❖

صحب طفيلي رجلاً في سفر، فقال له الرجل: امض فاشتر لنا لحمًا.

---

(١) هو الذي يأتي الطعام بلا دعوة.

(٢) «كتاب التطفيل»: ٩٤.

(٣) المصدر السابق: ١٢٤، ومعنى الروّاس: بائع الرؤوس المشويه، والهراس: الذي يصنع الهريسة.

(٤) المصدر السابق: ١٢٧.

قال: لا ، والله ما أقدر ، فمضى هو فاشترى ، ثم قال له: قم فاطبخ ، قال: لا أحسن ، فطبخ الرجل ، ثم قال له: قم فأثرد[1] ، قال: أنا والله كسلان ، فثرد الرجل ، ثم قال له: قم فاغرف ، قال: أخشى أن ينقلب على ثيابي ، فغرف الرجل ، فقال له: قم الآن فكل.

قال الطفيلي: قد والله استحييت من كثرة خلافي عليك ، وتقدم فأكل[2].



وقيل لنوح الطفيلي:

كيف تصنع إذا لم يتركوك تدخل إلى عرس؟ ، قال: أنوح على الباب حتى يتطيروا مني فيدعوني[3].



قال بعضهم: ليس شيء أضر على الضيف من أن يكون صاحب البيت شبعان[4].



أولم طفيلي على ابنته ، فأتاه كلّ طفيلي ، فلما رآهم عرفهم ، فرحب بهم ثم أدخلهم ، فرقاهم إلى غرفة بسلم ، وأخذ السلم حتى فرغ من إطعام الناس ، فلما لم يبق أحد أنزلهم وأخرجهم[5].



---

(١) أي قطع الخبز وضعه على المرق.
(٢) المصدر السابق: ١٢٦.
(٣) المصدر السابق: ١٣١.
(٤) نثر الدر: ٢/ ٢٣٤.
(٥) المصدر السابق: ٢٣٥.

نظر بعضهم إلى قوم ذاهبين في وجه، فعلم أنهم يذهبون إلى وليمة، فقام وتبعهم إذا هم شعراء قد قصدوا باب السلطان بمدائح لهم، فلما أنشد كل واحد منهم شعره واخذ جائزته، ولم يبق إلا الطفيلي، وهو جالس لا ينطق، قيل له: انشد، فقال: لست بشاعر، قالوا: فمن أنت؟ قال: أنا من الغاوين الذين قال الله جل ذكره فيهم: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ فضحك الخليفة وأمر له بمثل جائزة الشعراء[1].

❖❖❖

ودخل آخر إلى قوم فقالوا: ما دعوناك، فما الذي جاء بك؟

قال: إذا لم تدعوني ولم أجيء وقعت وحشة، فضحكوا منه وقربوه[2].



قيل لبعضهم: التمر يُسبح في البطن.

فقال: إن كان التمر يسبِّح فاللوزينج يصلي في البطن تراويح[3].

❖❖❖

قيل لبنان: من دخل إلى طعام لم يُدْعَ إليه دخل لصًا، وخرج مغيرًا.

فقال: أما أنا فلا آكله إلا حلالاً.

قيل له: وكيف ذاك؟

---

(١) المصدر السابق: ٢٣٨.

(٢) المصدر السابق: ٢٣٩.

(٣) المصدر السابق: ٢٤٠، واللوزينج حلاوة تتخذ من اللوز والسكر.

قال: أليس صاحب الوليمة يقول للخباز أبدًا: زد في كل شيء فإنه يجيئنا من نريد ومن لا نريد؟ فأنتم ممن يريد، وأنا ممن لا يريد[1].

❖❖❖

وقال بعضهم:

قدم أعرابي من البادية عليَّ فقدمت إليه دجاجة مشوية، ولي امرأة وابنان وابنتان، فقلت للأعرابي:

اقسم الدجاجة بيننا، نريد بذلك أن نضحك منه.

قال: فأخذ رأسَ الدجاجة فقطعه، ثم ناولنيه فقال: الرأس للرئيس، ثم قطع الجناحين وقال: الجناحان للإبنين، ثم قطع الساقين وقال: الساقان للابنتين، ثم قطع الزمكى[2] وقال: العجز للعجوز، ثم ضم الباقي إليه وقال: الزَّور[3] للزائر، فأخذ الدجاجة بأسرها، فتحيرنا وسخر بنا.

قال: فلما كان بعد ذلك أحضرتُ خمس دجاجات، وقلتُ: اقسمها بيننا، فقال: كيف تحب القسمة شفعًا أو وترًا؟ فقلت: لا، بل وترًا.

فقال: أنت وامرأتك ودجاجة وتر، وابناك ودجاجة وتر، وابنتاك ودجاجة وتر، وانا ودجاجتان وتر، فضحكنا، فقال: لعلك لم ترض بها، إن شئتم قسمتها شفعًا.

قلت: افعل.

---

(١) المصدر السابق: ٢٥٢.

(٢) الزمكى: العجز.

(٣) الزور: ملتقى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت.

فقال: انت وابناك ودجاجة شفع، وامرأتك وابنتاك ودجاجة شفع، وأنا ثلاث دجاجات شفع[1] [2].

❖❖❖

شيخ من الصوفية يعرف بأبي الخير من ساكني الدِّينور[3]، كان الصاحب[4] -رحمه الله- يأنس به ويحسن إليه، وكان شيخًا خفيف الروح كثير النوادر، مع ورع وسداد يرجع إليهما، وكان حافظًا للقرآن، فكان قد جمع كل آية فيها ذكر الأكل، فكان إذا ذكر الطعام وحضر وقته وقف بين يدي الصاحب، وقرأ كل آية يتصل بها «كلوا» ويقف عليه، فإذا دخل شهر رمضان وصام الناس وقف على «لا تأكلوا»، فكان يقول إذا أبطأ عنه الطعام، وحضر وقت الغداء: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم:

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا ﴾[5].

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ ﴾[6].

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ ﴾[7].

---

(١) في كتاب: النوادر للجاحظ: ٧٦: ان الأعرابي بعد ذلك رفع يديه إلى السماء، وقال: الحمد لله، أنت فهمتنيها.

(٢) المصدر السابق: ٢٥٣.

(٣) الدينور: مدينة من أعمال الجبل، قريبة من هَمَذَانَ، نشأ فيها كثير من العلماء، معجم البلدان ٤: ١٨٨.

(٤) الصاحب بن عباد أحد الوزراء.

(٥) سورة البقرة: ٣٥.

(٦) سورة البقرة: ٥٧، المن: ما ينزل من السماء فينعقد ويحلو، السلوى: طائر السماني.

(٧) سورة البقرة: ٥٨.

﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ ﴾ (١).

﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ۝١٦٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ ﴾ (٢).

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝١٧١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ ﴾ (٣).

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ ﴾ (٤).

﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ ﴾ (٥).

﴿ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ ﴾ (٦).

---

(١) سورة البقرة: ٦٠.

(٢) سورة البقرة: ١٦٧، ١٦٨.

(٣) سورة البقرة: ١٧١، ١٧٢.

(٤) سورة البقرة: ١٨٧ الرفث: الإفضاء إلى النساء بالجماع.

(٥) سورة النساء: ٤، الصدقات: المراد بها المهور، نحلة: عطية خالصة عن طيب نفس.

(٦) سورة المائدة: ٤، مكلبين: مرسلين للصيد.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ ﴾ (١).

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٣٧﴾
فَكُلُواْ ﴾ (٢)، ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۚ كُلُواْ ﴾ (٣).

﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ
﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُواْ ﴾ (٤).

﴿ وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا ﴾ (٥).

﴿ ۞ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ ﴾ (٦).

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُواْ ﴾ (٧).

---

(١) سورة: المائدة: ٨٧، ٨٨.
(٢) سورة الأنعام: ١١٧، ١١٨.
(٣) سورة الأنعام: ١٤١.
(٤) سورة الأنعام: ١٤١، ١٤٢.
(٥) سورة الأعراف: ١٩.
(٦) سورة الأعراف: ٣١.
(٧) سورة الأعراف: ١٦٠.

﴿ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ ﴾ (١).

﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ ﴾ (٢).

﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي ﴾ (٣).

﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُواْ ﴾ (٤).

﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي ﴾ (٥).

﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ ﴾ (٦).

﴿ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ ﴾ (٧).

---

(١) سورة الأعراف: ١٦١.
(٢) سورة الأنفال: ٦٨، ٦٩.
(٣) سورة النحل: ٦٨، ٦٩.
(٤) سورة النحل: ١١٣، ١١٤.
(٥) سورة مريم: ٢٥، ٢٦.
(٦) سورة طه: ٥٣، ٥٤.
(٧) سورة طه: ٨٠، ٨١.

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا ﴾[1].

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا ﴾[2].

﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا ﴾[3].

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا ﴾[4].

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا ﴾[5].

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا ﴾[6].

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا ﴾[7].

---

(١) سورة الحج : ٢٨.

(٢) سورة المؤمنون: ٥٠، ٥١.

(٣) سورة الحج : ٣٦.

(٤) سورة سبأ: ١٥.

(٥) سورة الطور: ١٧ - ١٩.

(٦) سورة الملك: ١٥.

(٧) سورة المرسلات: ٤١ - ٤٣.

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا ﴾(1).

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا ﴾(2).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ ﴾(3).

﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ﴾(4).

﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ ﴾(5).

﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ ﴾(6).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ ﴾(7).

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا ﴾(8).

---

(١) سورة المرسلات: ٤٤- ٤٦.

(٢) سورة الحاقة: ٢١- ٢٤.

(٣) سورة البقرة: ١٧٤.

(٤) سورة البقرة: ٢٧٤، ٢٧٥.

(٥) سورة آل عمران: ٤٩.

(٦) سورة النساء: ٦.

(٧) سورة النساء: ١٠.

(٨) سورة المائدة: ٦٦.

﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ ﴾[1].

﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ ﴾[2].

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ ﴾[3].

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ ﴾[4].

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ ﴾[5].

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ﴾[6].

﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ﴾[7].

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[8].

---

(١) سورة المائدة: ١١٢، ١١٣.
(٢) سورة الأنعام: ١١٨، ١١٩.
(٣) سورة التوبة: ٣٤.
(٤) سورة الحجر: ٢، ٣.
(٥) سورة النور: ٦١.
(٦) سورة الفرقان: ٢٠.
(٧) سورة الأنبياء: ٨.
(٨) سورة يس: ٣٣.

﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[1].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ ﴾[2].

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[3].

﴿ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[4].

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[5].

﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا ﴾[6].

وكان يقرأ في شهر رمضان:

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ ﴾[7].

---

(١) سورة يس: ٧٢.
(٢) سورة محمد: ١٢.
(٣) سورة المؤمنون: ٢١.
(٤) سورة الصافات: ٩٠، ٩١.
(٥) سورة الذاريات: ٢٦، ٢٧.
(٦) سورة طه: ١٢٠، ١٢١.
(٧) سورة البقرة: ١٨٧، ١٨٨.

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا ﴾ (١).

﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا ﴾ (٢).

﴿ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا ﴾ (٣).

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا ﴾ (٤).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (١٢٠) وَلَا تَأْكُلُوا ﴾ (٥) (٦).

❖❖❖

قال ابن الجصاص الصوفي: دخلت على أحمد بن روح الأهوازي فقال: ما تقول في صحفة أرز مطبوخ، فيها نهر من سمن، على حافاتها كثبان من السكر المنخول، فدمعت عيني.

---

(١) سورة آل عمران: ١٢٩، ١٣٠.

(٢) سورة النساء: ٢.

(٣) سورة النساء: ٦.

(٤) سورة النساء: ٢٨، ٢٩.

(٥) سورة الأنعام: ١٢٠، ١٢١.

(٦) المصدر السابق: ٢٥٧- ٢٦٣.

فقال: مالك؟

قلت: أبكي شوقًا إليه، جعلنا الله وإياك من الواردين عليه بالغواصة والردادتينن فقال لي: ما الغواصة والردادتان؟ قلت: الغواصة الإبهام، والردادتان: السبابة والوسطى، فقال: أحسنت، بارك الله عليك[1].

❖❖❖

ذكر أبو علي القرشي: أن ابن دراج[2] الطفيلي كان من أهل حران، قدم بغداد فمر بباب قوم وعندهم وليمة، فدخل فإذا صاحب الدار قد وضع سلمًا، فكلما رأى إنسانًا لا يعرفه قال: اصعد يا أبي، فقال ابن دراج: فصعدت إلى غرفة مفروشة حتى وافينا فيها ثلاثة عشر طفيليًا، ثم رفع السلم ووضعت الموائد، فبقي أصحابي قد تحيروا وقالوا: ما مر بنا مثل ذا قط.

قال: قلت: يا فتيان إيش صناعتكم؟

قالوا: الطفيلية.

قلت: فإيش عندكم في هذا الأمر الذي وقعنا فيه؟

قالوا: ما عندنا فيه حيلة.

قلت: فإذا احتلت لكم حتى تأكلوا وتنزلوا تقرون لي أني أعلمكم بالتطفيل؟

قالوا: ومن تكون بالله؟

---

(١) «الإمتاع والمؤانسة»: ٣/ ٧٧.

(٢) اسمه عثمان بن دراج، وانظر: أخباره في الأغاني (١٦/ ٢٥١) ونهاية الأرب: (٣/ ٣٢٥).

قال: أنا ابن دراج.

قالوا: قد أقررنا لك قبل أن تحتال لنا.

قال: فجئت إلى صاحب الدار، فاطلعت عليه والناس يأكلون، قلت: يا صاحب الدار.

قال: مالك؟

قال، قلت: أيما أحب إليك تصعد إلينا بخوان كبير نأكل وننزل، أو أرمي بنفسي فيخرج من دارك قتيل، ويصير عرسك مأتمًا؟

قال: وجعلت أجر سراويلي كأني أريد أعدو وأرمي بنفسي.

قال: فجعل صاحب الدار يقول: اصبر ويلك لا تفعل، وجعل يعجلهم ويقول: هذا مجنون، فأصْعَدُوا إلينا خوانًا فأكلنا ونزلنا[1].



قال نصر بن علي أبو عمرو الجهضمي[2]:

كان لي جار طفيلي، وكان من أحسن الناس منظرًا، وأعذبهم منطقًا، وأطيبهم رائحة، وأجملهم لباسًا، فكان من شأنه أني إذا دعيت إلى مدعاة تبعني، فيكرمه الناس من أجلي، ويظنون أنه صاحب لي، فاتفق يومًا أن جعفر بن القاسم الهاشمي أمير البصرة أراد أن يختن بعض أولاده، فقلت في نفسي: كأني برسول الأمير قد جاء، وكأني بهذا الرجل قد تبعني، والله لئن

---

(١) كتاب التطفيل: ١٣٤.

(٢) ثقة حجة روى عنه الإمام مسلم في صحيحه، وهو من أهل البصرة توفي سنة ٢٥٠ رحمه الله تعالى، كتاب التطفيل: ٥٧.

تبعني لأفضحنه، فأنا على ذلك إذ جاء رسوله يدعوني، فما زدت أن لبست ثيابي وخرجت، وإذ أنا بالطفيلي واقف على باب داره قد سبقني بالتأهب، فتقدمت وتبعني، فلما دخلنا دار الأمير جلسنا ساعة ودُعي بالطعام، وحضرت الموائد، وكان كل جماعة على مائدة لكثرة الناس، فقدمت إليّ مائدة والطفيلي معي، فلما مد يده وشرع لتناول الطعام قلت: أنبأنا دُرست بن زياد، عن أبان بن طارق، عن نافع، عن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ: «**من دخل دار قوم بغير إذنهم فأكل طعامهم دخل سارقًا وخرج مُغيرًا**»(١) فلما سمع ذلك قال: أنفت لك والله أبا عمرو من هذا الكلام، فإنه ما من أحد من الجماعة إلا وهو يظن أنك تعرض به دون صاحبه، أو لا تستحي أن تتكلم بهذا الكلام على مائدة سيد من أطعم الطعام، وتبخل بطعام غيرك على من سواك، ثم لا تستحي أن تحدث عن درست بن زياد وهو ضعيف، عن أبان بن طارق وهو متروك الحديث، تحكم برفعه إلى النبي ﷺ والمسلمون على خلافه، لأن حكم السارق القطع، وحكم المغير أن يعزر على ما يراه الإمام، وأين أنت عن حديث حدثناه أبو عاصم النبيل، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية**»(٢) وهو إسناد صحيح ومتن صحيح.

---

(١) الحديث ضعيف لجهالة أبان بن طارق.

(٢) انظر الحديث في صحيح البخاري: (٦/ ٢٠٠) وصحيح مسلم بهذا اللفظ (٣/ ١٦٣٠).

قال نصر بن علي: فأفحمني فلم يحضرني له جواب، فلما خرجنا من الموضع للانصراف فارقني من جانب الطريق إلى الجانب الآخر بعد أن كان يمشي ورائي، وسمعته يقول:

ومن ظنَّ ممنْ يُلاقي الحروبَ بأن لا يُصابَ فقد ظنَّ عَجْزًا[1]



يذكر أن بعض الطفيليين مرض فقال له غلامه: أوصني.

قال:

منَّ الله عليك بصحة الجسم وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونقاء المعدة ومتعك بضرس طحون، ومعدة هضوم مع السعة والدعة والأمن والعافية، إذا قعدت على مائدة وعزبك[2] الماء فغصصت بلقمتك فضع يدك اليمنى فوق رأسك وحركها فإنها تنزل بإذن الله.

وإذا قعدت على مائدة وكان موضعك ضيقًا فقل للذي إلى جانبك: يا أبا فلان لعلي قد ضيقت عليك، فإنه يتأخر إلى خلف ويقول: سبحان الله! لا والله، موضعي واسع، فيتسع عليك موضع رجل، ولا تصادفن من الطعام شيئًا فترفع يدك عنه وتقول لعلي أصادف ما هو أطيب منه.

قال: زدني.

قال: إذا وجدت خبزًا فيه قلة فكل الحروف، فإذا كان كثيرًا فكل الأوساط، ولا تكثر شرب الماء وأنت تأكل فإنه يمنعك من الأكل، وهذا عين الحماقة.

قال: زدني.

---

(١) كتاب التطفيل: ١٣٩.

(٢) عزب: بعد وغاب.

قال: إذا وجدت الطعام فكل منه أكل من لم يره قط، وتزود منه زاد من لا يراه أبدًا.

قال: زدني...[1].

❖❖❖

أوصى بنان رجلاً فقال: إذا دعيت إلى وليمة إن شاء الله فإياك ثم إياك أن تتأخر إلى آخر الوقت، وتشاغل وتسترخي وتثاقل وتقول: الساعة، وإلى ساعة، وإيش فاتني، وبعد ما جاء أحد، وما لي اكون من السُبَّق؟ ولمَ أكون أنا أول الناس؟ ومثل هذا وأشباهه، فيخطئ حظك ويشيء اختيارك، ويضيع يومك، وهذا فِعال الحمقى القليلي الحزم، وإذا دعاك صديق لك فاستخر الله وكن من السُبَّق وأول من يوافي، واقبل وصيتي فإنك ترشد وتبين الصلاح إن شاء الله.

اعلم أنه ليس يجيء في أول الأوقات إلا جلة الناس وسراتهم: كاتب وبزاز وعطار وسراج وأنماطي ونحوهم، فقعودك مع مثل هؤلاء فائدة، وأنت معهم آمن مطمئن مسرور، تسمع كل حديث حسن وخبر ظريف، وأنت ريح البدن، وواسع الموضع، طيب المكان، قاعد مع هؤلاء على أول مائدة، والزم هذه الطبقة لا يزايل سوادك بياضهم فتهلك، وأنت إن لم تربح لم تخسر، وقعودك على أول مائدة فيه خصال كثيرة محمودة، اعلم يا مغفل أنك تأكل رؤوس القدور وكل شيء كثير، والقدور ملأى، والماء بارد، والخباز نشيط، ورب المنزل فرح مسرور، وكل شيء من أمرك مستور، موضعك واسع،

---

(١) كتاب التطفيل: ١٤٣- ١٤٤ وللكلام بقية لكنه قد يصعب فهمه على بعض القراء فحذفته.

وأنت مع قوم كأنهم الدنانير، أحيى من الابكار يعقلون إيش يأكلون، لا تخفى عليهم طيب الأطعمة ولذيذ الأشربة، فالأكل مع هؤلاء غنيمة وسلامة، وتتهنأ بكل شيء تأكل وتشرب، وإذا أسرعت في ذهابك فرجت عن صاحب الوليمة بسرعتك، ولم تقلق قلبه وقضيت واجب حقه.

وإن تأخرت أو تكاسلت إلى آخر الوقت فقد عطبت وهلكت وضيعت وتوانيت.

اعلم أنك تصادف الطعام باردًا وهو فضلات القدور، والرقاق بقايا عجين قد استعملوا الجيد، والماء سخنًا، وصاحب الوليمة ضجرًا متبرمًا.

واعلم يا أخي أن آخر مائدة يضيق عليهم الطعام ويقل لأن حكم المائدة عشرة فيقعد ثلاثون ولا يقدر الرجل أن يأكل من اللون أكثر من لقمة لقلته وكثرة الأيدي عليه، فموضعك أضيق من جوفك، فإذا قال لهم صاحب الوليمة قوموا: سارعوا إلى الخوان فانبسطوا في ميدان المضغ، ورفعوا قناع الحشمة، وألزقوا الاكتاف بالأكتاف كأنهم بنيان مرصوص يأكلون ميمنة وميسرة وقلبًا، وتدور أيديهم على الخوان شرقيًا وغربيًا، وتسمع للقوم في حلوقهم معمعة، وذلك أنه لا يقعد على آخر مائدة إلا ضعفى الجيران، ومساكين المحلة والقوام، فان كان لهم جداء وحملان فليس يُقَدّم – يعني إليهم – إلا شرها، يقدم الجدي أضلاع بلا لحم فوقه جلد وحوله خس وهندبا[1] – كأنه كوخ ناطور قد وقع خشبه وبقي القصب قائمًا، فإيش يكون حال من يكون له أدنى مروءة مع هؤلاء؟

---

(١) الهندباء، بكسر الهاء يمد ويقصر: نوع من البقول.

لا يأكل قليلاً ولا كثيرًا، فيقوم من الخوان وفؤاده أخلى من فؤاد أم موسى جايع نايع،[1] ما معه من العرس إلا شم الطعام وتمشيش العظام.

وإنما شرحت لك لتفهم، واعلم أني قد نصحتك غاية النصيحة، وبينت لك ما بين سفيان الثورى في جامعه، فافهم تعلم، وتعلم بأدب، متعك الله بسعة الصدر، وطيب الأكل، والصبر على المضغ، إنها دعوة مغفول عنها[2].

❖❖❖

قال جعفر بن يحيى المدائني: حدثني صديق لي قال: كنت مع بنان على مائدة فقال لي:

لا تخالفني على كل ما أقول لك، فأتينا بقصعة عليها السميذان فقال لي:

كل من الأحمر فإن فيه طعمين: طعم السكر وطعم الزعفران- ولم يدعني آكل غيره- وبَقِّ نفسك.

ثم أُتينا بالهريسة فقال لي: كل منها لقمة أو لقمتين أو ثلاثة.

ثم أتينا بالزيرباج الأحمر فقال لي: كل لقمة أو لقمتين.

ثم أتينا بالقلاية اليابسة، فقال لي: لا تاكل إلا لقمة أو لقمتين ولا تكثر، وأولع بهذا الخبز اليابس (يعني الذي في القلية).

ثم أتينا بالبقلية فقال لي: كل لقمة او لقمتين.

ثم أُتينا بالشواء فقال لي: لا تأكل منه شيئًا وبَقِّ نفسك، فإن في كل يوم نصيب الشواء بدانق[3] يقوم مقام ذا ويكفيك.

(١) جايع نايع: نوع من الإتباع، ونايع: متمايل جوعًا.

(٢) كتاب التفضيل: ١٥٨- ١٥٩.

(٣) الدانق: سدس الدرهم.

ثم أُتينا بالفالوذج[1]- وكان كثيرًا شبيهًا بالصومعة، فقال لي: ائت من تحت حتى يَنْهَرّ، ففعلت، فقال لي: كل وأكثر فإنك لا ترى هذا في كل يوم.

ثم أتينا باللوزينج فقال لي: أزوِج وثَلّث فإن مت في ذا مت شهيدًا، ثم أُتينا بطبق عليه دجاج مسمن مشوي فأكل أكل اثنين أو ثلاثة، وقال لي: كل ولا تقصر فإن قيمة هذه ثلاثة دنانير، ولا تأكل إلا ما له قيمة، فأكل هو اثنين، وأكلت أنا ثلاثًا، أو كما قال[2].



قصد قوم من الطفيليين وليمة فقال رئيسهم:

اللهم لا تجعل البواب لكّازًا في الصدور، دفّاعًا في الظهور، طرّاحًا للقلانس، هب لنا رأفته ورحمته ويُسره، وسهل علينا إذنه.

فلما دخلوا تلقاهم، فقال متكلمهم: غُرّةٌ مباركة، موصول بها الخِصب، معدوم معها الجَدْب.

فلما جلسوا على الخِوان قال: جعلك الله كعصا موسى، وخوان إبراهيم، ومائدة عيسى في البركة.

ثم قال لأصحابه: افتحوا أفواهكم، وأقيموا أعناقكم، وأجيدوا اللف، وأترعوا الأكف، ولا تمضغوا مضغ المتعللين الشباع المتخمين، واذكروا سوء المنقلب، وخيبة المضطرب، كلوا على اسم الله تعالى[3].



(١) حلوى مشهورة تصنع من اللوز والعسل.
(٢) كتاب التطفيل: ١٦٢.
(٣) البصائر والذخائر: ٨/ ٢٠.

كتب علي بن نصر الكاتب على بعض الطفيليين عهدًا يوصي فيه بالنهم والأكل:

هذا كتاب من فلان في صحة من فهمه، وسقم من جسمه، وضعف من عزمه، وأسف على هضمه، واستكلاب من شهوته، وانتكاس من علته، عند آخر ساعةٍ من ساعات دنياه، وأول وقت من أوقات اخراه، ومن النصيحة والصدق، والفيئة من الباطل إلى الحق إلى جماعة الأكلة المتصوفين، وذوي النهم المتطفلين، وأولي الطواحين الدائرة، والشهوات الثائرة، والأشداق الفسيحة، والمبالع الصحيحة:

سلام عليكم، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، خالق الأنياب الحداد، والأضراس الشداد، واللهُى الواسعة[1]، والحلاقم البالعة.

واسأله الصلاة على رسوله المبعوث بالإسلام، والآمر بإفشاء السلام، وصلات الأرحام، وبذل الطعام، صلى الله عليه وعلى آله وشرف وكرم.

أما بعد:

فإني رأيت أهل هذه الصناعة قد قلوا، ومُحِّصوا حتى ذلوا، فلم يبق لهم ذكرٌ ولا خمَل، ولا نجم إلا أفَل، ولا علم إلا فُقد، ولا نهم إلا أُتخم واستشهد، فصار لا يوجد منهم في البلد العظيم، والإقليم بعد الإقليم، أحد مقيم بحقوقها، ومستقبل بأعباء علومها، ويعرف ما يعترضها من العلل، ويخبر ما فيها من المكر والحيل، وكيف التوصل إلى الولائم المشهودة، والهجوم على الموائد المنصوبة، وإنما قصارُ الواحد منهم أن يانس ببعض كرماء دهرنا بواسطة الإتفاق، وحسبك ضيق المذاق والأخلاق، فيحضر طبقة

(١) اللُهى: جمع لهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق.

إما مستأذنًا في الوصول، أو متسببًا في الحصول، فإذا جلس شمر عن ساعده تنظفًا، ورفع أذيال ثوبه تظرفا، وأظهر أن الطعام بأنملته، لا يلتصق بحافة من حافات شفته، مقتصرًا من آلة حرفته وأداة صناعته على تجريد اللحم، وتجويد اللقم، حتى إذا أكل المختار الطيب، وتناول المقدار المستقرب، زعم الانتهاء، وادعى الشبع والإكتفاء، وجعل ما يستمده من بعد على وجه التملح والتعجب، وطريق التنادر والتقريب، وعساه لا يبلغ في الاستزادة والإكثار أقصى مدى تلك السادة الأبرار.

وهذا - أيدكم الله - الذي أبطل صناعتكم وعفّى آثارها، وأفسد نظامها، وأطفأ أنوارها، فصار الناشئ فيها غير عارف بقوانينها، ولا واجدٍ بصيرًا بأفانينها، فهو يخبط العشواء منقبضًا تارة ومنسبطًا، ويخلط ما جاء صوابًا مرة وغلطًا، لا يعرف فضل المستكره على المختار، ولا ميزة الهاجم على المستزار، ولا يعلم أن المغافصة والمغالبة، والمجاحشة والمواثبة، مذاهب الأشياخ القدماء، وعادات أهل الصنعة الألباء، إلى غير ذلك من شرائط هذا العمل الجليل، وسنن كل وَقاح أكيل.

ونحن ننطق في كتابنا هذا إليكم بلسان الشره المليم، ونستمد لكم التوفيق من شيطان المعدة الرجيم، فأول ما أفهمكم إياه، وأنفعكم معناه، معاشر الإخوان، ورفقاء المائدة والخِوان، أن تعلموا أن من صفق وجهه رق عيشه، ومن سعت قدمه طاب مطعمه، ومن أساء أدبه بلغ أرَبه، ومن قَلّ حياؤه ساعدته أهواؤه، وهذه وصية نبذت إليكم حكمها، وفرضت عليكم تعلمها.

وأن تديموا دخول الحمام، في صبيحة كل يوم من الأيام، فتمرخوا المعدة وتطلبوا التقلب والتمدد، ففي ذلك راحة من كد السهر، وحَذْر لبقايا الطعام

المعتكر، وتعقبوه بتناول الجوارشنات[1]، والسفوفات[2] الفاتقة للشهوات، ثم تطرحوا أفكاركم يمنة ويسرة، وعيونكم خفية وجهرة، فتؤكدوا الوصاة عليهم، وتوثقوا في العهود إليهم: لا تتركوا موضعًا موسومًا بكراء الحمير، ولا صقعًا معروفًا بالخانات والمواخير، إلا اخترقتموه مساء وصباحًا، وطرحتموه غدوة ورواحًا، وتتبعوا ولائم الإعذار، وحِلَق الممخرقين، ومقامات المثاقفين، ومظان مناطح الكباش، ومواطن التنازق والهراش، وتسترشدوا قُوّام المشاهد، وصالحي المساجد، وعجائز العكاكيز، وروائح الدهاليز، ولا يجوز أن يخفى عليكم حينئذ خافية، ولا تستر دونكم عورة دانية ولا قاصية، فإذا عادوا بالنبأ الواضح، وفازوا بالخبر الصالح، استخرتم الله عز وجل مفكرين في بعد الطريق أو قربها، فإنها إن دنت أدنت البُغْية، وإن نأت هيجت الشهوة.

وأن لا تخففوا الأكل مما حضر، طمعًا في ما ياتي وينتظر، وإن كنتم له محققين، ومن وروده على يقين، فللطعام اغتنامات، وللتأخير آفات، وربما أفسد الطباخ ما تراعون، وطرقت صاحب المنزل نائبة في عرض ما تأكلون، واخطأتم في الحساب، وحصلتم على تجويع الارتقاب، وهذا سفه في العقل، وركوب غرر في فوت الأكل.

وأن تتخيروا من المواضع أفسحها، ومن المجالس أفيحها، لتكون معدكم مطمئنة هادية، وأيديكم ذاهبة جائية، فلا يتعذر عليكم تناول ما قرب من الأطعمة إليكم.

وإن تجعلوا السكباج مفتاح الفم، وتعظموها تعظيم الأب والأم، فإنها القدر المحبوبة، والشهوة المطلوبة، والعلق الصبور، واللون الذي لا يبور.

---

(١) أي الهاضمات للطعام.

(٢) ما يُسف أي ما يؤخذ من الأعشاب مطحونًا ويؤكل طلبًا للشفاء أو لغير ذلك.

وأن تبالغوا في الإمعان، عند حضور الفرصة والإمكان، في أفخاذ الفراريج ولصقها، وصدر الدراريج[1] بعد تعليقها، فإنها المنظر الأنيق لذي عين، واللذة القصوى لصاحب ماضِغَيْن.

وأن تعتمدوا أكل الهرائس، عاريات من الملابس، فإن فيها معنى الخبز، من لباب البر والأرز، ولا فائدة في هذا التكرار، العائد بالتملي والاستضرار.

فكلوا أكل الأيامي فقدوا الصاحب، واليتامى عدموا الكاسب، وواصلوا المضاير إذا بدت إلية الحمل، واستدارت هامة البصل، فإنها طعام السلف الماضين، وأهل السنة المتزهدين، وبها باع الناس قديمًا صلاتهم وصيامهم، ولها فارقوا خليفتهم وإمامهم، ومن أجلها دفعوا عن المحال وذبوا، وأجابوا داعي الضلال ولبوا.

وكونوا لذوات المرق إخوانًا، فإن لها أنواعًا من الطعوم وألوانًا، وفضلاً على غيرها ورجحانًا، فثردها قوام الظرف وكماله، وسنام العرف وجماله، وهي عزاء الصدور، ودواء المخمور، ولا تهملوا الحرص على لحمها استراحة من ناشفها إلى ممرقها، ومراوحة من محمصها إلى محرقها، فإنها قراضة الإبريز، وطراز المأكل الوجيز.

ولا تحقروا الإنتفاع بالأصباغ، فنعم ظهير الأكل ومعينه، وتصيح المستكثر وأمينه.

وبادروا الحلواء ساعة طلوعها في جاماتها، كالبدور في هالاتها، غير محفلين بما يقطر من أدهانها على العنافق[2]، ويجري من مرقها على المرافق، فكل ذلك هين في جنب الظفر بمينة النفس، وبلوغ شهوة الضِّرس.

---

(١) جمع دراج وهو من الطيور.

(٢) جمع عنفقة: وهو الشعر الذي تحت الشفة السفلى.

ولا تصغوا إلى عاذل مقبح، ولائم متنصح، فما ذاك إلا حسد على ما أنالكم الله من فضله: القدرة على كشف أغراضكم، ولا تستقلوا في نيل غرادتكم بكل كلح الحجاب، أو ردة البواب، ولا تستبعدوا فتح الباب وإن أحكم وثاقه، فطال ما خاصمت وخوصمت، وزاحمت وزوحمت، وصادمت وصودمت، ولا كمت ولوكمت، فما ترى بي أثرًا إلا أنبأتك عنه خبرًا، حتى صلع رأسي فما يُنبت شعرة، وعمشت عيني فما تدرك نظرة، وكسر فكي فما آكل إلا استراطًا[1]، واسترخى جانبي فما أتمالك ضراطًا، وكل هذا قد يُستسهل، في بلوغ لذة المأكل، وبه أوصيكم جماعة الأوِدّاء والإخوان، وبحفظ ما رويته لكم عن المشاهدة والعيان، والله خليفتي على فكوككم القوية، ومِعَدكم النارية.

وكتب يوم عيد النحر ساعة توزيع لحم الأضحيات، ووقت إدراك الهرائس والوديات، وهو حسبي ونعم الوكيل[2].



---

(١) أي بلعًا.

(٢) التذكرة الحمدونية: ٣/ ٣٧٧- ٣٨٢.


نوادر
الحمقى

عن أبي عثمان الجاحظ قال: أخبرني يحيى بن جعفر قال: كان لي جار من أهل فارس وكان بلحية ما رايت أطول منها قط، وكان طوال الليل يبكي، فأنبهني ذات ليلة بكاؤه ونحيبه وهو يشهق ويضرب على رأسه وصدره ويردد آية من كتاب الله تعالى، فلما رأيت ما نزل به قلت لأسمعن هذه الآية التي قتلت هذا وأذهب نومي، فتسمعت عليه فإذا الآية: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾[1].

❖❖❖

قال ابن الفرج: حدثني أبي قال: رأيت إنسانًا يدغدغ نفسه، فقلت له: لم تفعل هذا؟ قال: اغتممت فأردت أن أضحك قليلاً[2].

❖❖❖

عن عبد الرحمن بن داود قال:

لقي تاجر تاجرًا فقال له: ما اسمك ولا تطول.

فقال: أبو عبد منزل القطر عليكم من السماء تنزيلاً الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، فقال: مرحبًا بك يا ثلث القرآن[3].

❖❖❖

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٢، والخبر من «اخبار الحمقى والمغفلين»: ١٣١.

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٥٠.

(٣) المصدر السابق: ١٥٠.

ضاع لرجل ولد، فجاوؤا بالنوائح ولطموا عليه وبقوا على ذلك أيامًا، فصعد أبوه يومًا الغرفة فرآه جالسًا في زاوية من زواياها، فقال: يا بني أنت بالحياة، أما ترى ما نحن فيه؟

قال: قد علمت، ولكن ها هنا بيض قد قعدت مثل القرقة[1] عليه، ما يمكنني أن أبرح، أريد فريخات، أنا أحبهم، فاطلع أبوه إلى أهله فقال: قد وجدت ابني حيًا ولكن لا تقطعوا اللطم عليه، الطموا كما كنتم[2].



رأى بعض المغفلين صديقًا له فقال: طلبتك اليوم عشرين مرة وهذه الثالثة[3].



مرض بعض المغفلين فدخل عليه طبيب فسأله عن حاله، فقال: قد اشتهيت الثلج.

فقال: الثلج يزيد في رطوبتك فينقص من قوتك.

فقال: أنا أمصه وأرمي تفله[4].



قيل لكثير: إن الناس محدثون إنك الدجال، فقال: والله لئن قلتم هذا أني أجد في عيني ضعفًا منذ أيام[5].



---

(١) اسم لدجاجة تحضن البيض.

(٢) «أخبار الحمقى والمغفلين»: ١٦٠.

(٣) المصدر السابق: ٦٠.

(٤) المصدر السابق: ٦٠.

(٥) «اخبار الحمقى والمغفلين»: ١٦٢.

وقال: ضرط أبو النجم في ليلة ضرطتين، فخاف أن تكون امرأته قد سمعته، فقال: اسمعت شيئًا؟ قالت: لا ما سمعت منهما شيئًا، فقال: لعنك الله فمن أعلمك أنهما اثنتان؟[1].

❖❖❖

أجريت خيل فطلع منها فرس سابق، فجعل رجل يثب من الفرح ويكبر، فقال له رجل إلى جانبه: أهذا الفرس لك؟ قال لا، ولكن اللجام لي[2].

❖❖❖

تقدم رجل إلى معلم ابنه، فسأله أن لا يعلمه سوى النحو والفقه، فعلمه مسألتين من النوعين (ضرب زيد عمرًا) ارتفع زيد بفعله وانتصب عمرو بوقوع الفعل عليه، والأخرى من الفقه (رجل مات وخلف أبويه فلأمه الثلث ولأبيه الباقي) فقال له: أفهمت؟ قال: نعم، فلما انصرف إلى البيت قال له أبوه: ما تقول في (ضرب عبد الله زيدًا) قال: أقول ارتفع بفعله وما بقي للأب.

❖❖❖

كان لبعض التجار المياسير ابن أبله فقضي أن صار الأب إلى حانوته يومًا، فوجد اللصوص قد أخذوا صندوقًا له كان فيه صامت كثير[3]، وأسباب جميلة، فجلس الرجل والناس يعزونه ويعون له بالخلف، فبينما هم كذلك إذ أقبل ابنه، فلما قرب من حانوت أبيه، ورأى الناس سل عن الخبر، فقالوا: دخل اللصوص حانوت أبيك، وأخذوا الصندوق الذي كان فيه ما كان،

(١) المصدر السابق: ١٦٢.

(٢) المصدر السابق: ١٦٢.

(٣) الصامت هو الذهب والفضة.

فضحك وقهقه وقال: لا بأس ما فاتنا شيء، فظن الناس أنه خبأه أو يعرف خبره، فأسرعوا إلى أبيه فبشروه بان إبنه قال كذا، فقال له أبوه: ما الخبر وأي شيء عندك في هذا الأمر؟ قال: مفتاح الصندوق عندي فلا يقدرون أن يفتحوه، فقال أبوه: عجبت والله أن يكون عندك فرح[1].

❖❖❖

قال أبو العيناء: كتب بعض الحمقى إلى آخر:

بسم الله الرحمن الرحيم، وأمتع بك، حفظك الله، وأبقى لك من النار سوء الحساب، كتبت إليك والدِّجلة تطفح، وسفن الموصل هيّا هيّا، والخبز رطلين، فعليك بتقوى الله، وإياك والموت فإنه طعام سوء.

وكتب لإحدى وعشرين بقيت من عاشوراء سنة افتصد عجيف مولى المؤمنين[2].

❖❖❖

قال أبو العيناء:

كتب أحمق إلى أبيه من البصرة:

كتابي هذا، ولم يحدث علينا بعدك إلا خيرًا، والحمد لله، إلا أن حائطنا وقع، فقتل أمي وأختي وجاريتنا، ونجوت أنا والسِنور والحمار[3].

❖❖❖

---

(١) أخبار الحمقى: ١٧٤.

(٢) البصائر والذخائر: ٦/ ٢٢.

(٣) المصدر السابق: ٦/ ١٨٩ والسنور: الهرة.

عرض هشام بن عبد الملك الجند، فأتاه رجل من حمص بفرس كلما قدمه نفر، فقال هشام:

ما هذا عليه لعنة الله؟

قال الحمصي: يا سيدي، هو فاره، ولكن شبهك ببيطار كان يعالجه، فنفر[1].

❖❖❖

قال بعضهم:

رأيت بالبصرة رجلين يتنازعان في العنب الرازقي والنيروزي أيهما أحلى؟

فجرى بينهما الافتراء والقذف، ثم تواثبا، وقطع الكوفي إصبع البصري وفقأ البصري عين الكوفي، ثم رأيتهما متصافين بعد ذلك، متنادمين[2].

❖❖❖

كان أبو يوسف ولّى الفضل بن غانم قضاء الري، وكان الناس يختلفون إليه، ويقرأون كتب الفقه عليه، فجاءوا يومًا وأخذتهم السماء، فقال: ألم أقل لكم: إذا رأيتم الغيم فتعالوا قبل ذلك بيوم؟[3].

❖❖❖

سئل بعضهم عن أخوين أيهما أسن؟

قال: هما توأمان، وهما على ما أظن من أم واحدة[4].

❖❖❖

---

(١) نثر الدر: ٧/ ٣٦٢.

(٢) المصدر السابق: ٣٦٣.

(٣) المصدر السابق: ٣٦٤.

(٤) المصدر السابق: ٣٦٤.

قال ابن الماجشون[1]:

كان لي صديق من أهل المدينة ففقدته أيامًا ثم رأيته فسألته عن حاله، فقال: نزلت بالكوفة.

فقلت: وكيف صبرت بها وهم يسبون أبا بكر وعمر؟

فقال: يا ابن أمي، قد والله صبرت لهم على ما هو أعظم من هذا، إنهم يفضلون الكُناسي على معبد في الغناء، فحدثت المهدي بذلك فضحك حتى استلقى[2].



وسئل بعضهم عن مولده فقال:

ولدت رأس الهلال النصف من شهر رمضان بعد العيد بثلاثة أيام، أحسبوا الآن كيف شئتم[3].



(١) أبو مروان بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي بالولاء، المعروف بابن الماجشون فقيه مالكي فصيح، دارت عليه الفتيا في زمانه، وعلى أبيه من قبله، أضر في آخر عمره، توفي سنة ٢١٢هـ (نكت الهميان: ١٩٧، الأعلام: ٤/ ١١٠).
وأبو عباد معبد بن وهب المدني، نشأ في المدينة، ولما ظهر نبوغه في الغناء رحل إلى الشام فاتصل بأمرائها وارتفع شانه، وكان أديبًا فصيحًا، تنسب إليه الأصوات السبعة المختارة، والتي عرفت بواوات معبد توفي سنة ١٢٦ هـ (الأغاني: ١/ ٣٦- ٥٩، مختار الأغاني ٦/ ٣٣٦- ٣٤٥- الأعلام ٧/ ٢٦٤) والكناسي «لعله أبو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المازني» له علم بالعربية والشعر وأيام الناس، توفي ١٢٣ (اللباب: ٣/ ٥٢، والأعلام ٦/ ٢٢٣، معجم المؤلفين: ١٠/ ٢٢٢).

(٢) نثر الدر: ٧/ ٣٧٥.

(٣) المصدر السابق: ٧/ ٣٧٥.

قال ابن الماجشون: وسمعت بعضهم يدعو ويقول:

اللهم اغفر لأمي ولأختي ولامرأتي فقلت له: كيف تركت ذكر أبيك؟ قال: لأنه مات وأنا صبي، لم أدركه ولم أعرفه(١).

❖❖❖

وخلا بعضهم بمناجاة ربه وجعل يدعو ويقول:

اللهم ارزقني خمسة آلاف درهم حتى أتصدق منها، وإن لم تصدقني فادفع إلى ثلاثة آلاف درهم واحبس الباقي عندك، فإن تصدقت وإلا تصدق بها على ما شئت(٢).



ودخل ابن الجصاص يومًا على ابن الفرات فقال: يا سيدي، عندنا في الجزيرة كلاب ولا يتركونا ننام من الصياح والقتال.

قال: أحسبهم جراء.

قال: لا تظن ذلك أيها الوزير، كل كلب مثلي ومثلك(٣).

❖❖❖

ونظر يومًا في المرآة فقال:

اللهم سود وجوهنا يوم تسود الوجوه، وبيضها يوم تبيض الوجوه(٤).



---

(١) المصدر السابق: ٧/ ٣٧٥.

(٢) المصدر السابق: ٣٧٦/٧..

(٣) المصدر السابق: ٣٨٦.

(٤) المصدر السابق: ٣٨٦.

كان معاوية بن مروان أخو عبد الملك ضعيفًا، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية:

يا أبا المغيرة ما أهونك على أخيك، لا يوليك ولاية.

قال: لو أردت لفعل.

قال: كلا.

قال: بلى والله.

قال: فسله أن يوليك بيت لَهْيا[1].

قال: نعم، فغدا على عبد الملك فقال له: يا أمير المؤمنين: ألست أخاك؟

قال: بلى، والله إنك لأخي وشقيقي.

قال: فولني بين لهيا.

قال: متى كان عهدك بخالد؟

قال: عشية أمس.

قال: إياك أن تكلمه.

ودخل خالد فقال له: كيف أصبحت يا أبا المغيرة؟

قال: قد نهانا هذا عن كلامك، فغلب عبد الملك الضحك، فقام وتفرق الناس[2].



---

(١) بلدة بالشام.

(٢) التذكرة الحمدونية: ٣/ ٢٧٢.

وكان ابن الجصاص يدعو ويقول:

اللهم ارخص السوق على الدقيق، اللهم إنك تجد من تغفر له غيري، ولا أجد من يعذبني سواك، حسيبي الله، اللهم امسخني حورية، وزوجني من عمر بن الخطاب.

فقالت زوجته: اسأل الله أن يزوجك من النبي صلى الله عليه وعلى آله إن كان ولابد.

قال: لا أحب أن أصير ضرة عائشة(١).



حج خراساني من أهل السُنة، فلما حضر الموسم أخذ دليلاً يدله على المناسك، فلما فرغ أعطاه شيئًا يسيرًا لا يرضيه، فأخذه منه ثم جاء به إلى بعض الأركان، فنطح الركن برأسه، فقال له الخراساني: ما هذا؟

قال: كان معاوية يأتي هذا الركن فينطحه برأسه، وكلما كانت النطحة أشد كان الأجر أعظم، فشد الخراساني على الركن ونطحه نطحةً سالت الدماء منها على وجهه، وسقط مغشيًا عليه، فتركه الرجل ومر(٢).



وقيل لبعضهم: قد رزقتَ ابنًا فاختر له كنية.

فقال: كنوه أبو عبد رب السماوات السبع ورب العرش العظيم(٣).



---

(١) المصدر السابق: ٢٧٤.

(٢) المصدر السابق: ٢٧٥.

(٣) المصدر السابق: ٢٧٦.

وقال جُمَيْنٌ لرجل: أبو من؟

قال: أبو عبد الكريم الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه.

فقال: مرحبًا بك يا نصف القرآن[1].

❖❖❖

وسمي رجل بأذربيجان ابنه:

عَبْدُ مَنِ الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويات بيمينه[2].

❖❖❖

وصلى سيفويه بقومٍ وسلم عن يمينه ولم يسلم عن يساره، فقيل له في ذلك فقال: كان في الجانب الأيسر إنسان لا أكلمه[3].

❖❖❖

وكان **بالشام** قاص يقول:

اللهم أهلك أبا حسان الدقاق، فإنه يتربص بالمسلمين ويغلي أسعارهم، ومنزله أول باب الدرب على يسارك[4].

❖❖❖

قال المأمون لمحمد بن العباس:

ما حال غلتنا بالأهواز؟ وما أتاك من خبر سعرها؟

---

(١) المصدر السابق: ٢٧٦.

(٢) المصدر السابق: ٢٧٦.

(٣) المصدر السابق: ٢٧٧.

(٤) المصدر السابق: ٢٧٨.

فقال: أما متاع أمير المؤمنين فقائم على سوقه، وأما متاع أم جعفر فمسترخي.

فقال له: اغرب، قبحك الله[1].

❖❖❖

استعمل معاوية رجلاً من كلب، فذكر يومًا المجوس وعنده الناس: فقال: لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم، والله لو أعطيت مائة ألف ما نكحت أمي.

فبلغ ذلك معاوية فقال: قاتله الله أترونه لو زاوده على مائة ألف فعل؟!

❖❖❖

قال حمزة بن نصير لغلام له كان أحمق منه:

أي يوم صلينا الجمعة بالرصافة؟

قال: والله ما أذكر جيدًا، ولكن أحسبه كان يوم الثلاثاء.

قال: صدقت، كذا كان[2].

❖❖❖

وأخذ الطلق امرأة ابن خلف الهمداني فقال:

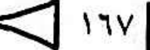
بالله أخرجيه ابنًا ولك دينار، ولك ما شئت، بالله ما أحتاج أوصيك[3].



(١) التذكرة الحمدونية: ٣/ ٢٨٨.

(٢) المصدر السابق: ٣/ ٢٨٨.

(٣) المصدر السابق: ٣/ ٢٩٠.



كتب المنصور إلى زياد بن عبد الله الحارثي ليقسم مالاً بين العميان والقواعد والأيتام، فدخل عليه أبو زياد التميمي، وكان مغفلاً فقال: أصلحك الله اكتبني في القواعد.

فقال له: عافاك الله، القواعد من النساء اللواتي قعدن عن أزواجهن.

فقال له: اكتبني في العميان، قال: اكتبوه فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[1].

فقال أبو زياد: واكتب ابني في الأيتام.

قال: نعم، من كنت أباه فهو يتيم[2].

❖❖❖

قال بعضهم:

رأيت رجلا محمومًا مصدعًا وهو يأكل التمر ويتكرهه، فقلت له: ويحك لم تأكل هذا في حالك هذه، يقتلك.

فقال: عندنا شاة ترضع وليس لها نوى، فأنا آكل هذا التمر مع كراهتي له لأطعمها النوى.

قال: فقلت له أطعمها التمر بالنوى.

قال أوبجوز هذا؟

قلت: نعم.

قال: والله فرجت عني، لا إله إلا الله، ما أحسن العلم[3].



---

(١) الحج: ٤٦.

(٢) المصدر السابق: ٢٩٠.

(٣) المصدر السابق: ٢٩١.

حبس مصعب بن الزبير عبيد الله بن الحر الجُعفي في بعض الأمور التي كان يجنيها، فكلمتْ مِذْحج[1] الأحنف بن قيس ليكلم مصعبًا فيه، فكلمه حتى خلى سبيله، فبينا الأحنف يوما جالس وعنده جماعة إذ جاءه عبيد الله بن الحر فوقف عليه وقال:

كيف أنت يا أبا بحر؟ جزاك الله خيرًا، قد بلغني ما كان منك، أعلم أنني نظرت في أمري وأمرك ومجازاتك، فإذا أنت أوجه مني فلست تحتاج إلى جاهي، وأنت فلا تستحل شيئًا من مكاسبي، وإذا ليس شيء أمثل من ضربة بسيف تدخل بها الجنة وأدخل بها النار، فجعل الأحنف يضحك ويقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعبيد الله يقول له: إن أذنت لي عجلتها لك[2].



ويشبه هذا ما حُكي عن بعض العلويين أنه أنزل ببعض نواحي خراسان، وكان أهلها شيعة، فأكرموه وخدموه، فلما كان الليل رآهم يتشاورون، فجاء إليه رجل وأعلمه أنهم عزموا على قتله، وقالوا: كل بلد جليل فيه مشهد لآل محمد عليه السلام، ونحن لا مشهد عندنا، فنقتل هذا العلوي ونبني عليه مشهدًا وقبة ويكون فخراً لنا بزيارته.

فترك العلوي رحله وهرب ليلاً[3].



اصحطب اثنان من الحمقى في طريق، فقال أحدهما لصاحبه:

تعال حتى نتمنى، فإن الطريق يقطع بالحديث والتمني.

---

(١) أي قبيلته.

(٢) المصدر السابق: ٢٩١.

(٣) المصدر السابق: ٢٩٢.

قال: تمن، قال: أتمنى قطائع غنم حتى أنتفع بألبانها وصوفها ولحمها ويخصب معها رحلي، ويشبع أهلي.

قال الآخر: أنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى تأتي عليها.

قال: ويحك هذا من حق الصحبة وحرمة العشرة؟ وتلاحما واشتدت الملحمة بينهما، ثم قال: نرضى بأول من يطلع علينا نتحاكم إليه.

فبينما هما كذلك طلع عليهما شيخ يسوق حمارًا، وعليه زِقّاق مملوءان عسلاً، فاستوقفاه وحدثاه فقال: قد فهمت حديثكما، وفتح رأس الزقين حتى سال العسل في التراب، وقال: صب الله دمي مثل هذا العسل إن كنت رأيت أحمق منكما[1].



قيل:

كان كيسان صاحب أبي عبيدة مضعفًا بليدًا يأتي سهواً كثيرًا، فسئل أبو عبيدة عن اسم بعض العرب فأنكر معرفته، وكيسان حاضر، فقال: أنا أعرف اسمه.

فقال أبو عبيدة: ما هو؟

قال: خراش أو خداش أو رياش أو حماش أو شيء آخر؟

فقال أبو عبيدة: ما أحسن ما عرفته، فقال: نعم وهو مع ذاك قرشي.

فاغتاظ أبو عبيدة وقال: من أين علمت أنه قرشي؟

قال: أما رأيت اكتناف الشينات عليه من كل جهة[2].



---

(١) المصدر السابق: ٢٩٢.

(٢) المصدر السابق: ٢٩٢.

قال رجل للحسن:

يا أبا سعيد أنا أفسو في ثوبي وأصلي فيه، هل يجوز؟ قال: نعم لا كثر الله في المسلمين مثلك[1].

❖❖❖

سمع رجل مَنْ ينشد:

وكان أخلائي يقولون مرحبا فلما رأوني معدمًا مات مرحبُ

فقال: مرحب لم يمت، قتله علي عليه السلام[2].

❖❖❖

قال أعرابي لابنه:

ما لي أراك ساكنًا والناس يتكلمون؟

قال: ما أحسن ما يحسنون.

قال: إن قيل لا، فقل: أنت نعم، وإن قيل: نعم، فقل أنت لا، وشاغبهم، ولا تقعد غُفْلاً لا يُشعَرُ بك[3].

❖❖❖

وجه رجل ابنه إلى السوق ليشتري له حبلاً للبئر ويكون عشرين ذراعًا، فانصرف من بعض الطريق وقال: يا أبي في عرض كم؟ قال: في عرض مصيبتي بك[4].

❖❖❖

(١) المصدر السابق: ٢٩٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٩٣.

(٣) المصدر السابق: ٢٩٣.

(٤) المصدر السابق: ٤٤٥.

وقال رجل لابنه وهو في المكتب:

في أي سورة أنت؟

قال: لا أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد.

فقال: لعمري من كنت ولده فهو بلا ولد[1].



حكى عبد الله النوفلي قال: قال مدني إني أحب رسول الله ﷺ حبًا لم يحبه أحد قط.

قيل: وما بلغ حبك له؟ قال: وددت أن عمه أبا طالب أسلم ويسر النبي بذلك، وأموت كافرًا بدله[2].



(١) المصدر السابق: ٤٤٦.

(٢) اخبار الحمقى والمغفلين: ١٦١.


نوادر
المخطئين
والغالطين

يقال إن كيسان مستملي ابن الأنباري كان أعمى القلب، وسُمع ابن الأنباري وهو يقول: كيسان يسمع غير ما أقول، ويكتب غير ما يسمع، ويقرأ غير ما يكتب، ويحفظ غير ما يقرأ[1].

❖❖❖

وحكي أن امراة تقدمت إلى قاض فقال لها القاضي:

جا معك شهودك كلهم؟ فسكتت.

فقال لها كاتبه: القاضي يقول لك: جاء شهودك معك؟ قالت: معي.

ثم قالت للقاضي: ألا قلت كما قال كاتبك؟ كبر سنك، وذهب عقلك، وعظمت لحيتك فغطت على عقلك، وما رايت ميتًا تكلم بين الأحياء غيرك[2].

❖❖❖

قرأ سابق الأعمى: ﴿ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ ﴾[3] [بفتح تاء تنكحوا] فقال ابن خاقان: وإن آمنوا أيضًا لن ننحكهم[4].

---

(١) التذكرة الحمدونية: ٩/ ٤٤٢.

(٢) المصدر السابق: ٤٤٤، وإنما غضبت المرأة لأنه قال لها: جامعك ولم يقال لها: جاء معك.

(٣) البقرة: ٢٢١.

(٤) المصدر السابق: ٤٤٩.

قال الحريش بن موسى: قلت لرجل:

ما بلغ من نسيانك؟

قال: أؤذن من رقعه[1].

جاء رجل إلى عالم يستفتيه فقال:

أفطرت يومًا من شهر رمضان سهوًا، فما عليّ؟

قال: تصوم يومًا مكانه.

قال: فصمت يومًا مكانه وأتيت أهلي وقد عملوا حَيْسًا، فسبقتني يدي إليه فأكلت منه.

قال: تقضي يومًا آخر.

قال: لقد قضيت يومًا مكانه وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة، فسبقتني يدي إليها فأكلت منها، فما ترى؟

قال: أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك[2].



كان رجل ينسى أسماء مماليكه، فقال:

اشتروا لي غلامًا له اسم مشهور لا أنساه، فاشتري له غلام، وقالوا: اسمه واقد.

فقال: هذا اسم لا أنساه، اجلس يا فرقد[3].



---

(١) أي من ورقة، وانظر المصدر السابق: ٤٥٠.

(٢) المصدر السابق: ٤٥٠.

(٣) المصدر السابق: ٤٥٢.

وأمر آخر معلمًا أن يعلم ولده الفرائض، فامتحنه يومًا فقال: ما تقول في رجل مات وخلف بنتين وابنًا؟

فقال: أما الابن فيسقط، قال: نعم إذا كان متخلفًا مثلك[1].

❖❖❖

(١) المصدر السابق: ٤٥٢.


نوادر
اللحن في
العربية

كان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند فقال لرجل: ما اسمك؟

قال: عبد الله (بالنصب).

قال: ابن من؟

قال: ابن عبد الرحمن (بالجر) فأمر بضربه، فقال: باسم الله (بالرفع).

فقال: دعوه، لو كان تاركًا اللحن لتركه تحت السياط[١].

❖❖❖

دخل خالد بن صفوان الحمام، وفيه رجل مع ابنه -فأراد أن يُعرِّف خالدًا بلاغته، فقال لابنه:

يا بني: ابدأ «بيداك» وثن «برجلاك».

ثم التفت إلى خالد، فقال: يا أبا صفوان، هذا كلام قد ذهب أهله.

فقال خالد: هذا كلام ما خلق الله له أهلاً.

❖❖❖

قال أبو هفان: رأيت بعض الحمقى يقول لآخر:

قد تعلمت النحو كله إلا ثلاث مسائل.

قال: وما هي؟

---

(١) المصدر السابق: ٤٥١.

قال: أبو فلان، وأبا فلان، وأبي فلان.

قال: هذا سهل، أما أبو فلان فللملوك والأمراء والسلاطين والقضاة، واما أبا فلان فللبناة والتجار والكتاب، وأما أبي فلان فللسِّفْل والأوغاد[1].

❖❖❖

قدم رجل على بعض الولاة، فقال له: من أين أقبلت؟

قال: من أرض اللهُ.

قال: وأين تريد؟

قال: بيت اللهُ.

قال: ممن أنت لا أم لك؟

قال: من «تيم» اللهُ.

فأمر بوجيء عنقه، فقال: بسم اللهُ.

فقال: اتركوا ابن الخبيثة، فلو ترك الرفع وقتًا تركه الساعة[2].

❖❖❖

وكان الوليد بن عبد الملك لحّانه فقرأ في خطبته:

ياليتها- بالرفع- كانت القاضية، فقال أخوه سليمان: عليك[3].

❖❖❖

(١) نثر الدر: ٥/ ٢٧١.
(٢) المصدر السابق: ٥/ ٢٧٢، وإنما غضب منه الوالي لأنه رفع لفظ الجلالة من الكلمات الأربع وحقه الخفض.
(٣) التذكرة الحمدونية: ٩/ ٤٥٢.

وقال رجل لآخر: إن أبينا هلك وإن أخينا غصبنا على ميراثنا.

فقال: يا هذا: ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك[١].

❖❖❖

وعن محمد بن خلف، قال أبو أحمد التمار في قصصه:

لقد عظم رسول الله ﷺ حق الجار حتى قال فيه قولاً أستحي والله أن أذكره[٢].

❖❖❖

وقدم على ابن علقمة النحوي ابن أخ فقال له: ما فعل أبوك؟

قال: مات.

قال: وما فعلت علته؟

قال: ورمت قدميه.

قال: قل قدماه.

قال: فارتفع الورم إلى ركبتاه.

قال: قل ركبتيه.

فقال دعني يا عم فما موت أبي بأشد عليّ من نحوك هذا[٣].

❖❖❖

---

(١) المصدر السابق، والصحيح أن يقول: إن أبانا، وإن أخانا.

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٢٦.

(٣) أخبار الحمقى والمغفلين: ١١٦.

ولقي رجلٌ رجلاً من أهل الأدب وأراد أن يسأله عن أخيه، وخاف أن يلحن، فقال: أخاك أخوك أخيك ها هنا؟

فقال الرجل: لا، لي، لو، ما هو حضر[1].

❖❖❖

وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن عبد الباقي البزار[2] يقول:

قال رجل لرجل قد عرفت النحو، إلا أني لا أعرف هذا الذي يقولون: أبو فلان وأبا فلان وأبي فلان.

فقال له: هذا أسهل الأشياء في النحو، إنما يقولون أبا فلان لمن عظم قدره، وأبو فلان للمتوسطين، وأبي فلان للرذلة[3].

❖❖❖

قصد الحجاج رجل فأنشده:

أبا هاشم ببابك ... قد شم ريح كبابك

فقال: ويحك لم تنصب أبا هاشم؟

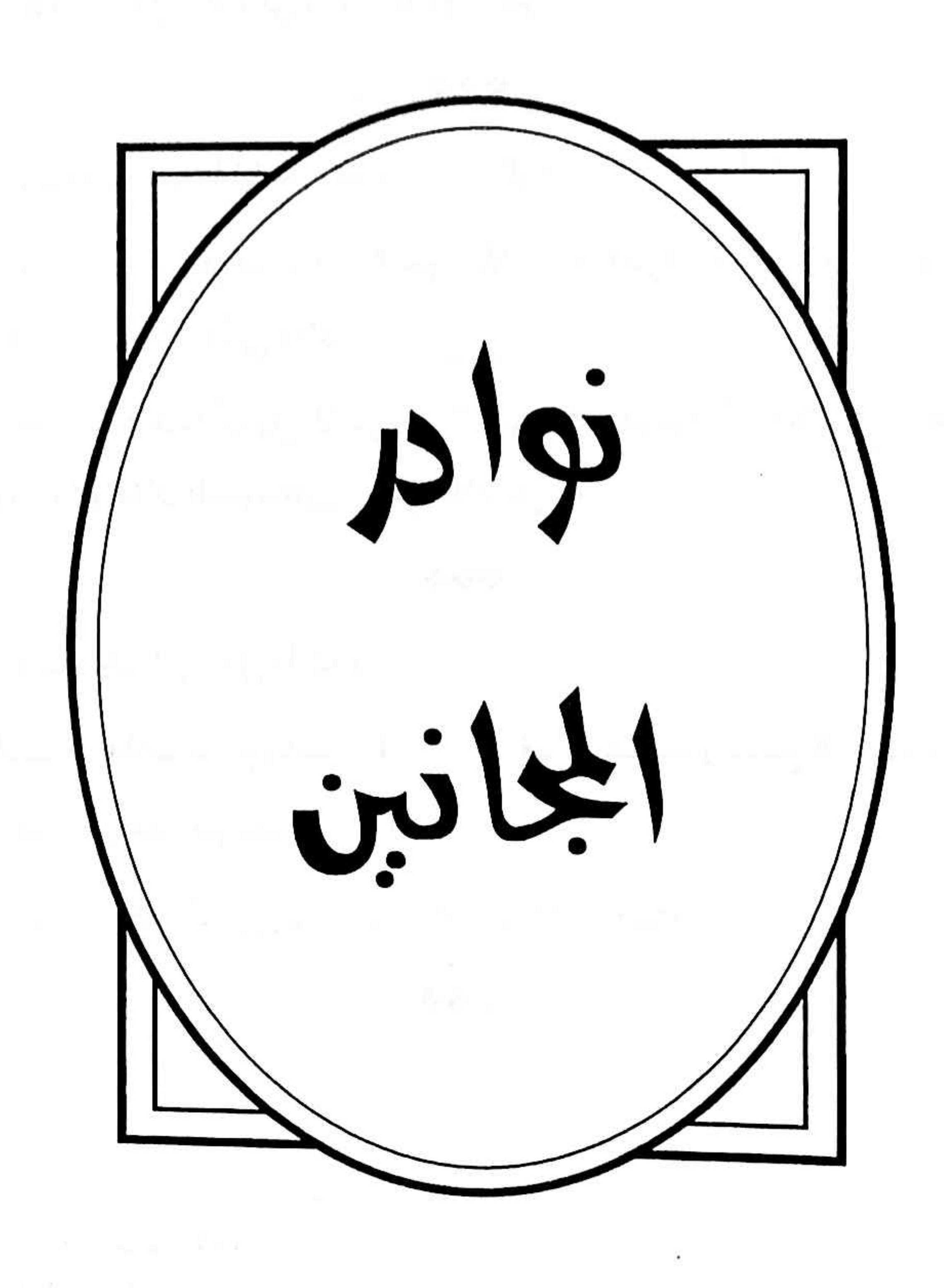
فقال: الكنية كنيتي إن شئت رفعته وإن شئت نصبته[4].

❖❖❖

---

(١) المصدر السابق: ١١٦.
(٢) السامع هو ابن الجوزي وشيخه هذا مات سنة ٥٣٥ رحمهما الله.
(٣) المصدر السابق: ١١٧.
(٤) المصدر السابق: ٤٥٣.




نوادر
المجانين

هرب مجنون من الصبيان، ودخل دهليزًا، وأغلق الباب في وجوههم وجلس، فخرج إليه صاحب الدار، فقال:

لم دخلت داري؟

قال: من أيدي هؤلاء الأولاد...

فدخل صاحب الدار، وأخرج طبقًا عليه رطب كثير، فجلس المجنون يأكل، والصبيان يصيحون على الباب، فأخرج المجنون رأسه إلى صاحب الدار، فقال: باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب(١).



قيل لمجنون كان بالبصرة:

عُدّ لنا مجانين البصرة.

قال: كلفتموني شططًا، أنا على عد عقلائهم أقدر(٢).



كان ببغداد مجنون يلبس فروة مقلوبة، فإذا قيل له في ذلك قال:

لو علم الله أن الصوف إلى داخل أجود عمل الصوف إلى داخل(٣).



---

(١) نثر الدر: ٣/ ٢٦٢، ولعلها: فأخرج المجنون رأسه إلى الصبيان فقال: ....

(٢) المصدر السابق: ٣/ ٢٦٢.

(٣) المصدر السابق: ٣/ ٢٦٢.

شد مجنون على رجل بالبصرة، فأخذه الرجل فضربه، فقال الناس: إنه مجنون، وجعل المجنون يقول من تحته: ويحكم أفهموه[1].

❖❖❖

قيل لمجنون: أيسرك أن تصلب في صلاح هذه الأمة؟

قال: لا، ولكن يسرني أن تصلب الأمة في صلاحي[2].

❖❖❖

كان بهلول يجمع ما يوهب عند مولاه له من كندة، وكانت له كالأم، وربما أخفى عنها شيئًا ودفنه، فجاء يومًا بعشرة دراهم كانت معه إلى خربة فدفنها فيها، ولمحه رجل، فلما خرج بهلول ذهب الرجل فأخذ الدراهم، وعاد بهلول فلم يجدها، وقد كان رأى الرجل يوم دفنها فعلم أنه صاحبه، فجاء إليه فقال: اعلم يا أخي أن لي دراهم مدفونة في مواضع كثيرة متفرقة، وأريد أن أجمعها في موضع دفنتُ فيه في هذه الأيام عشرة دراهم، فإنه أحرز من كل موضع، فاحسب بالله كم تبلغ جملتها.

قال: هات.

قال: خذ عشرين درهمًا في موضع كذا، وخمسين في موضع كذا، حتى طرح عليه مقدار ثلثمائة درهم، ثم قام من بين يديه ومر، فقال الرجل في نفسه: الصواب أن أرد العشرة إلى موضعها، حتى يجمع إليها هذه الجملة ثم آخذها، فردها، وجاء بهلول فدخل الخربة، وأخذ العشرة، وخري مكانها، وغطاه بالتراب ومر، وكان الرجل مترصدًا لبهلول وقت دخوله وخروجه،

---

(١) المصدر السابق: ٣/ ٢٦٢.

(٢) المصدر السابق: ٣/ ٢٦٣.

فلما خرج مر بالعجلة، فكشف عن الموضع، وتلوثت يده بالخرا، ولم يجد شيئًا، وفطن لحيلة بهلول عليه.

ثم إن بهلولاً عاد إليه بعد يومين فقال: احسب يا سيدي: عشرين درهمًا، وخمسة عشر درهمًا، وعشرة دراهم، وشم يدك، فوثب الرجل ليضربه، وعدا بهلول(١).

❖❖❖

وولي بعض بني هاشم الكوفة، فلما صعد المنبر قال: الحمد لله، وأُرْتج عليه، فجعل يكرر ذلك، فقال بهلول: الذي ابتلانا بك(٢).

❖❖❖

حج موسى بن عيسى(٣) ببهلول معه، فأقبل موسى يدعو عند البيت ويتضرع، وبهلول يقول: لا لبيك ولا سعديك!، فقال له ابنه العباس: ويلك تقول هذا القول للأمير في مثل هذا الموقف!

قال: أقول له ما أعلم أن الله يقول له(٤).

❖❖❖

لما مات والد بهلول خلف ستمائة درهم، فحظر عليها القاضي، فجاءه يومًا، وقال: أيها القاضي، ادفع إليَّ مائة درهم، حتى أقعد في الحلقات فإن أحسنت أن أتجَّر بها دفعت إليَّ الباقي، فدفع إليه ذلك، فذهب واتلفه وعاد

---

(١) المصدر السابق: ٢٦٦- ٢٦٧.

(٢) المصدر السابق: ٢٦٧.

(٣) موسى بن عيسى الهاشمي، أمير عباسي، جواد، شجاع ولي بعض الولايات للمنصور والمهدي والرشيد، مات ببغداد سنة ١٨٣هـ.

(٤) المصدر السابق: ٢٧٠.

إلى مجلس القاضي، وقال: إني قد أتلفت المائة، فتفضل بردها فقد أسأت إذ دفعت إليَّ ذلك، ولم يثبت عندك رشدي.

فقال القاضي: صدقت، والتزم المائة في ماله[1].

❖❖❖

قال مجنون:

ليس في الدنيا أجلّ مني، لا أحاسب في الدنيا ولا في الآخرة[2].

❖❖❖

كان بهلول يومًا جالسًا والصبيان يؤذونه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، يعيده مرارًا، فلما طال أذاهم له أخذ عصاه وقال: حمي الوطيس، وطابت الحرب، وأنا على بينة من ربي، ثم حمل عليهم وهو يقول:

أشد على الكتيبة لا أبالي ... أفيها كان حتفي أم سواها[3]

فتساقط الصبيان بعضهم على بعض، وتهاربوا، فقال: هزم القوم وولوا الدبر، أمرنا أمير المؤمنين -رضي الله عنه- ألا نتبع موليًا، ولا نذفف[4] على جريح، ثم رجع وجلس وطرح عصاه، وقال:

فألقت عصاها واستقر بها ... كما قرَّ عينًا بالإياب المسافر[5]، [6]

❖❖❖

---

(١) المصدر السابق: ٢٧١.

(٢) المصدر السابق: ٢٧١.

(٣) البيت لعباس بن مرداس.

(٤) ذفف على الجريح: جهز عليه.

(٥) ألقى المسافر عصاه: بلغ موضعه واستقر به، واختلف في قائل البيت فقيل: لعبد ربه السلمي، وقيل: لسليم بن ثمامة الحنفي، وقيل: لمعقر بن حمار البارقي.

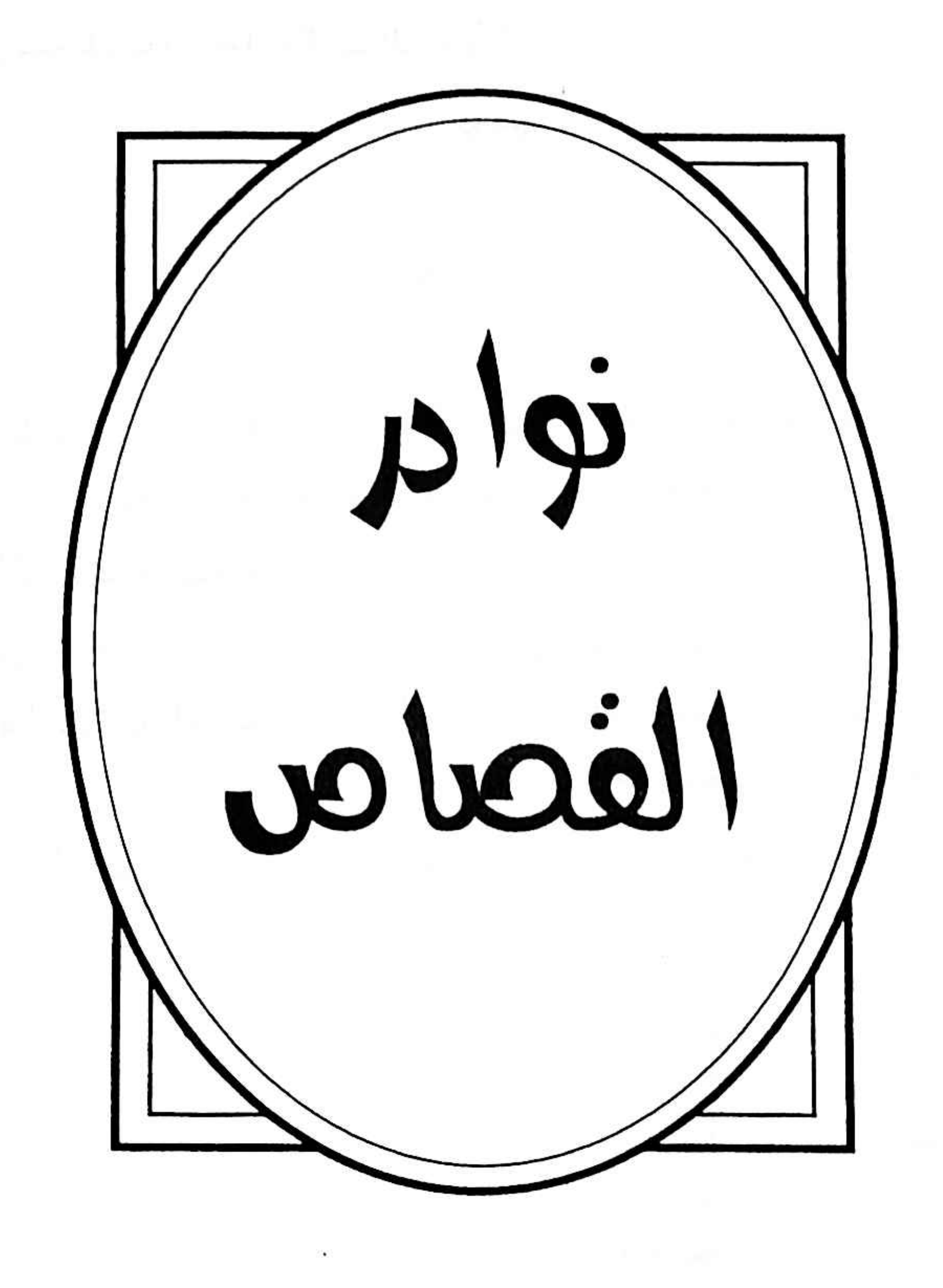
(٦) المصدر السابق: ٢٧٣.

سأل رجل بهلولاً فقال: ما تقول في رجل مات وخلف زوجة وأما وبنتًا، كيف تقسم التركة بينهم؟

فقال: هذه مسألة لا تخفى على أحد من أهل الفقه والعقل: الثكل للأم، واليتم للبنت، وخراب البيت للزوجة[1].



(١) التذكرة الحمدونية: ٩/ ٤٥٥.


نوادر
القصاص

قال أبو سالم القاص يومًا في حلقةٍ:

من صلى ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة وقرأ في كل ركعة كذا وكذا بنى الله له في الجنة بيتًا، فقام إليه رجل نبطي فقال: يا فديتُ وجهك! إن صليت أنا فعل بي هذا؟

قال: يا عاض بظر أمه، ذاك لبني هاشم والعرب وأهل خراسان، وأما أنت فيبنى لك كوخ[١].



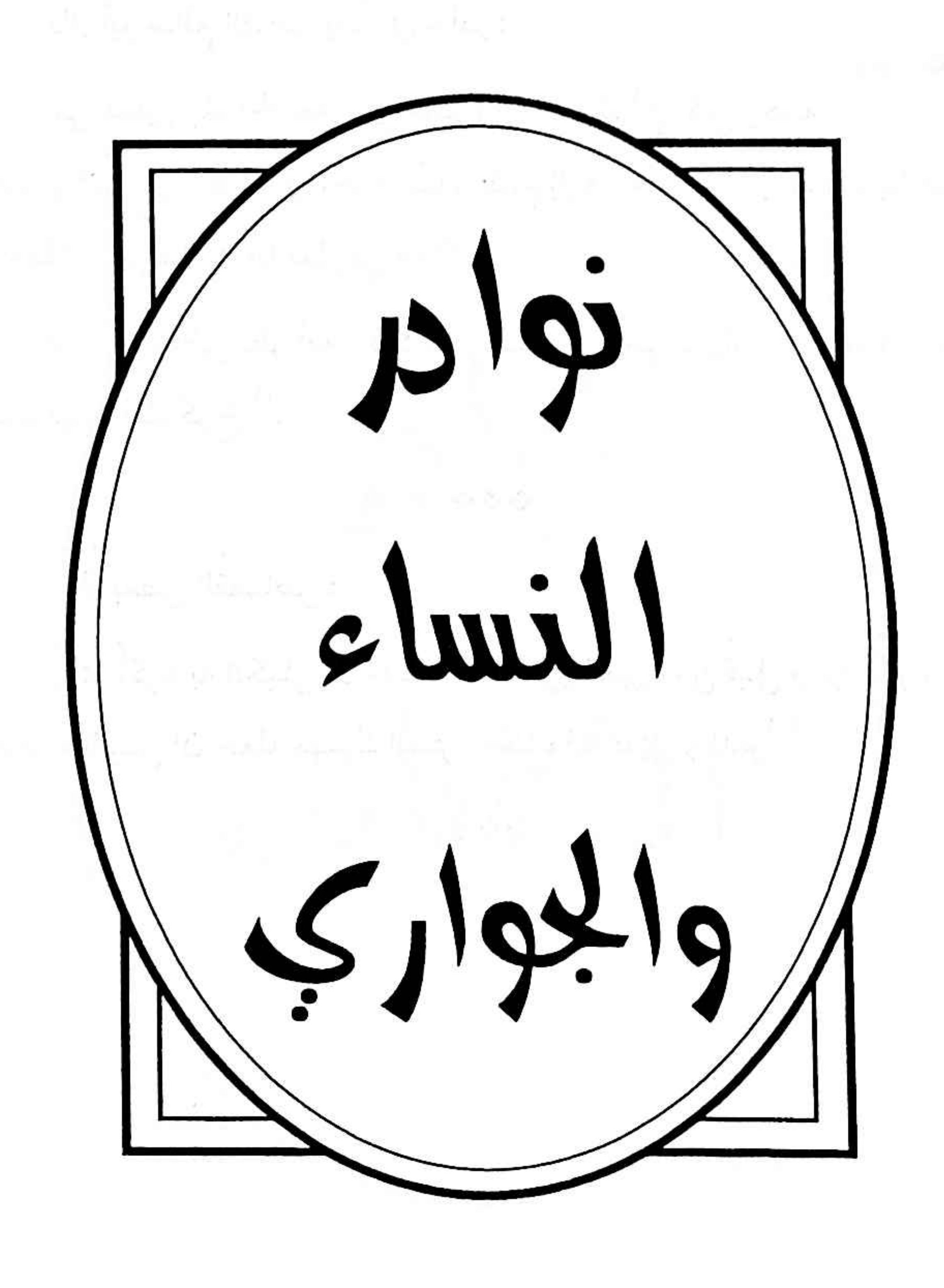
وقال بعض القُصاص:

إن مما أُكرم به الكبش أن جعله الله مستور العورة من قُبل ومن دُبر، ومما أهان به التيس أن جعله مهتوك الستر، مكشوف القبل والدبر[٢].



(١) التذكرة الحمدونية: ٩/ ٤٥٤.

(٢) المصدر السابق: ٩/ ٤٥٤.


نوادر
النساء
والجواري

قدم بعضهم عجوزًا دلالة إلى قاض فقال: أصلح الله القاضي، زوجتني هذه امرأة عرجاء.

فقالت: أعزك الله، زوجته امرأة يجامعها لم أزوجه حمارة يحج عليها[1].

❖❖❖

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

حدثني رجل من أهل الأدب قال:

كانت لفتى من قريش وصيفة نظيفة جميلة الوجه حسنة الأدب، وكان الفتى بها معجبًا، فأضاق واحتاج إلى ثمنها، فحملها إلى العراق في زمن الحجاج وباعها، فوقعت إلى الحجاج، فكانت تلي خدمته، فقدم عليه فتى من ثقيف، أحد بني أبي عقيل، فانزله قريبًا منه وألطفه، فدخل عليه يومًا والوصيفة تغمز رجل الحجاج، وكان للفتى جمال وهيئة، فجعلت الوصيفة تسارق الثقفي النظر، وفطن الحجاج فقال للفتى: ألك أهل؟ قال: لا، قال: فخذ بيد هذه الوصيفة فاسكن إليها واستأنس بها إلى أن أنظر لك في بنات عمك إن شاء الله، فدعا له وأخذ بيدها مسرورًا وانصرف إلى رحله.

فباتت معه ليلتها، وهربت منه بغلس، فأصبح لا يدري أين هي، وبلغ الحجاج ذلك فأمر مناديًا ينادي: برئت الذمة ممن آوى وصيفة، من صفتها وأمرها كيت وكيت، فلم تلبث أن أتي بها، فقال لها: أي عدوة الله، كنت عندي من

---

(١) البصائر والذخائر: ٩/ ٨٠.

أحب الناس إليَّ، واخترت لك ابن عمي شابًا حسن الوجه، ورأيتك تسارقينه النظر، فدفعتكِ إليه وأوصيته بك، فما لبثت إلا سواد ليلتك حتى هربت.

قالت: يا سيدي، اسمع قصتي ثم اصنع ما أحببت.

فقال: هات.

قالت: كنت لفلان القرشي، وكان بي معجبًا فاحتاج إلى ثمني، وحملني إلى الكوفة، فلما صرنا قريبًا منها دنا مني فوقع عليَّ، فلم يلبث أن سمع زئير الأسد، فوثب عني إليه واخترط سيفه فحمل عليه وضربه فقتله، ثم أقبل إليّ ومابرد ما عنده فقضى حاجته، وكان ابن عمك هذا الذي اخترته لي لما أظلم الليل قام إليَّ، إذ وقعت فأرة من السقف عليه، فضرط ثم وقع مغشيًا عليه، فمكثت ليلاً طويلاً أقلبه، وأحركه، وأرش على وجهه الماء ولا يفيق، فخفت أن تتهمني به فهربت. فما ملك الحجاج نفسه وقال: ويحك لا تعلمي بهذا أحدًا فإنه فضيحة.

قالت: يا سيدي على أنه لا تردني إليه، قال: لكِ ذلك[1].

❖❖❖

اشترى عليّ بن الجعد جارية بثلاثمائة دينار، فقال له ابن قادم النحوي: أي شئ تصنع بهذه الجارية؟

فقال: لو كان هذا مما يُجَرَّب على الإخوان لجربناه عليك[2].



(١) المصدر السابق: ٦/ ٢٢٨.

(٢) المصدر السابق: ٨/ ٨٢.

قال الهيثم بن عدي: قال جعفر بن معاوية لخالد بن صفوان:

ما منعك أن يكون عندك امرأة شريفة من أشراف أهل البصرة؟ قال: فابغني امرأة، قال: فأي النساء تريد؟ قال: ابغني امرأة بكرًا كثيب وثيبًا كبكر، لا ضرعًا صغيرة ولا عجوزًا كبيرة، عاشت في نعمة وأدركتها حاجة، فخلق النعمة معها، وذل الحاجة فيها، وحسبي من حسبها أن تكون واسطة في قومها، وحسبي من جمالها أن تكون فخمة من بعيد، مليحة من قريب، ترضي مني بالسنة، وترفع عني المنة، إن عشت أكرمتها، وإن مت ورثتها، لا ترفع رأسها إلى السماء رفعًا، ولا تضعه في الأرض وضعًا، أديبة عاقلة فصيحة.

فقال جعفر: يا أبا صفوان، الناس في طلب هذه منذ زمان حتى يبايعوها على الخلافة فلا يقدرون عليها، فاسْلُ فإنك حالم[1].



قال اسحاق بن إبراهيم الموصلي: قال شبيب بن شيبة:

دخل خالد بن صفوان التميمي على أبي العباس[2] وليس عنده أحد فقال: يا أمير المؤمنين، إني والله ما زلت منذ قلدك الله خلافته أطلب أن أصير إلى مثل هذا الموقف في هذه الخلوة فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإمساك الباب حتى أفرغ فعل، قال فأمر الحاجب بذلك فقال:

يا أمير المؤمنين إني فكرت في أمرك وأجلت الفكر فيك، فلم أجد له مثل قدرك اتساعًا في الاستمتاع بالنساء منك ولا باضيق فيهن عيشًا؛ إنك مَلّكت نفسك امرأة من نساء العالمين واقتصرت عليها فإن مرضَتْ مرضْتَ وإن غابتْ

(١) المصدر السابق: ٨/ ٢٠٣. قلت: ومعنى فاسل: أي انس واترك طلبك.

(٢) أي السفاح.

غبتَ وإن عركتَ[1] عركتَ وحرمت يا أمير المؤمنين نفسك من التلذذ بأطراف الجواري ومعرفة اختلاف أحوالهن: والتلذذ بما يشتهي منهن: إن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة التي تشتهي لجسمها، والبيضاء التي تحب لروعتها، والسمراء اللعساء[2] والصفراء العجزاء[3] ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الألسن العذبة والجواب الحاضر، وبنات سائر الملوك وما يشتهي من نظافتهن، وتخلل خالد بلسانه فأطنب في صفات ضروب الجواري وشوّقه إليهن، فلما فرغ قال: ويحك والله ما سلك مسامعي كلام أحسن من هذا فأعد علي كلامك فقد وقع مني موقعًا، فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه ثم انصرف، وبقي أبو العباس مفكرًا فدخلت عليه أم سلمة وكان قد حلف أن لا يتخذ عليها ووفى، فلما رأته مفكرًا قالت: إني لأنكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شيء تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له؟ قال: لا، فلم تزل تستخبره حتى أخبرها بمقالة خالد.

قالت فبما قلت لابن الفاعلة؟

فقال لها: ينصحني وتشتميه[4]، فخرجت إلى مواليها فأمرتهم بضرب خالد.

قال: فخرجت من الدار مسرورًا بما ألقيت إلى أمير المؤمنين ولم أشك في الصلة، فبينما أنا واقف، أقبلوا يسألون عني فحققت الجائزة فقلت لهم: ها أنا ذا، فاستبق إليّ أحدهم بخشبة فغمزت برذوني ولحقني فضرب كفلهُ[5]،

(١) عركت عروكًا: حاضت.

(٢) اللعس: لون الشفة يضرب إلى السواد قليلاً وذلك مستملح.

(٣) العجزاء: كبيرة العجز.

(٤) والصواب وتشتمينه..

(٥) أي مؤخرته.

وركضت ففتهم واستخفيت في منزلي أيامًا، ووقع في قلبي أني أُتيت من قبل أم سلمة.

فما أشعر إلا بقوم قد هجموا عليّ وقالوا: أجب أمير المؤمنين فسبق إلى قلبي أنه الموت، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ولم أر دم شيخ أضيع من دمي.

فركبت إلى دار أمير المؤمنين فلقيته خاليًا فنظرت في المجلس بيتًا عليه ستور رقاق، وسمعت حسًا خلف الستر، فقال: ويحك وصفت لأمير المؤمنين صفة فأعدها، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين أعلمتك أن العرب إنما استقت اسم الضرتين من الضر، وإن أحدًا لم يكن عنده من النساء أكثر من واحدة إلا ضرّ وتنغص.

فقال له أبو العباس: لم يكن هذا في الحديث.

قال: بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك: أن الثلاث من النساء كأنهن في القدر يُغلي عليهن.

قال: برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت سمعت هذا منك ولا مرَّ في حديثك.

قال: وأخبرتك أن الأربع من النساء شر مجموع لصاحبه يشيبنه ويُهْرِمْنَه، قال: لا والله ما سمعت هذا منك.

قلت: بلى والله.

قال: أفتكذبني؟

قلت: أفتقتلني؟ نعم، والله يا أمير المؤمنين إن أبكار الإماء رجال إلا أنه ليست لهن خصى.

قال خالد: فسمعت ضحكًا من خلف الستر، ثم قلت: نعم والله، وأخبرتك أن عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينك إلى النساء والجواري قال: فقيل لي من رواء الستر صدقت والله يا عماه بهذا حدثته ولكنه غير حديثك ونطق على لسانك.

فقال أبو العباس: مالك قاتلك الله، قال: وانسللت، فبعثت إليّ أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب[1].



وقال إسحاق الموصلي: حدثني أيوب بن عناية، قال:

حدثني رجل من بني نوفل بن عبد مناف قال: لما أصاب نُصيب من المال ما أصاب وكان عنده أم محجن - وكانت سوداء - اشتاق إلى البياض فتزوج امرأة سرية بيضاء، فغضبت أم محجن وغارت عليه، فقال لها:

والله يا أم محجن ما مثلي يغار عليه إني شيخ كبير وما مثلك يغار إنك لعجوز كبيرة، وما أحد أكرم علي منك ولا أوجب حقًا، فَجَوِّزي هذا الأمر ولا تكدريه علي فرضيت وقرت، ثم قال لها بعد ذلك:

هل لك أن أجمع إليك زوجتي الجديدة فهو أصلح لذات البين وألم للشعث وأبعد للشماتة.

فقالت: نعم افعل، وأعطاها دينارًا وقال: إني أكره أن تري بك خصاصة أن تفضل عليك، فاعملي لها إذا أصبحت عندك غداء بهذا الدينار.

---

(١) أخبار الأذكياء: ١٢٤.

ثم أتى زوجته الجديدة فقال لها: إني أردت أن أجمعك إلى أم محجن غدًا وهي مكرمتك وأكره أن تفضل عليك أم محجن فخذي هذا الدينار فأهدي لها به إذا أصبحت عندها غدًا، لئلا ترى بك خصاصة ولا تذكري لها الدينار ثم أتى صاحبًا له يستنصحه، فقال: إني أريد أن أجمع زوجتي الجديدة إلى أم محجن غدًا، فائتني مسلمًا فإني سأستجلسك للغداء، فإذا تغديت فسلني عن أحبهما إلي، فإني سأنفر وأعظم ذلك، فإذا أبيت عليك أن لا أخبرك فاحلف علي.

فلما كان الغد زارت زوجته الجديدة وأهدت لأم محجن، ومر به صديقه فاستجلسه، فلما تغديا أقبل الرجل عليه فقال:

يا أبا محجن أحب أن تخبرني عن أحب زوجتيك إليك.

فقال: سبحان الله! أتسألني عن هذا وهما يسمعان؟ ما سأل عن مثل هذا أحد.

قال: فإني أقسم عليك لتخبرنني فوالله لا عذرتك ولا أقبل إلا ذاك.

قال: أما إذ فعلت فأحبهما إليَّ صاحبة الدينار، والله لا أزيدك على هذا شيئًا، فأعرضت كل واحدة منهما تضحك ونفسها مسرورة وهي تظن أنه عناها بذلك القول[1].



قال أبو العيناء:

رأيت جارية في النخاسين تحلف لا ترجع إلى مولاها، فقلت: لمه؟ قالت: يا سيدي يواقعني من قيام ويصلي من قعود، ويشتمني بإعراب ويلحن في القرآن، ويصوم الإثنين والخميس ويفطر في رمضان، ويصلي الضحى ويترك الفجر[2].



(١) أخبار الأذكياء: ١٢٥.

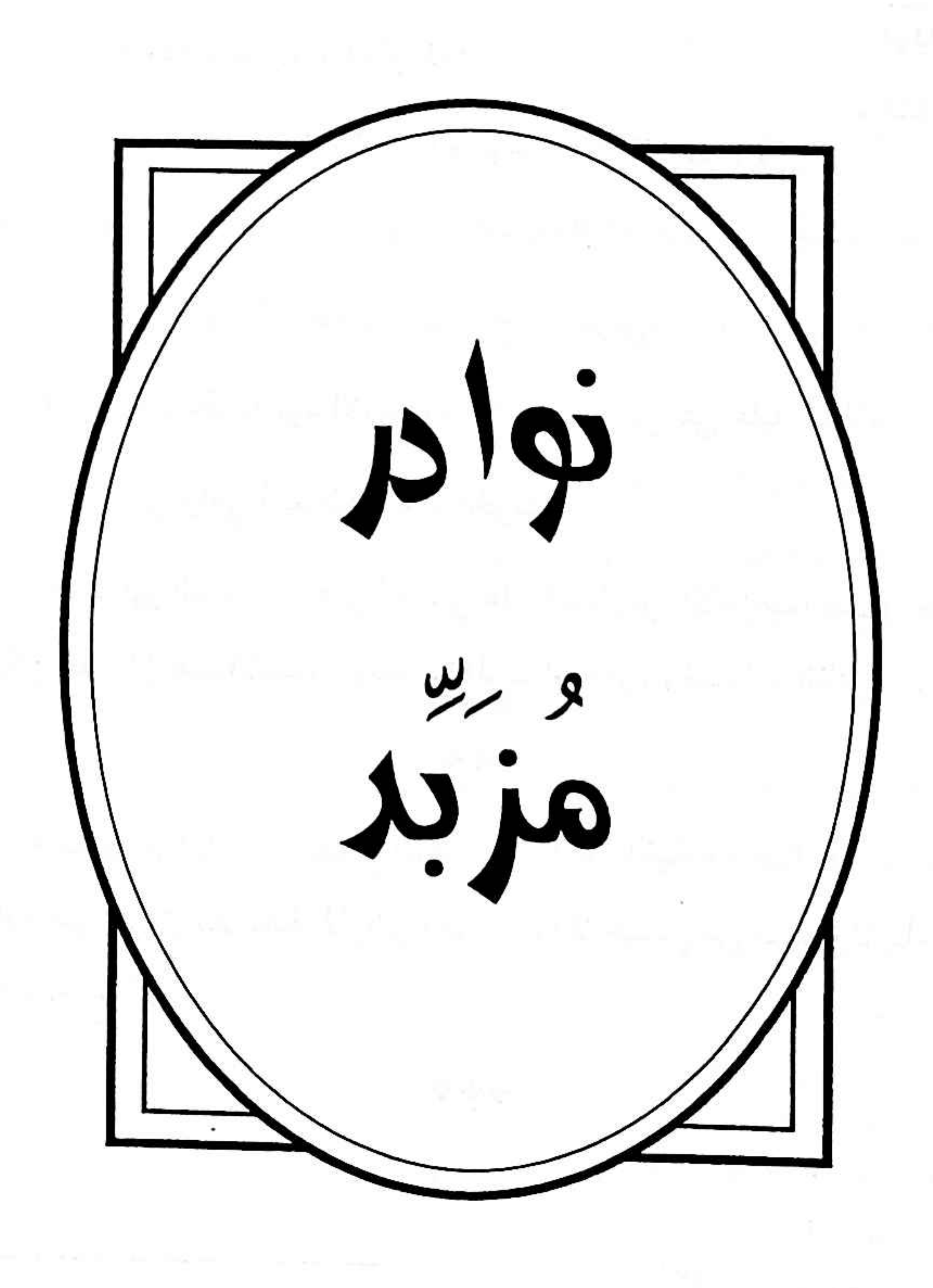
(٢) التذكرة الحمدونية: ٢٥٠.

قدّمت امرأة زوجها إلى زياد تنازعه، وقد كانت سِنُّه أعلى من سنها، فجعلت تعيب زوجها وتقع فيه، فقال زوجها: أيها الأمير، إن شر شطري المرأة آخرها، وخير شطري الرجل آخره، المرأة إذا كبرت عقمت رحمها، وحد لسانها، وساء خلقها، وإن الرجل إذا كبرت سنه استحكم رأيه، وكثر حلمه، وقل جهله[1].



❖❖❖

(١) الإمتاع والمؤانسة: ٣/١٧٤.


نوادر
مُزبَّد

نوادر مُزَبِّد[1]

أتاه أصحاب له يومًا، فقالوا له:

يا أبا إسحاق، هل لك في الخروج بنا إلى العقيق، وإلى قباء، وإلى أحد ناحية قبور الشهداء، فإن يومنا كما ترى يوم طيب.

قال: اليوم يوم الأربعاء ولست أبرح من منزلي.

قالوا: وما تكره؟ يوم الأربعاء فيه ولد يونس بن متى عليه السلام،

قال: بأبي وأمي أنتم فقد التقمه الحوت.

قالوا: فهو اليوم الذي نُصر فيه النبي عليه السلام يوم الأحزاب، قال: أجل، ولكن بعد إذا زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وظنوا بالله الظنون[2].

❖❖❖

هبت ريح شديدة، فصاح الناس: القيامة، القيامة، فقال مُزَبِّد: هذه قيامة على الريق بلا دابة الأرض والدجال ولا عيسى بن مريم ولا يأجوج ولا مأجوج[3].



(١) مُزَبِّد المديني يضرب به المثل في الهزل.

(٢) نثر الدر: ٣/ ٢٣٢.

(٣) المصدر السابق: ٣/٢٣٤.

ورأى مزبدًا رجل بالرها[1]، وعليه جبة خز، وكان قد خرج إليها فحسنت حاله، وقال: يا مزبد، هب لي هذه الجبة.

فقال: ما أملك غيرها.

فقال الرجل: فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[2] فقال: والله أرحم بعباده أن ينزل هذه الآية بالرها، في كانون وكانون[3]، وإنما نزلت بالحجاز في حزيران وتموز[4][5].



قيل له -وقد اشترى حمارًا-:

ما في هذا الحمار عيب إلا أنه ناقص النفس بليد يحتاج إلى عصا، قال: إنما كنت أغتم لو كان يحتاج إلى بزماورد[6]، فأما العصا فإنها أسهل[7].



قيل لمزبد: لم لا تكون كفلان؟ - يعني رجلاً موسرًا-.

فقال: بأبي أنتم، كيف أتشبه بمن يضرط ويشمت، وأعطس فألطم[8].



---

(١) هي اليوم مدينة أورفة في جنوب تركيا.

(٢)سورة الحشر: ٩.

(٣) لعله يقصد كانون الأول وكانون الثاني، وهما من أشهر الشتاء وهما ديسمبر ويناير.

(٤)أي يونيو ويوليو.

(٥)المصدر السابق: ٣/ ٢٣٤.

(٦)طعام من بيض ولحم.

(٧)المصدر السابق: ٢٣٤.

(٨) المصدر السابق: ٢٣٥.

قيل له:
ما بال حمارك يتبلد إذا توجه نحو المنزل، وحمر الناس إلى منازلها أسرع؟
قال: لأنه يعرف سوء المنقلب[1].

❖❖❖

وقيل له: ما ورثت أختك من زوجها؟ فقال: أربعة أشهر وعشرًا[2].

❖❖❖

دُفع مرة إلى والي مكة، وقد أفطر في شهر رمضان، فقال له الوالي:
يا عدو الله، تُفطر في شهر رمضان.
قال: أنت أمرتني بذلك.
قال: هذا شر، كيف أمرتك؟ ويلك.
قال: حدثت عن ابن عباس: انه من صام يوم عرفة عدل صومه سنة، وقد صمته.
فضحك الوالي وخلاه[3].

❖❖❖

وهبت بالمدينة ريح صرصر، أنكرها الناس وفزعوا، فجعل مزبد يدق أبواب جيرانه ويقول: لا تعجلوا بالتوبة، فإنما هي -وحياتكم- زوبعة وسوف تنكشف الساعة[4].

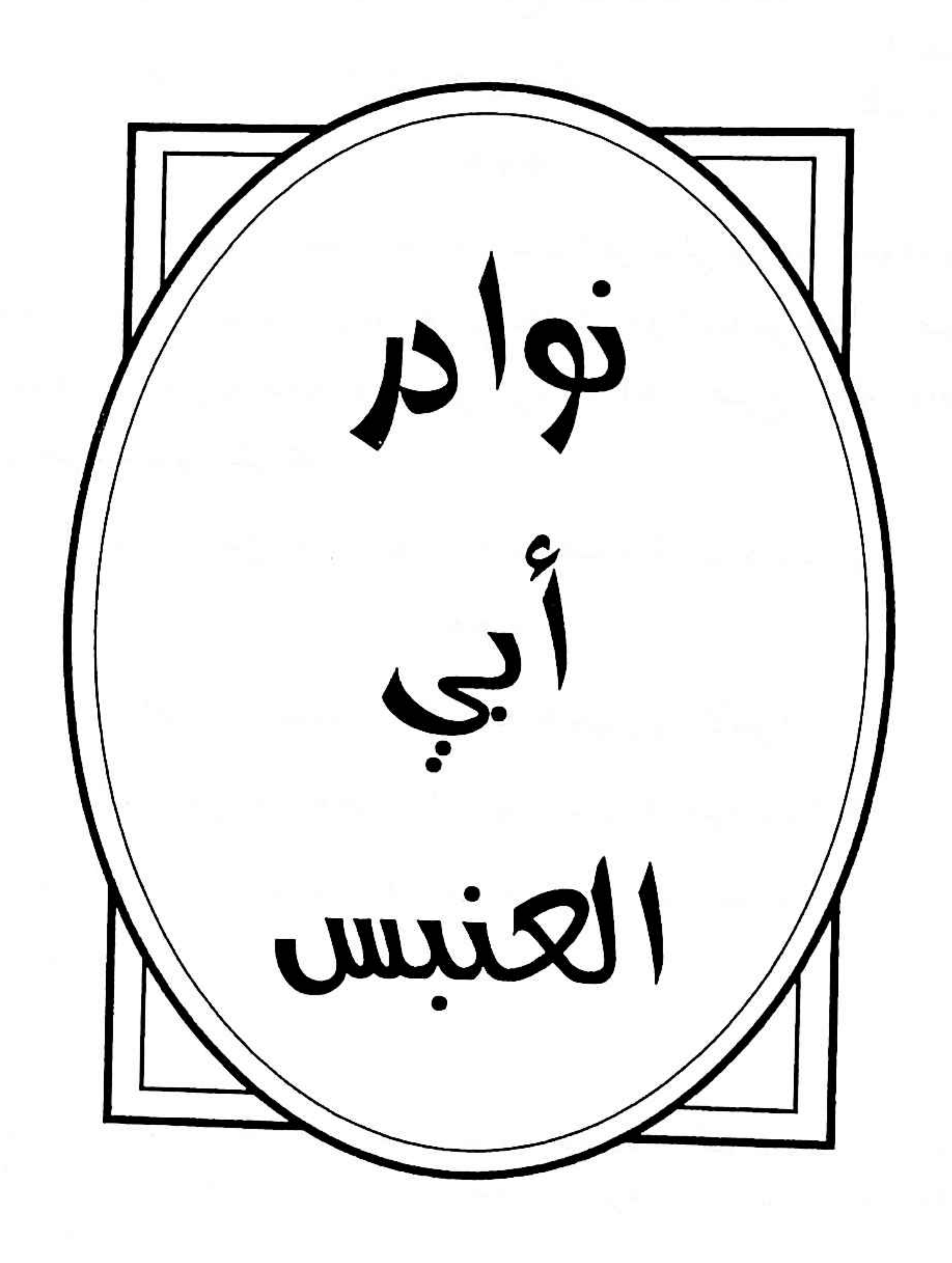
❖❖❖

وشكا رجل سوء خلق زوجته، فقال له مزبد: بخرها بمثلثة، يريد: الطلاق[5].

❖❖❖

---

(١) المصدر السابق: ٢٣٦.
(٢) المصدر السابق: ٢٣٧.
(٣) المصدر السابق: ٢٣٧.
(٤) المصدر السابق: ٢٣٨.
(٥) المصدر السابق: ٢٤٤


نوادر
أبي
العنبس

قال أبو العنبس[١] : رأيت رجلاً يعرج ، فقلت له : مالك؟

قال : غدًا يريد أن يدخل في رجلي شوك[٢].

❖❖❖

قال أبو العنبس : سمعت حمدويه بنت الخراساني في ليلة كسوف وهي تبكي وتتضرع وتقول : يا رب ، عذبني بكل شيء ولا تعذبني بالنار ، اضربني بالفالج[٣] ، ارمني بقاصمة الظهر ، كل شيء ولا النار ، أصرخ- والله- وأصيح إن احترقت ثيابي أبقى مجردة ! !

قال : وكانت مثل ياسمينة نقية او فضة مصفاة إلا أنها كانت بلهاء[٤].

❖❖❖

قال أبو العنباس : سمعت رجلاً طويل اللحية يقول لآخر :

ليت شعري من كان القاضي على عهد رسول الله عليه السلام؟

فقال له الآخر : كان هو ، عليه السلام ، القاضي بين المسلمين ، والناظر في أمورهم.

---

(١)أبو العنبس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المغيرة بن ماهان ، من أهل الكوفة ، ولي قضاء الصيمرة فنسب إليها ، وكان شاعرًا أديبًا مطبوعًا ، ذا ترهات ، وله تصانيف هزلية نحو الثلاثين.

(٢) نثر الدر : ٣٠٠.

(٣) الشلل النصفي.

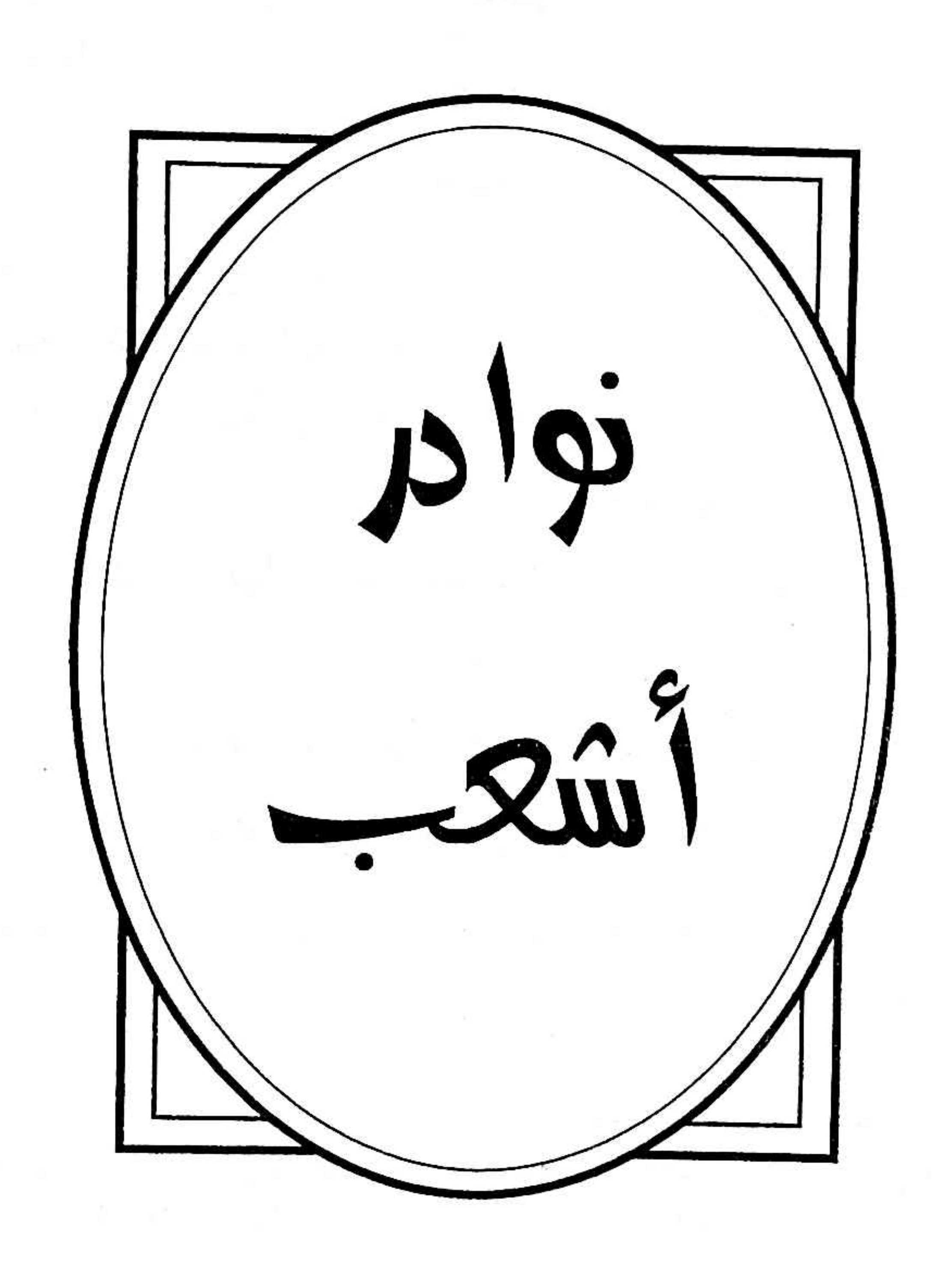
(٤) المصدر السابق : ٣٠٠.

فقال الألحى[1]: اسكت يا أحمق، كان رسول الله عليه السلام أتقى خلق الله، وأعقل من أن يدخل في عمل السلطان[2].



(١) الألحى: الطويل اللحية.

(٢) المصدر السابق: ٣٠٢.


نوادر
أشعب

نوادر
أشعب

قال أشعب[1]:

ولي المدينة رجل من ولد عامر بن لؤي، وكان أبخل الناس وأنكدهم، وأغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره، فإذا هربت منه هجم على منزلي بالشُرَط، وإن كنت في موضع بعث إلى من أكون عنده يطلبني منه، فيطالبني بأن أحدثه وأضحكه، ولا أسكت ولا أنام، ثم لا يُطعمني ولا يعطيني شيئًا، ولقيت منه جهدًا عظيمًا وبلاءً شديدًا.

وحضر الحج فقال لي: يا أشعب كن معي.

قلت: بأبي أنت وأمي، أنا عليل وليست لي في الحج نية.

فقال: عليه وعليه، وقال: إن الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معي لأودعنك الحبس حتى أقدم، فخرجت معه مكرهًا، فلما نزلنا المنزل أظهر أنه صائم، ونام حتى تشاغلت وأكل ما في سفرته، وأمر غلامه أن يطعمني رغيفين بملح، فجئت وعندي أنه صائم، ولم أزل منتظرًا إلى المغرب أتوقع إفطاره، فلما صليت المغرب قلت لغلامه: ما ينتظر بالأكل؟

---

(١) أشعب: هو أشعب بن جبير، روى أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني أن مولده كان في سنة تسع من الهجرة، وان أباه كان من مماليك عثمان بن عفان، وعُمِّر أشعب حتى هلك في أيام المهدي.
وكان أطيب أهل زمانه عشرة، وأكثرهم نادرة، وكان أقوم أهل دهره لحجج المعتزلة، وكان من القراء حسني الصوت، وكان قد نسك وغزا وروى الحديث عن عبد الله بن جعفر.

قال: قد أكل منذ زمان.

قلت: أو لم يكن صائمًا؟

قال: لا، قلت: أفأطوي أنا؟

قال: قد أعد لك ما تأكله فكل، واخرج إليَّ رغيفين والملح، فأكلتهما وبت ميتًا جوعًا، وأصبحت فسرنا حتى نزلنا المنزل، فقال لغلامه: ابتع لنا لحمًا بدرهم، فابتاعه: فقال: كبب لي قطعًا، ففعل، فأكله ونصب القدر، فلما اغبرت قال: اغرف لي منها قطعًا ففعل، وأكلها ثم قال: اطرح فيها دقة وأطعمني منها، ففعل، ثم قال: ألق توابلها وأطعمني منها، ففعل، وأنا جالس أنظر إليه لا يدعوني، فلما استوفى اللحم كله قال: يا غلام أطعم أشعب، فرمي إليَّ برغيفين، فجئت إلى القدر فإذا ليس فيها إلا مرق وعظام، فأكلت الرغيفين.

وأخرج له جرابًا فيه فاكهة يابسة، فأخذ منها حفنة فأكلها، وبقي في كفه كف لوز بقشره، ولم تكن له فيه حيلة، فرمي به إليّ وقال: كل هذا يا أشعب، فذهبت أكسر واحدة منه فإذا ضرسي قد انكسرت منها قطعة فسقطت بين يدي، وتباعدت أطلب حجرًا أكسر به فوجدته فضربت به لوزة فطفرتْ علم الله مقدار رمية حجر، وعدوت في طلبها.

فبينا أنا في ذلك إذ أقبل بنو مصعب، يعني ثابتًا وإخوته، يُلَبون بتلك الحلوق الجهورية، فصحتُ بهم: الغوث الغوث يا آل الزبير، الحقوني أدركوني، فركضوا إليّ، فلما رأوني قالوا: مالك ويلك؟

قلت: خذوني معكم تُخلصوني من الموت، فحملوني معهم، فجعلت أرفرف بيدي كما يفعل الفرخ إذا طلب الزق من أبويه، فقالوا: مالك ويلك؟

قلت: ليس هذا موضع الحديث، زقوني زقوني ما معكم، فقد متّ ضرًا وجوعًا منذ ثلاث، فأطعموني حتى تراجعت نفسي وحملوني معهم في محمل ثم قالوا: أخبرنا بقصتك، فحدثتهم أريتهم ضرسي المكسورة، فجعلوا يضحكون ويصفقون، فقالوا: ويحك من أين وقعت على هذا؟ هذا من أبخل خلق الله وأدناهم نفسًا، فحلفت بالطلاق أني لا أدخل المدينة ما دام له بها سلطان، فلم أدخلها حتى عزل[1].

❖❖❖

قال بعضهم: قلت له: لو تحدثت عندي العشية!!

فقال: أخاف أن يجيء إنسان ثقيل.

قلت: ليس معنا ثالث.

فمضى معي، فلما صليت دعوت بالعشاء، فلم يلبث أن جاء صديق يدق الباب، فقال أشعب:

تُرى قد صرنا إلى ما نكره؟

قال: قلت له: عندي فيه عشر خصال لا يكره منها خصلة، فإن كرهت واحدة لم آذن له.

قال: هات.

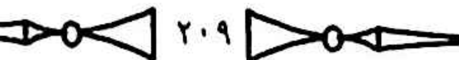
قلت: أولاهن أنه لا يأكل.

فقال التسع الباقية لك، أدخله[2].



(١) المصدر السابق: ٣٨٤- ٣٨٥.

(٢) المصدر السابق: ٣١٥.



وكان أشعب لا يَغِبّ[1] طعام سالم بن عبد الله بن عمر، فاشتهى سالم ان يأكل مع بناته، فخرج إلى بستان له، فجاء أشعب فخبر بالقصة، فاكترى جملاً بدرهم، فلما حاذى حائط البستان، وثب، فصار عليه.

فغطى سالم بناته بثوبه، وقال: بناتي، بناتي.

فقال أشعب: إنك لتعلم ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ ﴾[2][3].

❖❖❖

عن أشعب، قال: دخلتُ على سالم بن عبد الله فقال: حُمِلَ إلينا هريسة وأنا صائم، فاقعُدْ كُلْ، قال: فَأمْعَنْتُ، فقال: ارفُق فما بقي يُحمَل معك، قال: فرجعت، فقالت المرأة: يا مشؤوم بعث الله عبد الله بن عمرو بن عثمان يطلبُك، وقُلتُ: إنَّك مريض، قال: أحسنتِ، فدخل حمّامًا وتمرَّج بدُهن وصُفرة، قال: وعصبتُ رأسي، وأخذت قصبة أتوكأ عليها وأتيته، فقال: أشعب؟ قلت: نعم، جُعلتُ فداك ما قمت منذ شهرين، قال: وعنده سالم ولم أشعر، فقال: ويحك يا أشعب، وغضب وخرج فقال: عبد الله: ما غضب خالي سالم إلاّ من شيء فاعترفت له، فضحك هو وجلساؤه، ووهب لي، فخرجتُ فإذا أشعب قد لقي سالمًا فقال: ويحك، ألم تأكل عندي الهريسة؟ قلت: بلى، فقال: والله لقد شكّكتني[4].

❖❖❖



(١) لا يغب: في القاموس أغب القوم: جاءهم يومًا وترك يومًا، وكان أشعب يلازم طعام سالم بن عبد الله.

(٢) اقتبس من الآية ٧٩ في سورة هود.

(٣) المصدر السابق: ٣١٥.

(٤) انظر «نزهة الفضلاء»: ١/ ٥٣٢

قال الزبير: قيل لأشعب: نزوِّجك؟ قال: ابغوني امرأة أتَجَشَّى في وَجْهِها تشبع، وتأكلُ فخذ جَرادة تنتخم[١].

❖❖❖

وعن أبي عاصم ان أشعب مرَّ بمن يعمل طبقًا فقال: وَسِّعه لعلهم يُهدون لنا فيه، ومررت يومًا فإذا هو ورائي، قلت: ما بك؟ قال: رأيت قَلَنسُوتَك مائلة فقلتُ: لعلها تقعُ فآخذها، قال: فأعطيتُه إياها[٢].

❖❖❖

قال أبو عبد الرحمن المُقرئ: قال أشعب: ما خرجتُ في جنازة، فرأيت اثنيت يتسارَّان، إلا ظننت أن الميت أوصى لي بشيء[٣].

❖❖❖

كان زياد بن عبد الله الحارثي على شرطة المدينة، وكان مبخّلاً على الطعام فدعا أشعب في شهر رمضان، ليفطر عنده، فقدمت إليه في أول ليلة بصلية معقودة، وكانت تعجبه، فجعل أشعب يمعن فيها- وزياد يلمحه- فلما فرغوا من الأكل قال زياد: ما أظن أن لأهل السجن إمامًا يصلي بهم في هذا الشهر فليصل بهم أشعب.

فقال أشعب: لو غير ذلك أصلحك الله؟

قال: وما هو؟

قال: أحلف أني لا أذوق بصلية أبدًا، فخجل زياد، وتغافل عنه[٤].

❖❖❖

(١) انظر «نزهة الفضلاء»: ٢/٦٧٧.

(٢) انظر «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٦٧٧.

(٣) انظر «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٦٧٧.

(٤) المصدر السابق: ٣١٦.

قال أشعب:

جاءتني جارية بدينار، وقالت هذه وديعة عندك، فجعلته بين ثِني الفراش، فجاءت بعد أيام فقالت: بأبي، الدينار.

فقلت: ارفعي الفراش، وخذي ولده، وكنت تركت إلى جنبه درهمًا، فتركت الدينار، وأخذت الدرهم، وعادت بعد أيام فوجدت معه درهمًا فأخذته.

وعادت في الثالثة كذلك، فلما رأيتها في الرابعة بكيت، فقالت:

ما يبكيك؟

قلت مات دينارك في النفاس.

قالت: وكيف يكون للدينار نفاس؟

قلت: يا فاسقة تصدقين بالولادة، ولا تصدقين بالنفاس[١].

❖❖❖

سأل سالم بن عبد الله بن عمر أشعباً عن طمعه، فقال:

قلت لصبيان مرة: اذهبوا، هذا سالم قد فتح بيت صدقة عمر حتى يطعمكم تمرًا، فلما احتسبوا ظننت أنه كما قلت لهم، فعدوت في أثرهم[٢].

❖❖❖

وقيل له: ما بلغ من طمعك؟

قال: لم أر اثنين قط يتساران إلا ظننت أنهما يأمران لي بشيء[٣].

❖❖❖

---

(١) المصدر السابق: ٣١٦.

(٢) المصدر السابق: ٣١٦.

(٣) المصدر السابق: ٣١٦.

وقيل أيضًا: ما بلغ من طمعك؟

قال: ما رأيت عروسًا بالمدينة تزف إلا كنست بيتي، ورششته طمعًا في أن تزف إليّ[1].

❖❖❖

ووقف على رجل خيزراني –وكان يعمل طبقًا– فقال له: وسِّعه قليلاً.

قال الخيزراني: وما تريد بذلك؟ كأنك تريد أن تشتريه؟

قال: لا، ولكن يشتريه بعض الأشراف، فيهدي إليَّ فيه شيئًا[2].

❖❖❖

وكان أشعب يحدث عن عبد الله بن عمر، فيقول: حدثني عبد الله، وكان يبغضني في الله[3].

❖❖❖

قيل لأشعب: لو تركت النوادر ورويت الحديث لكان أنبل لك.

قال: والله لقد سمعت الحديث.

قال: فحدثنا.

قال: فحدثنا، قال: حدثنا نافع عن ابن عمر أن النبيﷺ وعلى آله قال: خصلتان من كانتا فيه كان من خالصة الله..

---

(١) المصدر السابق: ٣١٦.

(٢) المصدر السابق: ٣١٦.

(٣) المصدر السابق: ٣١٧.

قالوا: هذا حديث حسن فهاتهما.

قال: نسي نافع واحدة، ونسيت أنا الأخرى[1].



غذا أشعب جديًا بلبن أمه وغيرها حتى بلغ غاية، ومن مبالغته في ذلك أن قال لزوجته أم ابنة وردان: إني أحب أن ترضعيه بلبنك، قال: ففعلت، ثم جاء به إسماعيل بن جعفر بن محمد[2] فقال: تالله إنه لابني قد رضع بلبن زوجتي، وقد حبوتك به، ولم أر احدًا يستأهله سواك، فأمر به فذبح وسُمِط[3]، فأقبل عليه أشعب فقال: المكافأة.

فقال: والله ما عندي اليوم شيء ونحن من تعرف، وذلك غير فائت لك.

فلما أيس قام من عنده فدخل على أبيه جعفر، ثم اندفع يشهق حتى التقت أضلاعه ثم قال: أخْلني، قال: ما معك أحد يسمع ولا عليك عين.

قال: وثب إسماعيل ابنك على ابني فذبحه وأنا أنظر إليه، فارتاع جعفر وصاح: ويلك! وفيم؟ وتريد ماذا؟ قال له: أما ما أريد، والله ما لي في إسماعيل حيلة، ولا يسمع هذا سامع بعدك أبدًا.

فجزاه خيرًا، وأدخله منزله، وأخرج إليه مائتي دينار وقال له: خذ هذه، ولك عندنا ما تحب.

---

(١) التذكرة الحمدونية: ٩/ ٤٢٤.

(٢) هو إسماعيل بن جعفر الصادق وإليه اليوم ينتسب زورًا وبهتانًا الإسماعيلية الغلاة.

(٣) أي: شوي.

قال: وخرج إلى إسماعيل لا يبصر ما يطأ عليه، وإذا به مسترسل في مجلسه، فلما رأى وجه أبيه أنكره وقام إليه، فقال: يا إسماعيل، فعلتها بأشعب؟ قتلت ولده.

قال: فاستضحك وقال: جاءني بجدي من صفته، وخبره الخبر، فأخبره أبوه بما كان منه وصار إليه، وكان جعفر يقول لأشعب: رعتني راعك الله.

فيقول: روعة ابنك والله بنا في الجدي أكثر من روعتك بالمائتي دينار[1].



ودعا الحسن بن الحسن بن علي أشعب فأقام عنده، وكان عند الحسن شاة، فقال لأشعب:

أنا أشتهي أن آكل من كبد هذه الشاة.

فقال له أشعب: بأبي أنت وأمي، أعطينها وأنا أذبح لك أسمن شاه بالمدينة.

فقال له: أخبرك أني أشتهي كبد هذه الشاة وتقول لي أسمن شاة بالمدينة؟ اذبح يا غلام، فذبحها وشوى له من كبدها وأطايبها فأكل.

وقال من غد: يا أشعب، أنا أشتهي من كبد نجيبي هذا- لنجيب عنده ثمنه ألوف دراهم- فقال له أشعب: في ثمن هذا والله غناي، فأعطنيه، وأنا والله أطعمك من كبد كل جزور بالمدينة.

فقال: أخبرك أني أشتهي كبد هذا وتطعمني من غيره؟ يا غلام، انحر، فنحر النجيب وشوي كبده فأكلا.

---

(١) التذكرة الحمدونية: ٨/ ٢٧١.

فلما كان اليوم الثالث قال له: يا أشعب، أنا والله أشتهي أن آكل من كبدك؟

قال: سبحان الله!! أتأكل أكباد الناس؟

قال: قد أخبرتك، فوثب أشعب فرمى بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله.

فقيل له: ويلك، أظننت أنه يذبحك؟

فقال: والله لو أن كبدي وجميع أكباد العالمين اشتهاها لأكلها، وإنما فعل الحسن ما فعل حيلة على أشعب وتوطئة للعبث به[1].



---

(١) التذكرة الحمدونية: ٨/ ٢٧١- ٢٧٢.


نوادر
أبي العيناء

قال يومًا لرجل سلم عليه: من أنت؟

قال: رجل من ولد آدم.

قال: ادن مني عانقني، فما ظننت أنه بقي من هذا النسل أحد[1].

❖❖❖

قال ابن مكرم لأبي العيناء:

مذهبي الجمع بين الصلاتين.

قال: صدقت، ولكن تجمع بينهما بالتَرْك[2].

❖❖❖

قال له أبو الجماز: كيف ترى غنائي؟

قال: كما قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[3][4].

❖❖❖

وقال له يومًا:

هل تذكر سالف معاشرتنا؟

قال: إذ تغنينا ونحن نستعفيك[5].

❖❖❖

---

(١) نثر الدر: ٣/ ٢٠١.

(٢) المصدر السابق: ٣/ ٢٠١.

(٣) سورة لقمان: ١٩.

(٤) المصدر السابق: ٣/ ٢٠١..

(٥) المصدر السابق: ٣/ ٢٠٢.

وقيل له: إن ابن نوح النصراني عاتب عليك.

فقال: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾[1][2].

❖❖❖

وقال له بعضهم: إني لا أرتضي نيتك.

فقال: أجل، لأني أعتقد الإسلام[3].

❖❖❖

وممن انتصف من أبي العيناء محمد بن مكرم، فإنه صادفه ساجدًا وهو يقول: يا رب سائلك ببابك.

فقال: تمن على الله بأنك سائله، وأنت سائل، كل باب!![4].



صحب رجل مفلس جماعة فقسموا له قسمة، فاشترى دابة وكسوة، فكان إذا حلف يقول: وإلا فدابتي حبيس، وثيابي صدقة، ثم قسموا له قسمة أخرى، فاشترى دارًا وخادمًا، فكان إذا حلف يقول: وإلا فدابتي حبيس، وثيابي صدقة وغلامي حر، وداري مقبرة.

فقال أبو العيناء: طالت أيمانه ابن ...[5].

❖❖❖

(١) سورة البقرة: ١٢٠.

(٢) المصدر السابق: ٣/ ٢٠٢.

(٣) المصدر السابق.: ٢٠٢/٣.

(٤) المصدر السابق: ٢٠٤/٣.

(٥) المصدر السابق: ٢٠٥ وهذا السبب لا يجوز وإنما أوردت النادرة لحسنها وأخفيت السبّه...

ونظر إلى رجل قبيح الوجه، فقال:

كأنما خلق هذا الرجل ليعلم الناس نعمة الله عليهم[1].



وقدم صديق له من بعض الأعمال السلطانية، فدعاه إلى منزله وأطعمه، وجعل الرجل يكثر الكذب، فالتفت أبو العيناء إلى من كان معه فقال:

نحن كما قال الله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾[2][3].

❖❖❖

ودق عليه إنسان الباب فقال: من هذا؟

قال: أنا.

قال: هذا والدق سواء[4].

❖❖❖

وقُدِّم إلى أبي العيناء قدر كثيرة العظام فقال: هذه قدر أو قبر[5].



---

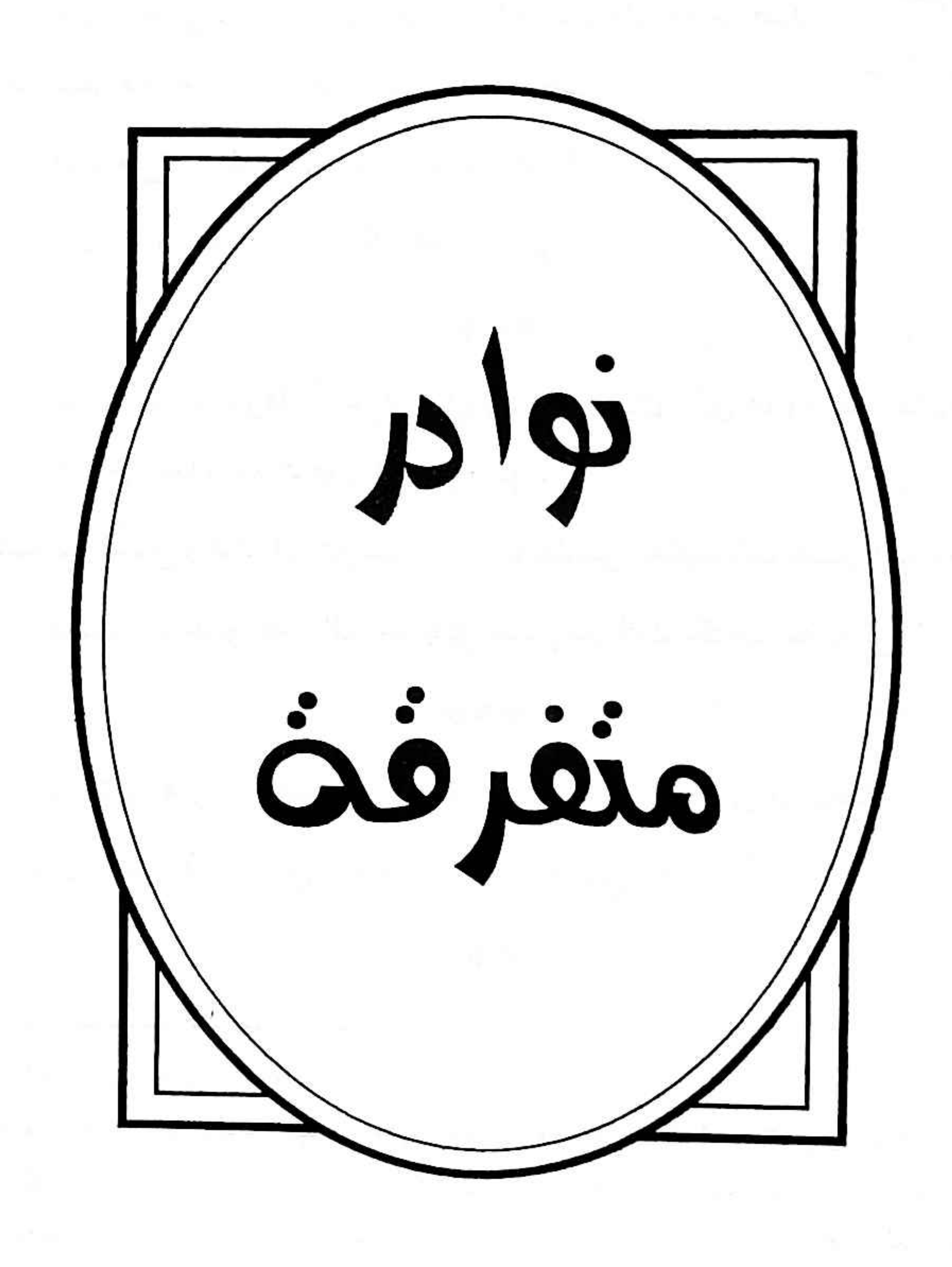
(١) المصدر السابق: ٢٠٦.

(٢) سورة المائدة: ٤٢.

(٣) المصدر السابق: ٢٠٦.

(٤) المصدر السابق: ٢٠٨.

(٥) التذكرة الحمدونية: ٤٤٤.


نوادر
متفرقة

قال الماهاني: سارّ رجل أبخر رجلاً أصم، فلشدة ما صدم خياشيم الأصم قال للأبخر: قد فهمت ما قلت.

فلما ولى قيل للأصم: ما الذي قال لك؟

قال: والله ما أدري، ولكنه فسا في أذني[(١)].

❖❖❖

أُتى عتاب بن ورقاء[(٢)] بخوارج فيهم امرأة، فقال: أي عدوة الله، ما دعاك إلى الخروج، أما سمعت قول الله عز وجل:

كُتب القتْلُ والقتالُ علينا وعلى الغانيات جر الذيول

فقالت: يا عدو الله، إنما أخرجني حسن معرفتك بكتاب الله تعالى[(٣)].

❖❖❖

قيل لأبي هارون الخياط: أنت تسبح كثيرًا، فما تقول في تسبيحك؟

قال: أقول في دبر كل صلاة ألف مرة: حسبي الله[(٤)].



---

(١) البصائر والذخائر: ١ / ١٠١.

(٢) عتاب هو رياحي يربوعي تميمي، ولي أصبهان وفتح الري عنوة، وانتظم في أمراء جيش المهلب ابن أبي صفرة، ثم انتدبه الحجاج لقتال شبيب الخارجي، فقاتله قتالاً مرًا، وقتل في وقعة تعرف بوقعة عتاب وذلك سنة ٧٧، اخباره في كتب التاريخ، وله ترجمة في المعارف: ٤١٥ وخبره مع الخوارج في الكامل للمبرد: ٣: ٣٣٩ وما بعدهاو ٣٧٩ وما بعدها.

(٣) البصائر والذخائر: ١ / ١٢٥.

(٤) المصدر السابق: ١٢٥.

دخل الحجاج بن هارون[1] على نجاح، فذهب ليقبل رأسه، فقال: لا تفعل، فإن رأسي مملوء دهنًا.

فقال: والله لأقبلنه ولو أن عليه ألف رطل خراء[2].

❖❖❖

قيل للفضل بن عبد الرحمن: ما لك لا تتزوج؟

قال: إن أبي دفع لي ولأخي جارية.

قيل: ويحك دفع إليك وإلى أخيك جارية؟

قال: وما تعجبون من هذا؟ هذا جارنا أبو زريق القاضي له جاريتان[3].

❖❖❖

قال ابن سيابة: حضرت جنازة بمصر، فقال لي بعض القِبْطِ: يا كهل: من المُتوفِّي؟ قلت: الله عز وجل، فضربتُ حتى مت[4] [5].

❖❖❖

قال رجل لصاحب منزله: أصلح خشب هذا السقف فإنه يقرقع.

قال: لا تخف إنما هو يُسبح.

فقال: أخاف أن تدركه رقة فيسجد[6].

❖❖❖

---

(١) الحجاج بن هارون كان كاتبًا، ونجاح كان كاتبًا للمتوكل.

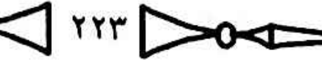
(٢) المصدر السابق: ١/١٢٦.

(٣) المصدر السابق: ١/ ١٢٦.

(٤) قلت: وهذا يحدث كثيرًا من خطأ العوام فيقولون فلان المتوفي بالكسر على أنه اسم مفعول وينبغي أن يكون على الفتح إذن: المتوفَّى لأن المتوفِّي هو الله تعالى.

(٥) البصائر والذخائر: ١/ ١٥٥.

(٦) البصائر والذخائر: ٢/ ٩٨.



دخل أبو دلامة على المهدي وعنده إسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد ومحمد بن إبراهيم الإمام وغيرهم من بني هاشم، فقال له المهدي: أنا أعطي الله عهدًا لئن لم تهج واحدًا ممن في البيت لأقطعن لسانك.

فنظر إليه القوم وغمزه كل واحد منهم بان عليَّ رضاك، قال أبو دلامة: فعلمت أني قد وقعت، وأنها عزمة من عزماته لابد منها، فلم أر أحداً أحق بالهجاء مني، ولا أدعى إلى السلامة من هجائي نفسي، فقلت:

ألا أبلــغ لــديك أبــا دلامــة فلــست مــن الكــرام ولا كرامــة
جمعــت دمامــة وجمعــت لؤمًــا كــذاك اللــؤم تتبعــه الدمامــة
فـإن تـك قـد أصبت نعيم دنيـا فــلا تفــرح فقــد دنــت القيامــة

فضحك القوم، ولم يبق منهم أحد إلا أجازه[1].

❖❖❖

أتى رجل مكفوف نخاسًا فقال:

اطلب لي حمارًا ليس بالصغير المحتقر، ولا الكبير المشتهر، إن خلا الطريق تدفق، وإن كثر الزحام ترفق، لا يصادم السواري، ولا يدخلني تحت البواري، إن أقللت علفه صبر، وإن أكثرت شكر، وإن ركبته هام، وإن ركبه غيري نام.

فقال له النخاس: اصبر فإن مسخ الله القاضي حمارًا قضيتُ حاجتك[2].



(١) التذكرة الحمدونية: ١٧٣.
(٢) المصدر السابق: ٤٤٥.

قدم رجل من اليمامة فقيل له:

ما أحسن ما رأيت بها؟

قال: خروجي منها[1].

❖❖❖

خرج رجلان من خراسان إلى بغداد في متجر لهما، فمرض أحدهما وعزم الآخر على الخروج، فقال له: ما أقول لمن يسألني عنك؟

قال: قل لهم لما دخل بغداد اشتكى رأسه وأضراسه، ووجد خشونة في صدره، وحزرًا في طحاله، وخفقانًا في فؤاده، وضَرَبانًا في كبده، وورمًا في ركبتيه، ورعشة في ساقيه، وضعفًا عن القيام على رجليه.

فقال: بلغني أن الإيجاز في كل شيء مما يستحب، وأنا أكره ان أطول عليهم، لكني أقول لهم: قد مات[2].

❖❖❖

نظر رجل دميم في المرآة، فولى وجهه وقال: الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه غيره[3].

❖❖❖

قال خالد بن صفوان لجاريته: هاتي جبنًا فإنه يهيج المعدة ويشهي الطعام، وهو حمض العرب.

قالت: قد كان ونفد.

---

(١) التذكرة الحمدونية: ٨/ ١٤٧.

(٢) التذكرة الحمدونية: ٨/ ١٤٧.

(٣) البصائر والذخائر: ٨/ ٧١.

قال: لا عليك، فإنه يقدح في الأسنان، ويستولي على البطن، وهو من عمل أهل الذمة[١].

❖❖❖

استأذن رجل على أمير فأُعْلم بمكانه فقال: قولو له: إن الكرى قد خطب إليَّ نفسي، وإنما هي هجعة ثم أهب.

فخرج الحاجب فقال: قد قال كلاما لا أفهمه، إلا أنه لا يريد أن يأذن لك[٢].

❖❖❖

عتبت عائشة بنت طلحة على مصعب بن الزبير فهجرته، فقال مصعب: هذه عشرة آلاف لمن احتال لي أن تكلمنني، فقال له ابن أبي عتيق: عُد لي المال، ثم صار إلى عائشة، فجعل يستعتبها لمصعب فقالت:

والله ما عزمي أن أكلمه أبدًا، فلما رأى جدها قال:

يا ابنة عم، إنه ضمن لي إن كلمته عشرة آلاف درهم، فكلميه حتى آخذها، ثم عودي إلى ما عودك الله من سوء الخلق[٣].

❖❖❖

كان حمزة بن بيض يسامر عبد الملك بن بشر بن مروان، وكان عبد الملك يعبث به عبثًا شديدًا، فوجه إليه ليلة برسول وقال: خذه على أي حال وجدته ولا تدعه لغيرها، وحلفه على ذلك.

ومضى الرسول فهجم عليه، فوجده يريد الخلاء، فقال: أجب الأمير.

---

(١) التذكرة الحمدونية: ٤/ ٨٠.

(٢) التذكرة الحمدونية: ٨/ ٢٠٧.

(٣) التذكرة الحمدونية: ٨/ ٢٦٠.

فقال: ويحك، إني أكلت طعامًا كثيرًا وشربت نبيذًا حلوًا، وقد أخذني بطني.

فقال: والله ما تفارقني أو تمضي إليه، ولو سَلَحْتَ في ثيابك، فجهد في الخلاص فلم يقدر.

ومضى به إلى عبد الملك، فوجده قاعدًا في طارمة له، وجارية جميلة كان يتحظاها جالسة بين يديه تسجر النَدّ[1] فجلس يحادثه وهو يعالج ما به، قال حمزة: فعرضت لي ريح فقلت: أسرحها وأستريح لعل ريحها لا تبين مع هذا البخور، فأطلقتها، فغلبت والله ريح الند وغمرته.

فقال: ما هذا يا حمزة؟ فقلت: عليَّ في عهد الله وميثاقه، وعليَّ المشي والهدي[2] إن كنت فعلتها، وما هذا إلا عمل هذه الجارية الفاجرة، فغضب وأُحفِظ، وخجلت الجارية فما قدرت على الكلام.

ثم جاءتني الأخرى فسرحتها وسطع والله ريحها، فقال: ما هذا ويلك؟ انت والله الآفة؟.

فقال: امرأته طالق ثلاثًا إن كنت فعلتها.

قلت: وهذه اليمين لازمة لي إن كنت فعلتها، وما هو إلا عمل الجارية، فقال: ويلك ما قصتكِ؟ قومي إلى الخلاء إن كنت تجدين حسًا، فزاد خجلها وأطرقت، وطمعت فيها، وسرحت الثالثة، فسطع من ريحها ما لم يكن في الحساب، فغضب عبد الملك حتى كاد يخرج من جلده، ثم قال: ياحمزة، خذ هذه الجارية الزانية، قد وهبتها لك وامض فقد نغصت عليَّ ليلتي، فأخذت

(١) أي توقد النجور.

(٢) أي المشي إلى الحج..

بيدها وخرجت، فلقيني خادم له فقال: ما تريد أن تصنع؟ فقلت: أمضي بهذه، قال: لا تفعل، فوالله إن فعلت ليبغضنك بغضًا ما تنتفع به بعده أبدًا، وهذه مائتا دينار، فخذها ودع الجارية فإنه يتحظاها وسيندم على هبته إياها لك.

قلت: والله لا نقصتك من خمسمائة دينار.

قال: ليس غير ما قلت لك، فلم تطب نفسي ان أضيعها فقلت: هاتها، فأعطانيها وأخذ الجارية.

فلما كان بعد ثلاث دعاني عبد الملك، فلما قربت من داره لقيني الخادم فقال: هل لك في مائة دينار أخرى وتقول ما لا يضرك ولعله ينفعك؟ قلت: وماذا؟ قال: إذا دخلت إليه ادعيت عنده الفسوات الثلاث ونسبتها إلى نفسك، وتنضح عن الجارية ما قرفتها به.

قلت: هاتها، فدفعها إليَّ، فلما دخلتُ على عبد الملك وقفتُ بين يديه وقلت له: لي الأمان حتى أخبرك بخبر يسرك ويضحكك؟

قال: لك الأمان.

فقلت: أرأيت ليلة كذا وما جرى؟

قال: نعم.

قلت: فعليّ وعليّ إن كانا فسا الثلاث فسوات غيري.

فضحك حتى سقط على قفاه وقال: ويلك، لم لم تخبرني؟

قال: فقلت: أردت بذلك خصالاً: منها أني قمت فقضيت حاجتي، وقد كان رسولك قد منعني من ذلك، ومنها أني أخذت جاريتك، ومنها أني كافيتك على أذاك لي بمثله.

قال: وأين الجارية؟

قلت: ما برحت من دارك ولا خرجت حتى سلمتها إلى فلان الخادم وأخذت منه مائتي دينار.

فسر بذلك، وأمر لي بمائتي دينار أخرى وقال: هذه لجميل فعلك بي وتركك أخذ الجارية[1].

❖❖❖

نظر رئيسٌ إلى أبي هفان وهو يُسارّ آخر فقال:

فيم تكذبان؟

قال: في مدحك[2].

❖❖❖

خرج إسحاق بن مسلم العقيلي مع المنصور إلى مكة، فأمعن في السير وطوى المراحل، فقال إسحاق: إنا قد هلكنا يا أمير المؤمنين، فما هذه العجلة؟

قال: نخاف أن يفوتنا الحج.

فقال: اكتب؛ إليهم ليؤخروه عشرة أيام[3].

❖❖❖

---

(١) التذكرة الحمدونية: ٨/ ٢٦٩- ٢٧١.

(٢) البصائر والذخائر: ٧/ ٧١.

(٣) التذكرة الحمدونية: ٣٢٠.

مدح علي بن الجهم المتوكل بقصيدة قال في أولها:

[من الكامل].

الله أكــبر والــنبي محمــدٌ | والحــق أبلــج والخليفــة جعفــر

فاستُبرد هذا اللفظ والافتتاح، وقال فيه مروان ابن أبي الجنوب -ويقال أبو الحكم- يهزأ به: [من الطويل]:

أراد علي أن يقول قصيدة | بمـدح أمـير المـؤمنين فَأذنّـا[1]

❖❖❖

وعن أبي أحمد الحارثي قال: كنت أعاشر بعض كتاب الديلم فكتب مرة بحضرتي تذكرة بأضاحي يريد تفريقها في دار صاحبه، وقد قرب عيد الأضحى فكتب:

القائد ثور، امرأته بقرة، ابنه كبش، ابنته نعجة، الكاتب تيس.

فقلت: يا سيدي، الروح الأمين ألقى إليك هذا؟

فلم يدر ما خاطبته به، وسلمت منه[2].

❖❖❖

عن معمر أنه قال: دخلت مسجد حمص، فإذا أنا بقوم لهم رُوّاد، فظننت فيهم الخير فجلست إليهم، فإذا هم ينتقصون علي بن أبي طالب ويقعون فيه، فقمت من عندهم، فإذا شيخ يصلي ظننت فيه الخير فجلست إليه، فلما أحس بي وسلم قلت: يا عبد الله ما ترى هؤلاء القوم ينتقصون

(١) المصدر السابق: ٣٢١.

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٠٠.

عليًا ويشتمونه، وجعلت أحدثه بمناقبه وأنه زوج بنت رسول الله، وأبو الحسنين وابن عم الرسولﷺ.

فقال: يا عبد الله: ما لقي الناس من الناس، ولو أن أحدًا نجا من الناس، لنجا منهم أبو محمد رحمه الله، هوذا يشتم وحده، قلت ومن أبو محمد؟ قال: الحجاج بن يوسف وجعل يبكي.

فقمت عنه وقلت: لا يحل لي أن أبيت في هذه البلدة، فخرجت من يومي[(١)].

❖❖❖

وعن ثمامة بن أشرس قال: شهدت رجلاً وقد قدم خصمًا له إلى بعض الولاة، فقال:

أصلحك الله، أنا رافضي ناصبي، وخصمي جهمي مشبه مجسم قدري، يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان ويلعن معاوية بن أبي طالب.

فقال له الوالي: ما أدري مم أتعجب، من علمك بالأنساب أم معرفتك الألقاب.

قال: أصلحك الله، ما خرجت من الكُتّاب حتى تعلمت هذا كله[(٢)].

❖❖❖

أهدى حماد الراوية إلى صديق غلاماً وكتب إليه:

قد بعثت إليك بغلام تتعلم عليه كظم الغيظ[(٣)].

❖❖❖

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٤١.

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٤٤.

(٣) البصائر والذخائر: ٣٩١.

طُويس المدني، أحدُ من يُضرَبُ به المَثلُ في صناعة الغِناء، اسمه أبو عبد المنعم، عيسى بن عبد الله وكان أحولَ طُوالاً.

وكان يُقال: أشأم من طويس، قيل: لأنّه وَلِدَ يومَ وفاة النبيﷺ، وفطم يوم مَوت أبي بكر، وبلغ يوم مقتل عمر، وتزّوج يوم مقتل عُثمان، وولُدَ له يوم مقتل عليّ -رضي الله عنهم-.

مات سنة اثنتين وتسعين.(١)



قال الحافظ محمد بنُ طاهر: سمعت أبا اسحاق الحبّال يقولُ: كنّا يومًا نقرأ على شيخ، فقرأنا قوله عليه السلام: «**لا يدخل الجنة قتّاتُ**»، وكان في الجماعة رجل يبيع القتّ -وهو علف الدوابّ- فقام وبكى، وقال: أتوب إلى الله، فقيل له: ليس هو ذلك، لكنه النمَّام الذي ينقل الحديث من قوم إلى قوم يُؤذيهم.

قال: فسكن وطابت نفسه(٢).



---

(١) انظر «نزهة الفضلاء»: ١/ ٥١١.

(٢) «نزهة الفضلاء»: ٣/ ١٤٣٦.

فهرست المصادر

١- «أخبار الأذكياء»: أبو الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧).

٢- «أخبار الحمقى والمغفلين»: أبو الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧)، تحقيق د. عزيزة فوال، نشر دار الكتاب العربي سنة ١٤٢٣، بيروت.

٣- «الإمتاع والمؤانسة»: أبو حيان التوحيدي: علي بن العباس (ت٤٠٣)، تصحيح وضبط الأستاذين أحمد أمين وأحمد الزين، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت.

٤- «البصائر والذخائر»: أبو حيان التوحيدي: علي بن العباس (ت٤٠٣)، تحقيق د. وداد القاضي، نشر دار صادر: بيروت.

٥- «التذكرة الحمدونية».

٦- «صور وخواطر»: الأستاذ علي الطنطاوي، نشر دار المنارة.

٧- «كتاب التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم»: الخطيب البغدادي= أحمد بن علي (ت٤٦٣).
تحقيق الدكتور عبد الله عسيلان، نشر دار المدني جدة، الطبعة الأولى: سنة ١٤٠٦.

٨- «المختار المصون من أعلام القرون»: للمؤلف واضع هذه الرسالة، الناشر: دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى: ١٤١٤.

٩- «نثر الدر»: الآبي، نشر الدار المصرية للكتاب -القاهرة.

١٠-«نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء»: التهذيب لواضع هذه الرسالة.

دار الأندلس الخضراء -جدة.



فهرست الموضوعات

